المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين
www.almokhtar-aleslami.com
العدد ٣٣٠ – السنة ٣١ – غرة صفر ١٤٣١هـ – ١٦ يناير ٢٠١٠م – الثمن ثلاثة جنيهات

أيها الأزهر: ليتك لنا

متى يسحبون المصحف؟!

الشرق الأوسط الصهيونى الجديد!!

مع الباعة والمكتبات ودور النشر

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
الظل الأسود	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
حارة اليهود	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
عذراء چاكرتا	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
ليالى تركستان	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
عمالقة الشمال	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
رحلة إلى الله	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الأول	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الثانى	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
على أبواب خيبر	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
سراييڤو حبيبتى	د. نجيب الكيلانى	٢,٠٠
أميرة الجبل	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
نهاية طاغية	د. نجيب الكيلانى	٢,٠٠
الرايات السوداء	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
رمضان حبيبى	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
قاتل حمزة	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
عمر يظهر فى القدس	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
رجال الله	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
ملكة العنب	د. نجيب الكيلانى	٥,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ١	د. نجيب الكيلانى	١٥,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ٢	د. نجيب الكيلانى	١٥,٠٠

ومقرنا : ٣ حارة الجمل - السيدة زينب - تليفون وفاكس ٢٣٩٢٢١٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

- أيها الأزهر : ليتك لنا !!
فهل أهرب من الجنة إلى جهنم ؟!

محمد مهدي عاكف - حبيب - أبو الفتوح - السيد عسكر - الجدار العازل

جاءت النذر وانتشر الخبر بعد انتفاء الحذر والجرأة على القدر حيث لم يعد من ولاة أمورنا من يزدجر أو يعتبر فبرق البصر في الدنيا قبل الآخرة فانفجر طوفان الدموع ..

كان السؤال مفاجئا كزلزال أو بركان أو انهيار جبل أو كطعنة خنجر ..

لم يبدأ صغيرا ليكبر وينمو ..

ولم يتصاعد كحوار حتى يكمل موقفا ويتم حكاية .

انفجر الخيال في لحظة فكان في تجسده لا يقل عن الواقع هولا ..

فرأيتني في الجنة بعد أن اجتزت العقبات بالمعجزة والرحمة ، مغفرة بقدر رحموته لا بقدر عجزي وجرمي وانقضى مخاض هول الحساب واجتزت الصراط ودخلت الجنة يتأجج داخلي شوق كذا مليار عام لرؤية سيدي وحبيبي ومولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فرأيت كأنني أراه .. وسمعته بأذن الخيال يقول لي بعد أن ازورّ عني:

- ماذا فعلت لنصرة بيت المقدس ؟.. ماذا فعلت لمنع الحصار عن غزة هاشم ..

ثم جاءني الصوت اللائم الغاضب المعاتب :

- وماذا فعلت لمنع بناء السور الفولاذي ؟..

فتساقط لحم وجهي وغاض دمي .. ولم أحر جوابا ففوجئت بطوفان دموع .. ووليت فرارا وثمة صوت تردد صداه الأرجاء :

- ماذا أحدثتم من بعدي ..

وكنت أروم الفرار فواجهني طيف كأنه لسيدنا عمر بن الخطاب :

- ماذا فعلتم بفلسطين .. ماذا فعلتم بوديعتي التي أودعتكموها ..

وأمعنت في الفرار فرأيت أربعمائة شهيد صرخوا : "من يبايعنا على الموت" .. وعلى أيديهم تحرر بيت المقدس من الرومان ..

كان على رأسهم عكرمة بن أبي جهل ..

ابن الطاغوت المجرم أصبح شهيدا فكيف تحول أبناء الشهداء إلى طواغيت ومجرمين .

●●●

جاءت النذر فبرق البصر فانفجر طوفان الدموع ..

كان الجدار العازل في رفح سيخا محميا انغرس في القلب وقنبلة انفجرت رأيت على لهيبها الكفر والنفاق والشقاق والإيمان والاستشهاد .. ورأيت من خلال دخانها الألم والأشلاء والجوع والحرمان والحصار والشقيق يجفو شقيقه ويبر عدوه .. رأيت إسرائيل صديقة بل ونتحالف معها ضد فلسطين .. فسحقا لهذا الهوان الفاجر حتى لو كان ثمنا لملك الدنيا وما فيها وليس مجرد وراثة عرش .

تهاطلت الذكريات فانصدع قلبي..

كم مائة ألف فلسطيني استشهد أو جرح أو عذب واعتقل ؟

وكيف أجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يسألني عنهم حتى وإن أفلتَ من يوم الدينونة صارخا "وا سوأتاه وإن غفرت !".

تذكرت القسام وأحمد ياسين والرنتيسي..

تذكرت الشقاقي وعياش ..

تذكرت محمد الدرة وإيمان حجو ..

تذكرت هدى غالية على شاطئ غزة والمشهد المروع لمصرع أسرتها وهي في نزهة بريئة بائسة على شاطئ البحر - قصفتها إسرائيل من البحر - ماتت الأسرة واختلطت الأشلاء فانطلقت الصرخات الرهيبة الدامية المروعة من ابنة الأسرة التي نجت من القصف: هدى غالية والتي حملت ألما سيظل ينوء به كاهل البشرية و إدانة تصم بالعار التاريخ الإنساني منذ قابيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

هل تذكـــــرون الطفلة هدى غـــــاليــــة وهي تصـــــرخ أباها المــــمزقـــــة أشــــلاؤه: بـــــابـــــااااااااااااااااااااااااااااااااه ..

فكيف أجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يسألني عنها ؟..

أأقول له نجت بمعجزة من إسرائيل فقتلناها جوعا بالجدار العازل ؟!

●●●

كان الجدار العازل موضوع شجار لا حوار في مجلس الشعب ..

سأنقل لكم بعض ما جرى .. لن أستعين بأي مصدر إسلامي وإنما أستعين بمواقع تتراوح اتجاهاتها ما بين العمالة الصريحة والعلمانية القبيحة .. أما أكثرها طهرا فهي لا تخفي عداوتها العميقة للإخوان المسلمين .. أستعين بصحف مثل المصري اليوم والشروق واليوم السابع والمصريون .. أنقل عنها :

بدأت المشاجرات بمبادرة من النائب حازم حمادي عضو الحزب الوطني الذي حاول التشويش على نواب الإخوان أثناء عرض طلبات إحاطتهم حول الجدار العازل .. وتطور الموقف عقب محاولة نواب الوطني، وهم بدر القاضي وجمالات رافع وحسن نشأت القصاص مؤازرة زميلهم حمادي في عملية التشويش، وما إن حاول الشيخ سيد عسكر عضو كتلة الإخوان الاستشهاد بأحد الأحاديث النبوية حتى قامت الدنيا ولم تقعد فصرخ القصاص في الشيخ الجليل "أنا أشرف منك يا خاين يا ابن الكلب يا بتاع حماس".

ثم استكمل سبابه قائلا: "دى وساخة وقلة أدب" ثم أخذ النائب بدر القاضي عضو الحزب الوطني يكيل السباب إلى نواب الإخوان، وقال لهم لو مسكتوش هاضربكم بالجزمة".

وقال القاضي : "ولاد الوسخة ..". مشيراً إلى حركة حماس في غزة، فقاطعه نواب "الإخوان" احتجاجاً على سب الحركة، فسارع النائب إلى سب الدين للنواب .

وعقب اعتراض النواب وجه حديثه إليهم قائلا : "يا أولاد دين (....) هنطلع دين (....) يا إخوان يا كفرة إحنا هنبني الجدار واللي هيتكلم هنطلع (....) أمه"،وهنعمل الجدار وهنكهربه .

●●●

جاءت النذر وانتفى الإخفاء والحذر فتجرءوا على الله والدين والقدر حيث لم يعد من ولاة أمورنا من يزدجر أو يعتبر .

سلو الشاة مقارنة بهذا النوع من البشر طيب وطهو ... ا الروث فما أزكاه وما أطيبه إزاء نتنهم .

هل تريدون معرفة ما هو أسوأ ؟..

من يوافق عليه .. وعلى السابق عليه واللاحق له ويغمض عينيه عن تحريض أبي جهل .

الأسوأ شيخ أزهري يخون ومجمع إسلامي يهون .. وفكر يبور حين يشهد بالزور .

أكاد أتعجل الآخرة متمنيا أن يخسف القمر ويجمع الشمس والقمر .. كلا لا وزر .. إلى ربك يومئذ المستقر .. ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر .

●●●

برق البصر .. وكدت أواجه الكافر أنه قد كفر .. ولا أحسبه إلا من والى العدو وحاصر الشقيق فأين المفر ..

ودعوني أضرب لكم مثلا في كليمات قليلة عبر موقف العلامة الشيخ يوسف القرضاوي من تحريم وتجريم إقامة الجدار الفولاذي العازل في غزة مقارنا بموقف الأزهر الذي اعتمد على نفس الأصول والمراجع ليفتي ليس فقط بأن إقامة الجدار واجب بل بأن من يرفضون إقامته يخالفون الشريعة الإسلامية .. كما أنني أهمس في أذن مجمعنا الموقر أن الجريمة السلبية لا تقل عن الجريمة الإيجابية في خطورتها وأن الشيطان الأخرس لم يفعل إلا أن سكت عن الحق .. فلا عذر لكم إذن أن

تقولوا لم نفعل بل زعموا كاذبين أننا فعلنا .. وليس لكم من نجاة ولا مفر سوى أن تفضحوا الشيطان الذي فعل بكم ذلك .

لقد استدعى موقفكم إلى ذاكرتي موقف ملك عربي استدعى شيخا ليعظ الجيش .. ووقف العالم ينظر إلى الجيش مدركا أنه جيش يدافع عن الشيطان لا عن الوطن ولا الإنسان ولا الرحمن .. فاقتصرت خطبة الشيخ على جملة واحدة :

- أيها الجيش : ليتك لنا ..

لذلك أصرخ :

- أيها الأزهر : ليتك لنا .

●●●

لم يكن ما حدث هو الأفدح ولا الأجل ولا الأذل لكن ألمه كان هائلا .. كالإصبع الذي تهشم وانسحق فلو مسه بعد ذلك لامس كانت اللمسة مؤلمة كالضربة الأولى التي حطمته وربما أشد .. أو كضربة خفيفة على علامة جرح غائر نتج عن ضربة سوط لما يندمل فيكون ألمها أشد من الضربة الأولى ..

برق البصر ..

اختلط الحاضر والماضي والمستقبل فلم أصطبر ..

كأنما أرى بعين الخيال عقبة بن أبي معيط يضع قدمه على عنق الشيخ سيد عسكر فيكاد يخنقه ثم يلقي بالروث على كتفه فيزداد الشيخ طهرا وسموا ويزداد عقبة دنسا ودنوا..(وجل الرسول صلى الله عليه وسلم أن نشبه به أحدا) .

كنت أعلم أنه لم يفعلها وحده ..

وكنت أكاد أرى أبا جهل يحرضه ويكافئه على فجره .. تماما كما كافأ القمني على كفره .. وتماما كما غض الطرف عمن يسبون دين الله ويعاقب من يدافعون عنه .

●●●

عام ٦٩ ومصر بالنكسة المروعة طريحة وجريحة وتحاول أن تنهض ومدكور أبو العز يستقطر المستحيل كي يخطو الطيران الكسيح أولى خطواته وإذا بالأمر الجهول يأتي بفصل مجموعة من أكفأ الطيارين .. فيذهب إلى جمال عبد الناصر غاضبا محتجا صارخا فالطيار المتميز يستغرق أعواما لتدريبه وتفوق تكاليفه ثمن الطائرة نفسها فضلا عن أن الطائرة إذا فقدت يمكن تعويضها في أيام بينما الطيار لا يمكن تعويضه إلا بعد أعوام .. وواجهه عبد الناصر بما ظن أن يفحمه بهم :

- ألا تعلم .. إنهم من الإخوان المسلمين .

وواجهه مدكور أبو العز صارخا أنه لا يهمه ذلك لكن ما يهمه أنهم أكفأ الطيارين لديه .. فواصل عبد الناصر :

- إذن أنت لا تعرف الإخوان.. إنهم ألعن من اليهود .
كان أبو جهل هناك.. ولا يزال هنا .

●●●

نعم .. أؤكد لكم .. كنت أرى أبا جهل ..
وكنت أرى أيضا بعين الخيال اللواء حازم الحمادي - مباحث أمن دولة - يعذب بلالا وبدر القاضي، يطعن سمية وحسن نشأت، يقتل عمار ابن ياسر وحمالة الحطب تهجو مذمما ..
كان عقبة ابن القصاص يترصد الشيخ الجليل وأراني أنافح عنه :
- أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله .. أتقتلون رجلا يدافع عن ديننا ودمنا وعرضنا .. ويحاول حماية أهلنا في غزة من الذئاب والكلاب ؟..
ووجدتني أهتف :
- اللهم أحصهم عددا ومزقهم بددا .. اللهم عاقبهم بعكس ما قصدوا إليه .. اللهم اجعلهم عبرة وعاقبهم كما عاقبت يزيد الذي استحل بالتوريث - ملكا عضوا دنسا لما يزل وأنهى خلافة طاهرة توشك بإذن الله أن تعود .. وعاقبهم يا رب كما عاقبت مسلم بن عقبة .. لقد فعل يزيد ومسلم ما فعلاه طمعا في الدنيا فعاقبهما الله بقصف عمريهما .. دفعا الثمن ولم يجنيا الثمار وأدعو الله أن يكونا ذهبا إلى النار .. واللهم سلط كلابك على كلابك واحم أولياءك .. اللهم إنا نعلم أن بعضهم نكل بأوليائك كي لا تلاحق السلطة جرائم سرقاته فنكل بهم يا رب .

●●●

برق البصر ..
كنت أريد أن أكتب عن أشياء كثيرة لكن طوفان الألم أطاح بكل ما كنت أريد أن أكتب فيه ..
كنت أريد أن أحيي المرشد الأستاذ محمد مهدي عاكف على موقف جليل هو به جدير عندما أصر على عدم التجديد ليضرب مثلا سامقا لا يدانيه فيه سياسي .. ضرب المثل فصفع كل المنافقين الذين يزعمون أن إصرارهم على عداوة المسلمين إنما هو بسبب حرصهم على الديمقراطية .. كما صفع كل الذين التصقوا بمواقعهم ويأبون تركها .
كنت أريد أن أقول للدكتور محمد حبيب إنه حبيب إلى قلوبنا وقد غص قلبي لعدم استمراره لكنني أناشده ألا يشق الإجماع حتى لو رأى أنه على حق فإنما رأيه صواب يحتمل الخطأ .
وكنت أريد أن أهنئ الدكتور عصام العريان وأناشده أن يأخذ حذره .
وكنت أريد أن أهنئ الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح بعدم نجاح ما كان أعداء الله يستدرجونه إليه فقد نجاه الله من الابتلاء والفتنة فإن أولئك الذين يؤيدونه من العلمانيين لا يقتربون من الإسلام فيه بل يريدون أن يبتعدوا به عن الإسلام معهم .. ولقد كاد يركن إليهم قليلا .. وأنا واحد من الناس أختلف معه كثيرا لكنني أدرك شجاعته وصدقه وتدينه ونبله .. ولكن : هل أمن هو أن يفتن

.. ويكفى أن أحيله إلى نعتهم إياه بالإصلاحي أو التنويري .. فالمصطلحان عندهم لا يعنيان ما نفهمه .. ولعلى أذكره بالذكرى التي تنفع المؤمنين .. ذلك أن مصطلح الإصلاحيين هو مصطلح يهودي .. وهو يعني في الواقع الكفر! وقد نشأ هذا المصطلح على يد الفيلسوف اليهودي موسى مندلسون المتوفى سنة (١٧٧٦)م في برلين، ومن أهم سمات هذا المذهب : إلغاء التلمود وإنكار الوحي، وقول أولئك الإصلاحيين : إن الكتاب المقدس من صنع الإنسان، ويعتبرونه أعظم وثيقة أوجدها الإنسان، وهم لا يقبلون منه إلا التشريعات الأخلاقية. أما العبادات والشعائر فيقبلون منها ما يوافق العصر .. كما أنهم ينكرون دعوى المسيح المنتظر والبعث الجسدي والعذاب بعد الموت ويرون تحرير قوانين الأحوال الشخصية وتعديل القوانين الخاصة بالزواج والطلاق؛ لتتواءم مع العصر .. وأن الله ليس هو المشرع فعندما تتغير الأوضاع يجب أن ينسخ القانون .. وأباحوا اختلاط الجنسين من المصلين في "الهيكل" وأجازوا الزواج بغير اليهودي ومنعوا تغطية الرأس أثناء الصلاة ولا يعترفون بالصيام وينكرون وجود الملائكة وفكرة القيامة والجنة والنار، وأحلوا محلها فكرة خلود الروح كما قبلت اليهودية الإصلاحية الشواذ جنسيا كيهود، ثم رسمت بعضهم حاخامات .

الصفة الثانية التي ينعت بها الإصلاحيون(!!) المصريون الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح أنه تنويري وذلك سباب أشهد أنه بريء منه ؛ لأن التنوير من وجهة نظرهم هو الحركة العقلية التي يجب أن تغزو العالم، وتتضافر لتدمير النظم القديمة. أما النظم القديمة فهي الأديان بلا زيادة أو نقصان ..

فهل الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح تنويري أو إصلاحي؟.. حاشا لله !!..

إن اليهود أنفسهم يكفرون من يؤمن بهذه الأفكار ويخرجونه من ملة اليهود ..

لكن ليبراليينا وعلمانيينا وخنازير المجتمع المدني يريدون فرض هذه الأفكار على الإسلام والمسلمين وإلا وصمونا بالتخلف والظلام والإرهاب .. إنهم يجاهرون بها جميعا ويطالبون بتطبيقها عدا المطالبة بإباحة الشذوذ فهم يكتفون بالموقف العملي خوفا من ردود الفعل على المجاهرة .

وإنني أنبه القارئ أن هذه المبادئ بحذافيرها هي التي يرفعها رواد التنوير والتزوير في عالمنا العربي والإسلامي ويريدون تطبيقها على الإسلام .. لا يهدفون منها إلا القضاء عليه .. ومن المحزن أن بعضهم كتاب كبار بل وشيوخ ووزراء ومجامع وجامعات !..

•••

كنت أريد أيضا أن أكتب عن الكاتب العراقي المذهل الدكتور أحمد خيري العمري، والذي سبقتنا بعض المعاهد في الجزائر وسوريا ولبنان إلى تدريس كتبه "كيمياء الصلاة" وأن أنبه القراء إلى محاولة انتهاز الفرصة للحصول على بعض هذه الكتب من دار الفكر السورية - في معرض الكتاب.

•••

كنت أريد.. وكنت أريد .. وكنت أريد ..

ولكن جاءت النذر وانتشر الخبر بعد انتفاء الحذر والجرأة على القدر حيث لم يعد من ولاة أمورنا

من يزدجر أو يعتبر فبرق البصر فانفجر طوفان الدموع ..

أحسد الشيخ سيد عسكر ورفاقه فقد أوذوا في سبيل الله .. سيكون خجلهم إذن أقل من خجلي عندما يقابلون الرسول صلى الله عليه وسلم في الجنة .. وسيكون ما أصابهم أرجي لشفاعته يوم القيامة .

خيل إليّ - وأنا باليقين مخطئ في خيالي ذلك - أنني حين أقابل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ويسألني عما فعلت من أجل المسلمين ومن أجل فلسطين ومن أجل غزة ومن أجل السور الفولاذي فإنني سأهرب من خجلي منه ولو إلى نار الجحيم - أستغفر الله .. (أعلم أنني مخطئ حين أفكر في أمر الآخرة بعقل الدنيا!).

●●●

لو أننا جاهدنا مثلما جاهد عبد الله بن حنظلة لفرحنا وما خجلنا من لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .. لقد استشهد رضي الله عنه في موقعة الحرة وهو من صغار الصحابة ، وقد استشهد أبوه يوم أحد صبيحة عرسه - وكان سبب تلك الموقعة أنه لم يعترف بوراثة يزيد للحكم وبايع عبد الله بن الزبير ووافقه أهل المدينة فأرسل إليهم يزيد المجرم مسلم بن عقبة المري فأوقع بأهل المدينة وقعة عظيمة وقتل كثيرا منهم في المعركة .. وكان عبد الله بن حنظلة ممن قتل في المعركة بعد أن قاتل كما ينبغي للمسلم أن يقاتل فقدم بنيه واحدا واحدا حتى قتلوا كلهم وهم ثمانية بنين ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل .

فهكذا الجهاد حقا ..

فهل فعل أحدكم مثل ذلك من أجل الإسلام والمسلمين وغزة وفلسطين ؟ .

وكيف أجرؤ إذن - وقد قصرت في حق الدين والمسلمين وغزة وفلسطين - على مواجهة عتابك يا سيدي وحبيبي ومولاي صلى الله عليك وسلم .

د . محمد عباس

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

تصدر عن

جمعية المختار الإسلامى

المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية

٣ حارة الجمل

متفرع من ميدان السيدة زينب

أسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر غرة كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

سكرتير التحرير

حنان حسين عاشور

الإشراف الفنى

على عبيد

الإدارة والتحرير

٣ حارة الجمل

متفرع من ميدان السيدة زينب

تليفون : ٢٣٩٢٢١٥١

فاكس : ٢٣٩٢٢١٥١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٥٠ جنيها

خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات باسم

حنان حسين أحمد عاشور

بريد إليكترونى

alim_ebeid@yahoo.com

mokh_51@yahoo.com

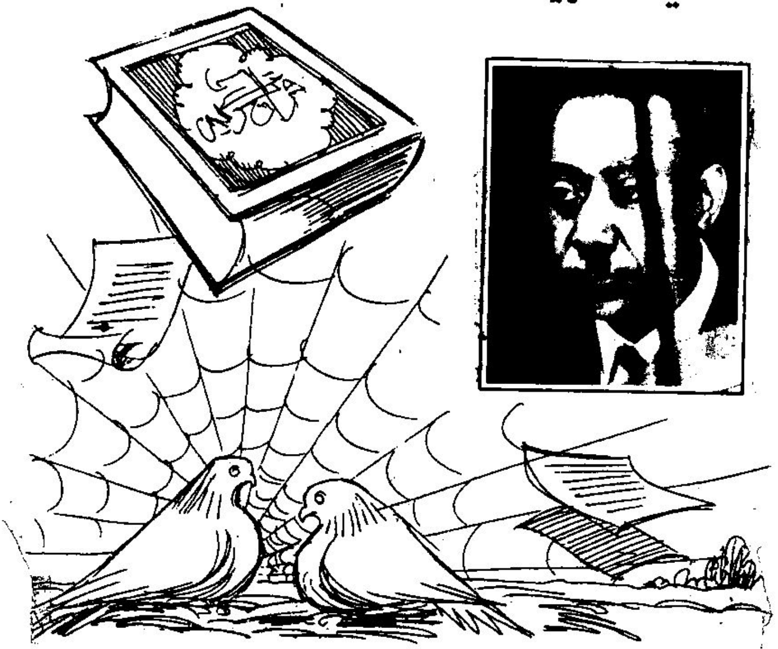

توجيه القلوب إلى تصفح كتاب الكون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إن في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، لآيات لأولي الألباب .. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السماوات والأرض : ربنا ما خلقت هذا باطلا .. سبحانك ! فقنا عذاب النار .. ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته، وما للظالمين من أنصار.. ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان: أن آمنوا بربكم .. فآمنا .. ربنا فاغفر لنا ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الأبرار .. ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك، ولا تخزنا يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد ﴾ .. (آل عمران : ١٩٠-١٩٦) .

ما الآيات التي في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ؟ ما الآيات التي تترا ءى لأولي الألباب عندما يتفكرون في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، وهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ؟ وما علاقة التفكر في هذه الآيات

بذكرهم الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ؟ وكيف ينتهون من التفكر فيها إلى هذا الدعاء الخاشع الواجف :

﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك ! فقنا عذاب النار﴾ ..

إلى نهاية ذلك الدعاء ؟

إن التعبير يرسم هنا صورة حية من الاستقبال السليم للمؤثرات الكونية في الإدراك السليم .. وصورة حية من الاستجابة السليمة لهذه المؤثرات المعروضة للأنظار والأفكار في صميم الكون، بالليل والنهار .

والقرآن يوجه القلوب والأنظار توجيها مكررا مؤكدا إلى هذا الكتاب المفتوح ؛ الذي لا تفتأ صفحاته تقلب، فتتبدى في كل صفحة آية موحية، تستجيش في الفطرة السليمة إحساسا بالحق المستقر في صفحات هذا الكتاب، وفي "تصميم" هذا البناء، ورغبة في الاستجابة لخالق هذا الخلق، ومودعه هذا الحق، مع الحب له والخشية منه في الأوان ذاته !!!

وأولو الألباب .. أولو الإدراك الصحيح .. يفتحون بصائرهم لاستقبال آيات الله الكونية ؛ ولا يقيمون الحواجز، ولا يغلقون المنافذ بينهم وبين هذه الآيات .. ويتوجهون إلى الله بقلوبهم قياما وقعودا وعلى جنوبهم، فتتفتح بصائرهم، وتشف مداركهم، وتتصل بحقيقة الكون التي أودعها الله

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٩١)

إياه، وتدرك غاية وجوده، وعلة نشأته، وقوام فطرته .. بالإلهام الذي يصل بين القلب البشري ونواميس هذا الوجود .

ومشهد السماوات والأرض، ومشهد اختلاف الليل والنهار .. لو فتحنا له بصائرنا وقلوبنا وإدراكنا .. لو تلقيناه كمشهد جديد تتفتح عليه العيون أول مرة .. لو استنقذنا حسنا من همود الإلف، وخمود التكرار .. لارتعشت له رؤانا، ولاهتزت له مشاعرنا، ولأحسسنا أن وراء ما فيه من تناسق لا بد من يد تنسق، ووراء ما فيه من نظام لا بد من عقل يدبر ؛ ووراء ما فيه من إحكام لا بد من ناموس لا يتخلف .. وأن هذا كله لا يمكن أن يكون خداعا، ولا يمكن أن يكون جزافا، ولا يمكن أن يكون باطلا .

ولا ينقص من اهتزازنا للمشهد الكوني الرائع أن نعرف أن الليل والنهار ظاهرتان ناشئتان من دورة الأرض حول نفسها أمام الشمس .. ولا أن تناسق السماوات والأرض مرتكز إلى "الجاذبية" أو غير الجاذبية .. هذه فروض تصح أو لا تصح، وهي في كلتا الحالتين لا تقدم ولا تؤخر في استقبال هذه العجيبة الكونية، واستقبال النواميس الهائلة الدقيقة التي تحكمها وتحفظها .. وهذه النواميس - أيا كان اسمها عند الباحثين من بني الإنسان - هي آية القدرة، وآية الحق، في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار... والسياق القرآني هنا يصور خطوات الحركة النفسية التي ينشئها استقبال مشهد السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار في مشاعر أولي الألباب تصويرا دقيقا، وهو في الوقت ذاته تصوير إيحائي، يلفت القلوب إلى المنهج الصحيح، في التعامل مع الكون، وفي التخاطب معه بلغته، والتجاوب مع فطرته وحقيقته، والانطباع بإشاراته وإيحاءاته .. ويجعل من كتاب الكون المفتوح كتاب

"معرفة" للإنسان المؤمن الموصول بالله، وبما تبدعه يد الله .

وإنه يقرن ابتداء بين توجه القلب إلى ذكر الله وعبادته : (قياما وقعودا وعلى جنوبهم) .. وبين التفكر في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار .. فيسلك هذا التفكر مسلك العبادة، ويجعله جانبا من مشهد الذكر .. فيوحي بهذا الجمع بين الحركتين بحقيقتين هامتين .

الحقيقة الأولى:أن التفكر في خلق الله، والتدبر في كتاب الكون المفتوح، وتتبع يد الله المبدعة، وهي تحرك هذا الكون، وتقلب صفحات هذا الكتاب .. هو عبادة لله من صميم العبادة، وذكر لله من صميم الذكر . ولو اتصلت العلوم الكونية، التي تبحث في تصميم الكون، وفي نواميسه وسننه، وفي قواه ومدخراته، وفي أسراره وطاقاته .. لو اتصلت هذه العلوم بتذكر خالق هذا الكون وذكره، والشعور بجلاله وفضله .. لتحولت من فورها إلى عبادة لخالق هذا الكون وصلاة . ولاستقامت الحياة - بهذه العلوم - واتجهت إلى الله .. ولكن الاتجاه المادي الكافر، يقطع ما بين الكون وخالقه، ويقطع ما بين العلوم الكونية والحقيقة الأزلية الأبدية ؛ ومن هنا يتحول العلم - أجمل هبة من الله للإنسان - لعنة تطارد الإنسان، وتحيل حياته إلى جحيم منكرة، وإلى حياة قلقة مهددة، وإلى خواء روحي يطارد الإنسان كالمارد الجبار !

والحقيقة الثانية:أن آيات الله في الكون، لا تتجلى على حقيقتها الموحية، إلا للقلوب الذاكرة العابدة . وأن هؤلاء الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم - وهم يتفكرون في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار - هم الذين تتفتح لبصائرهم الحقائق الكبرى المنطوية في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، وهم الذين يتصلون من ورائها بالمنهج الإلهي الموصل إلى النجاة والخير والصلاح .. فأما الذين يكتفون بظاهر من الحياة الدنيا، ويصلون إلى أسرار بعض القوى الكونية - بدون هذا الاتصال - فهم يدمرون الحياة ويدمرون أنفسهم بما يصلون إليه من هذه الأسرار، ويحولون حياتهم إلى جحيم نكد، وإلى قلق خانق .. ثم ينتهون إلى غضب الله وعذابه في نهاية المطاف !

فهما أمران متلازمان، تعرضهما هذه الصورة التي يرسمها القرآن لأولي الألباب في لحظة الاستقبال والاستجابة والاتصال .

إنها لحظة تمثل صفاء القلب، وشفافية الروح، وتفتح الإدراك، واستعداده للتلقي . كما تمثل الاستجابة والتأثر والانطباع .

إنها لحظة العبادة .. وهي بهذا الوصف لحظة اتصال، ولحظة استقبال .. فلا عجب أن يكون الاستعداد فيها لإدراك الآيات الكونية أكبر ؛ وأن يكون مجرد التفكر في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، ملهما للحقيقة الكامنة فيها، ولإدراك أنها لم تخلق عبثا ولا باطلا .. ومن ثم تكون الحصيلة المباشرة، للخطة الواصلة .

﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك !﴾ .

ما خلقت هذا الكون ليكون باطلا . ولكن ليكون حقا .. الحق قوامه .. والحق قانونه . والحق أصيل فيه . إن لهذا الكون حقيقة، فهو ليس "عدما" كما تقول بعض الفلسفات ! وهو يسير وفق ناموس، فليس متروكا للفوضى .. وهو يمضي لغاية، فليس متروكا للمصادفة . وهو محكوم في وجوده وفي حركته وفي

غايته بالحق لا يتلبس به الباطل .

هذه هي اللمسة الأولى التي تمس قلوب (أولي الألباب) من التفكر في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار بشعور العبادة والذكر والاتصال .. وهي اللمسة التي تطبع حسهم بالحق الأصيل في تصميم هذا الكون، فتطلق ألسنتهم بتسبيح الله وتنزيهه عن أن يخلق هذا الكون باطلا :

﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلا. سبحانك ! ﴾.

ثم تتوالى الحركات النفسية، تجاه لمسات الكون وإيحاءاته .

﴿ ... فقنا عذاب النار. ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته. وما للظالمين من أنصار ﴾ .

فما العلاقة الوجدانية، بين إدراك ما في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار من حق، وبين هذه الارتعاشة المنطلقة بالدعاء الخائف الواجف من النار ؟

إن إدراك الحق الذي في تصميم هذا الكون وفي ظواهره، معناه - عند أولي الألباب - أن هناك تقديرا وتدبيرا، وأن هناك حكمة وغاية، وأن هناك حقا وعدلا وراء حياة الناس في هذا الكوكب .. ولا بد إذن من حساب ومن جزاء على ما يقدم الناس من أعمال .. ولا بد إذن من دار غير هذه الدار يتحقق فيها الحق والعدل في الجزاء .

فهي سلسلة من منطق الفطرة والبداهة، تتداعى حلقاتها في حسهم على هذا النحو السريع .. لذلك تقفز إلى خيالهم صورة النار، فيكون الدعاء إلى الله أن يقيهم منها، هو الخاطر الأول، المصاحب لإدراك الحق الكامن في هذا الوجود .. وهي لفتة عجيبة إلى تداعي المشاعر عند ذوي البصائر .. ثم تنطلق ألسنتهم بذلك الدعاء .

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (١٩٢) رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (١٩٤) .

الطويل، الخاشع الواجف الراجف المنيب، ذي النغم العذب، والإيقاع المنساب، والحرارة البادية في المقاطع والأنغام !

ولا بد من وقفة أمام الرجفة الأولى وهم يتجهون إلى ربهم ليقيهم عذاب النار .. لا بد من وقفة أمام قولهم :

﴿ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته) .. (وما للظالمين من أنصار ﴾ .

إنها تشي بأن خوفهم من النار، إنما هو خوف - قبل كل شيء - من الخزي الذي يصيب أهل النار .. وهذه الرجفة التي تصيبهم هي أولا رجفة الحياء من الخزي الذي ينال أهل النار .. فهي ارتجافة باعثها الأكبر الحياء من الله، فهم أشد حساسية به من لذع النار ! كما أنها تشي بشعور القوي بأنه لا ناصر من الله، وأن الظالمين ما لهم من أنصار .

ثم نمضي مع الدعاء الخاشع الطويل :

﴿ ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان : أن آمنوا بربكم .. فآمنا .. ربنا فاغفر لنا ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ﴾.

فهي قلوب مفتوحة ؛ ما إن تتلقى حتى تستجيب .. وحتى تستيقظ فيها الحساسية الشديدة، فتبحث أول ما تبحث عن تقصيرها وذنوبها ومعصيتها، فتتجه إلى ربها تطلب مغفرة الذنوب وتكفير السيئات، والوفاة مع الأبرار .

ويتسق ظل هذه الفقرة في الدعاء مع ظلال السورة كلها، في الاتجاه إلى الاستغفار والتطهر من الذنب والمعصية، في المعركة الشاملة مع شهوات النفس ومع الذنب والخطيئة .. المعركة التي يتوقف على الانتصار فيها ابتداء كل انتصار في معارك الميدان، مع أعداء الله وأعداء الإيمان .. والسورة كلها وحدة متكاملة متناسقة الإيقاعات والظلال .

وختام هذا الدعاء .. توجه ورجاء . واعتماد واستمداد من الثقة بوفاء الله بالميعاد:

﴿ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك، ولا تخزنا يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد ﴾ .

فهو استنجاز لوعد الله الذي بلغته الرسل، وثقة بوعد الله الذي لا يخلف الميعاد، ورجاء في الإعفاء من الخزي يوم القيامة، يتصل بالرجفة الأولى في هذا الدعاء، ويدل على شدة الخوف من هذا الخزي، وشدة تذكره واستحضاره في مطلع الدعاء وفي ختامه .. مما يشي بحساسية هذه القلوب ورقتها وشفافيتها وتقواها وحيائها من الله .

والدعاء في مجموعة يمثل الاستجابة الصادقة العميقة، لإيحاء هذا الكون وإيقاع الحق الكامن فيه، في القلوب السليمة المفتوحة.

ولا بد من وقفة أخرى أمام هذا الدعاء، من جانب الجمال الفني والتناسق في الأداء .

إن كل سورة من سور القرآن تغلب فيها قافية معينة لآياتها - والقوافي في القرآن غيرها في الشعر، فيه ليست حرفا متحدا، ولكنها إيقاع متشابه - مثل : "بصير . حكيم . مبين . مريب" .. "الألباب، الأبصار، النار . قرار" .. "خفيا . شقيا . شرقيا . شيئا" ... إلخ .

وتغلب القافية الأولى في مواضع التقرير .. والثانية في مواضع الدعاء .. والثالثة في مواضع الحكاية .

وسورة آل عمران تغلب فيها القافية الأولى ولم تبعد عنها إلا في موضعين : أولهما في أوائل السورة وفيه

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥) لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (١٩٧)

دعاء .. والثاني هنا عند هذا الدعاء الجديد .

وذلك من بدائع التناسق الفني في التعبير القرآني .. فهذا المد يمنح الدعاء رنة رخية، وعذوبة صوتية . تناسب جو الدعاء والتوجه والابتهال .

وهناك ظاهرة فنية أخرى .. إن عرض هذا المشهد : مشهد التفكر والتدبر في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، يناسبه دعاء خاشع مرتل طويل النغم، عميق النبرات .. فيطول بذلك عرض المشهد وإيحاءاته ومؤثراته، على الأعصاب والأسماع والخيال، فيؤثر في الوجدان، بما فيه من خشوع وتنغيم وتوجه وارتجاف .. وهنا طال المشهد بعباراته وطال بنغماته مما يؤدي غرضا أصيلا من أغراض التعبير القرآني، ويحقق سمة فنية

أصيلة من سماته . ثم .. طال بالرد عليه والاستجابة له كذلك : ﴿ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى - بعضكم من بعض - فالذين هاجروا، وأخرجوا من ديارهم، وأوذوا في سبيلي، وقاتلوا وقتلوا، لأكفرن عنهم سيئاتهم، ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار .. ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب .. لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد .. متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد .. لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، نزلا من عند الله .. وما عند الله خير للأبرار ﴾ .

وهي استجابة مفصلة، وتعبير مطول، يتناسق مع السمة الفنية للتعبير القرآني وفق مقتضى الحال، ومتطلبات الموقف، من الجانب النفسي والشعوري .. ثم نخلص لمحتويات هذه الاستجابة الإلهية، ودلالتها على طبيعة هذا المنهج الإلهي ومقوماته، ثم على طبيعة منهج التربية الإسلامية وخصائصه .

إن أولي الألباب هؤلاء، تفكروا في خلق السماوات والأرض، وتدبروا اختلاف الليل والنهار، وتلقوا من كتاب الكون المفتوح، واستجابت فطرتهم لإيحاء الحق المستكن فيه، فاتجهوا إلى ربهم بذلك الدعاء الخاشع الواجف الطويل العميق .. ثم تلقوا الاستجابة من ربهم الكريم الرحيم، على دعائهم المخلص الودود .. فماذا كانت الاستجابة ؟

لقد كانت قبولا للدعاء، وتوجيها إلى مقومات هذا المنهج الإلهي وتكاليفه في آن :

(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم .. من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) .

إنه ليس مجرد التفكر ومجرد التدبر .. وليس مجرد الخشوع والارتجاف .. وليس مجرد الاتجاه إلى الله لتكفير السيئات والنجاة من الخزي ومن النار .. إنما هو "العمل" .. العمل الإيجابي الذي ينشأ عن هذا التلقي، وعن هذه الاستجابة، وعن هذه الحساسية الممثلة في هذه الارتجافة .. العمل الذي يعتبره الإسلام عبادة كعبادة التفكر والتدبر، والذكر والاستغفار، والخوف من الله، والتوجه إليه بالرجاء .. بل العمل الذي يعتبره الإسلام الثمرة الواقعية المرجوة لهذه العبادة، والذي يقبل من الجميع:ذكرانا وإناثا بلا تفرقة ناشئة من اختلاف الجنس .. فكلهم سواء في الإنسانية - بعضهم من بعض - وكلهم سواء في الميزان .. ثم تفصيل للعمل، تتبين منه تكاليف هذه العقيدة في النفس والمال ؛ كما تتبين منه طبيعة المنهج، وطبيعة الأرض التي يقوم عليها، وطبيعة الطريق وما فيه من عوائق وأشواك، وضرورة مغالبة العوائق، وتكسيرالأشواك، وتمهيد التربة للنبتة الطيبة، والتمكين لها في الأرض، أيا كانت التضحيات، وأيا كانت العقبات :

(فالذين هاجروا، وأخرجوا من ديارهم، وأوذوا في سبيلي وقاتلو وقتلوا .. لأكفرن عنهم سيئاتهم، ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار .. ثوابا من عند الله، والله عنده حسن الثواب) .

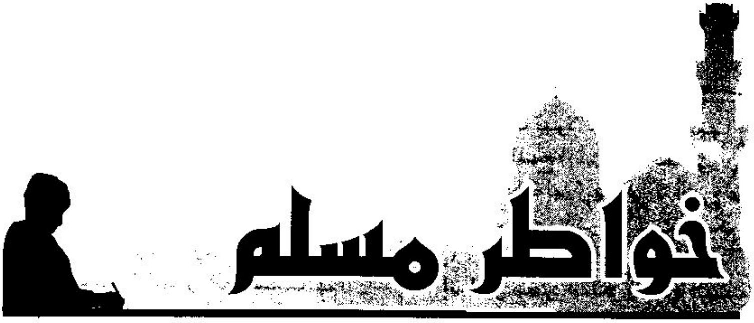

رئيس جديد لزمن الحرب !!

الاستراتيجيةُ الجديدة لأفغانستان، التي أطلقها الرئيس الأمريكي باراك أوباما تعني مباشرةً أنه رئيس جديد للحرب نفسها، وأنه لا فرق جوهري بين جمهوري وديمقراطي في هذا الصدد، وأن أوباما استمرار لجورج بوش، وهذا أمر متوقع بل وبديهي؛ لأن الذي يحكم القرار الأمريكي هو المؤسسة وليس الرئيس .

الاستراتيجية الجديدة التي تباشر بإرسال ٣٠ ألف جندي أمريكي إضافي، بالإضافة إلى ٦ آلاف جندي من دول حلف الناتو، الأمر الذي يعني زيادة عدد القوات الأمريكية والأطلنطية إلى ما يقرب من ١٥٠ ألف جندي، وهو رقم قريب من الرقم في العراق، هذا بالإضافة طبعًا إلى القوات شبه العسكرية التابعة لشركات الأمن الخاصة، والتي لا تدخل في العدد الرسمي للقوات هناك .. هل تحلّ هذه الخطة المشكلة، أم أنها مجرد زيادة في عدد النعوش العائدة من أفغانستان تحمل جثث الأمريكيين.

المسألة ليست بهذه البساطة، فمن ناحية فإن المعارضين لاستمرار الحرب زادوا من نشاطهم في الولايات المتحدة والكثير من الديمقراطيين خرجوا عن الالتزام الحزبي وأعلنوا معارضتهم للخطة المقترحة، ولم يقتنعوا بكلام الرئيس أوباما عن الانسحاب في زمن يصل إلى عام ونصف من الآن، لأن هذا الكلام غير واقعي، ولأن المسألة الأفغانية ليست مجرد مشكلة بل هي مأزق حقيقي لحلف الناتو والولايات المتحدة الأمريكية وللرئيس وهذه الخطة تحمل الفشل أكثر من ملامح النجاح، ولا يمكن قياسها على ما حدث في العراق، ورغم الفشل الجزئي الذي حدث أيضًا في العراق بدليل استمرار عمليات العنف على نطاق واسع في العراق حتى الآن وعدم قدرة القوات العراقية على وقف هذا المسلسل، فإنه لا يمكن قياس خطة أوباما في أفغانستان على ما حدث في العراق، لأن زيادة عدد القوات في العراق لم يكن هو العامل الأهم في تقليل حجم العنف في العراق بل أخطاء بعض

بقلم: د. محمد مورو

حركات المقاومة هناك، وظهور ما يسمى بالصحوات، وكذا فإن الواقع الأفغاني يختلف عن الواقع العراقي، فالعملية السياسية في أفغانستان تعاني مأزقاً خطيراً، وما حدث في الانتخابات الأخيرة من تزوير اعترف به الجميع، يعني أن أمريكا فشلت في إقامة نظام غير فاسد أو مستقر، أو حتى ديمقراطي في أفغانستان وهو أمر يضرب في صميم استراتيجية أوباما الجديدة ويصيبها في مقتل، كما أن الطرق في أفغانستان ليست مجهزةً للحركة السريعة على عكس العراق، وكذلك التضاريس والمناخ أكثر قسوةً بالنسبة للقوات الأمريكية في أفغانستان عن العراق، والمقاومة الأفغانية موجودة تحت قيادة الملا عمر وحركة طالبان بشكل عام بعكس المقاومة العراقية الممزقة والمتفرقة، والوضع العرقي والمذهبي في أفغانستان أكثر ملاءمة للمقاومة من الوضع في العراق، بالإضافة إلى وجود امتدادات للمقاومة الأفغانية عن طريق طالبان باكستان، بعكس المقاومة العراقية التي تعمل في ظرف إقليمي غير موات لها بوجه عام .

والمشكلة بالنسبة للرئيس الأمريكي باراك أوباما أن تلك الخطة المتوقع فشلها ليس لها بديل، لأنه اعتبر أن ما يحدث في أفغانستان يشكل خطراً على الداخل الأمريكي وأنه لو ترك طالبان تنتصر فإن القاعدة بدورها ستجد ملاذاً آمنًا يشكِّل نقطة انطلاق في المنطقة ذاتها، باكستان ودول الاتحاد السوفيتي السابقة وغيرها، ويمكن أن تمتلك أدوات قادرةً على تنفيذ عمليات داخل أوروبا وأمريكا بشكل أكثر سهولة وأكثر دقة وقوة، وربما تكون خطة أمراء استراتيجية أوباما الجديدة في أفغانستان هي المسمار الأهم في نهاية أوباما كرئيس لدورة واحدة، أو عودة الجمهوريين من جديد إلى البيت الأبيض، مما يعني أن أمريكا ذاتها مقبلة على مأزق حقيقي، وأن قرار الحرب على أفغانستان عام ٢٠٠٣ كان قرار إضعاف أمريكا وإنهاء هيمنتها على العالم وليس العكس كما روّج اليمين الأمريكي الجديد في ذلك الوقت .

كل الاحتمالات مفتوحة، والمأزق الأمريكي في أفغانستان له ما بعده بالطبع على مستوى مستقبل الصراع في العالم وعلى مستقبل أمريكا ذاتها .

الحرب الصليبية لم تتوقف قط

جاءت نتيجة الاستفتاء السويسري على منع بناء المآذن بمساجد المسلمين في سويسرا ، لتكشف من جديد حقيقة الوجدان الصليبي المعادي للمسلمين والعنصري حتى النخاع في بلاد الغرب .

بداية فإنه لا يهم هنا أن نقول إن المآذن فريضة أو غير فريضة ، أو أنها سنة مباحة أو بدعة مفتعلة ، لأن الشعب السويسري الذي صوت في الاستفتاء أو الحكومة السويسرية التي طرحت الاستفتاء لم تفعل ذلك بهدف الانتصار للسنة النبوية الشريفة أو تخليص المسلمين من البدع المرفوضة ، بل إن الأمر فيه دلالات عنصرية واضحة وفيها نوع من التعدي على الوجدان الإسلامي ، ونوع من الاضطهاد الواضح للأقلية المسلمة في سويسرا ، وفيه تجليات ناصعة على العداء للإسلام في الغرب الذي كان ولا يزال موجوداً ، ولم يتوقف قط ، ولكنه تصاعد في الآونة الأخيرة ، فلم تعد تمر شهور وليس سنوات حتى تتكرر عمليات الإساءة للرموز الإسلامية ، الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم في الرسوم الدانماركية ، أو في هولندا ، أو تصريحات غربيين كبار "برلسكوني نموذجاً" ، أو منع بناء المآذن أو منع الحجاب في هذا البلد أو ذاك ، كلياً أو جزئياً أو القتل على الهوية "مروة الشربيني" في ألمانيا ... إلخ

وهكذا فإننا بإزاء عدد من الحقائق كالتالي :

- أن العداء للإسلام في الغرب وصل إلى حد الهيستريا .
- أن مسألة منع بناء المساجد مع ما قبلها وما بعدها تشكل جزءاً من مؤامرة وأن لها ما بعدها ، وإذا لم يتم التصدي لها فالله وحده يعلم ماذا سيكون مصير الأقليات الإسلامية في أوروبا .
- أن الشعب السويسري الذي صوت بنعم على منع بناء المآذن مسئول الآن أمام الله ثم الناس ، ويتحمل نتائج عمله ، ولا يمكن القول الآن إن الوجدان الصليبي الغربي مقصور على اليمين فقط أو بعض القطاعات الهامشية ، فالأمر الآن تحت الموافقة عليه بأغلبية سكان سويسرا .
- أن الشعوب الأوروبية والأمريكية مسئولة عن إعادة انتخاب بعض الذين أشعلوا الحرب في أفغانستان والعراق أو الذين بدءوا الآن في إشعال الحرب في باكستان أو في دعم الكيان الصهيوني الذي يرتكب الجرائم على مدار الساعة منذ أكثر من ٦٠ عاماً .
- أن جرائم الغرب بحق المسلمين ، والعالم ، تمتد من المذابح إلى النهب إلى التمزيق والتقسيم والوقيعة بين بلادنا وإحداث الفرقة إلى زرع الكيان الصهيوني ، إلى ارتكاب جرائم جماعية وفردية ضد حقوق الإنسان بعضها يصل إلى حد الإبادة ، وأن هذا الأمر يقتضي محاسبة هؤلاء أولاً ، ثم

الاعتذار ثانياً ، ثم التعويض المناسب الذي أرى ألا يقل عن نصف ميزانية الغرب وأمريكا لمدة ٢٠٠ سنة على الأقل .

- أن ما حدث في موضوع المآذن يتعارض مع مفاهيم الديمقراطية الغربية المزعومة ، فمسألة حقوق الإنسان ، وما يسمى بالحقوق البديهية فوق الأغلبية والأقلية ، فلا يعقل مثلاً أن تتفق الأغلبية في بلد ما على قتل الأقلية أو تهجيرها ويقال إن على الأقلية احترام حقوق الأغلبية .

- أن المظاهر المعادية للإسلام في الغرب لم تظهر فقط بعد حادث ١١ سبتمبر ، بل هي موجودة دائماً ، وأنها تصاعدت بعد سقوط الاتحاد السوفيتي السابق وانهيار الشيوعية ونهاية الاستقطاب الدولي ، وأن هذا الوقت كان أكثر دلالة في هذا الصدد من وقت حادث ١١ سبتمبر ، ومن ثم يجب أن ينظر إلى ١١ سبتمبر ليس كسبب للعداء للإسلام في الغرب بل كمسألة كاشفة .

وجدان صليبي قديم جديد

يخطئ من يظن أن الحرب الصليبية قد توقفت يوما أو أنها كانت مرتبطة بحقبة زمنية معينة ، وكذلك يخطأ من يتصور أن هذا الوجدان الأوروبي الصليبي قد ظهر من جديد عقب انتهاء الحرب الباردة في إطار السعي لإيجاد عدو بديل ، والحقيقة أن هذا الوجدان الصليبي هو جزء لايتجزأ من العقل الأوروبي لأسباب كثيرة جدا منها ما هو عقائدي وما هو تاريخي وما هو سياسي واقتصادي؛ كان ولا يزال وسيستمر يشكل أبعاد الوجود الإنساني في كوكب الأرض، وإن ظهرت بعض التناقضات الثانوية لتأخذ مساحة في الزمان والمكان مثل التناقض بين الشيوعية والرأسمالية مثلا ، فسرعان ما تتلاشى هذه التناقضات الثانوية أمام التناقض الجوهري؛ فالغرب كل الغرب وثني صليبي: الرأسمالي منه والشيوعي والنازي والاشتراكي والفاشي والليبرالي .. والإسلام والمسلمون هما العدو الرئيسي للغرب بكل إفرازاته الأيديولوجية والمذهبية .

فالرئيس السوفيتي السابق ميخائيل جورباتشوف، عندما أراد أن يقدم أوراق اعتماده إلى أوربا وأميركا تكلم عن وحدة المصير المسيحي والحضارة المسيحية، وهي حضـ ـية ذات قشرة مسيحية ؛ فهي إغـ . في جوهرها، وليس فيها شيء من المسيحية الحقة، ولا حتى المسيحية المزيفة أ ـهم إلا القشور .

والرئيس الأميركي الأسبق ريتشارد نيكسون يقول : "إن الإسلام سوف يصبح قوة جيوبوليتيكية متطرفة، وإنه مع التزايد السكاني والإمكانات المتاحة سوف يشكل المسلمون مخاطر كبيرة وسوف يضطر الغرب إلى أن يتحد مع موسكو ليواجه الخطر العدواني للعالم الإسلامي، ومما يرجح هذا الأمر أن الإسلام والغرب متضادان، وعلى الغرب أن يتحد ليواجه الخطر الإسلامي الداهم" (ريتشارد نيكسون - الفرصة السانحة - ترجمة أحمد صدقي مراد - دار الهلال -

القاهرة ١٩٩٢) .

والمتتبع لتاريخ الصراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، يجد أن تشويهات الغرب للإسلام والحضارة الإسلامية مستمرة منذ ظهور الإسلام، وعلى وتيرة واحدة، فهي صورة ثابتة لم تتغير، وتكمن التغيرات فقط في الوسائل لتوصيل المضمون والصورة، سواء وسائل بشرية (قادة إعلاميين مستشرقين)، أو مادية .

والمعلق الروسي الشهير فاسيليف يقول : "إن أميركا الآن تنظر إلى العالم الإسلامي بوصفه إمبراطورية الشر الجديدة" (نقلا عن د. محمد مورو - الإسلام وأميركا - مرجع سابق) .

ولم تستهدف الحركة التبشيرية أبدا تنصير المسلم، ولكن هذه العملية التبشرية تسعى لإخراج المسلمين من دينهم وتركهم بدون ملة أو هوية دينية، لاعتبار أن الدخول في المسيحية هو شرف لكل مسلم لا يستحقه !

والموجة العنصرية الصليبية التي تتصاعد في أوروبا وأميركا لا تخص كبار القادة وحدهم، ولا تخص اتجاهات سياسية معينة، بل هي موجة للجميع، كتعبير عن وجدان صليبي متغلغل في الغرب

●●●

ما رصدناه فيما سبق من موجة عنصرية صليبية عارمة في أوروبا وأميركا يختص على وجه التحديد بما بعد عملية انهيار الشيوعية وانفراد أميركا بقيادة العالم، فهل يرجع الأمر إلى أن الغرب بدأ يبحث عن عدو بديل للشيوعية مثلا .. فرجع إلى عدائه للإسلام؟ أم أن الأمر أعمق من هذا التفسير السطحي؟ خاصة بعد أن أصبحت أميركا تكيل بمكيالين لقياس الأمور .

وفي الحقيقة فإن المنطلق العلمي والموضوعي يقول : إن انهيار الشيوعية لا يؤدي بالضرورة إلى العداء للإسلام، وإن بحث الغرب عن عدو بديل للشيوعية ربما لأنه يحتاج إلى عدو دائما! لا يمكن أن يكون مبررا لاختيار الإسلام بالذات ليكون هو العدو الجديد، ما لم يكن هناك استعداد ذاتي في الوجدان الغربي لتقبل هذه الفكرة؛ أي ما لم يكن العداء للإسلام أصلا موجودا وعميقا في الوجدان الغربي قبل الشيوعية ذاتها صعودا وانهيارا .

وعلينا أن ندرك بداية أن الشيوعية ما هي إلا أحد أوجه الحضارة الغربية أو هي إحدى إفرازات الأرضية الثقافية للحضارة الغربية التي أفرزت : الرأسمالية والنازية والفاشية والاشتراكية الديمقراطية وغيرها .. والتناقض الذي كان قائما بين الدول الرأسمالية والشيوعية لم يكن إلا تناقضا بين طرفين خرجا من حضارة واحدة "الحضارة الغربية"، ويحملان السمات الأساسية لتلك الحضارة، وهذا الأمر معروف بل ويعترف به مفكرو الغرب أنفسهم حتى قبل انهيار الشيوعية، يقول المؤرخ الإنجليزي "أرنولد توينبي":

"إن المنافسة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة على زعامة العالم، وبين المذهب الحر والشيوعية هو موضوع نزاع عائلي داخل أسرة المجتمع الغربي" (أرنولد توينبي - تاريخ الحضارات) .

وقبل ظهور الشيوعية، وأثناء صعودها، وبعد انهيارها كان ولا يزال التناقض الرئيسي في هذا العالم هو التناقض بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية الذي أدى بدوره إلى صراع استمر في الزمان والمكان في التاريخ والجغرافيا وشغل مساحة كبيرة من تاريخ الصراع في هذا العالم منذ ظهور الإسلام وحتى اليوم، وإن كل القوى الغربية بلا استثناء، وكل إفرازات الحضارة الغربية بلا استثناء، وكل دول الغرب تدخل في الطرف المعادي للحضارة الإسلامية .

وصحيح أنه يمكن أن يحدث تناقض بين بعض الدول الغربية أو بعض المذاهب السياسية الغربية أو بين الشيوعية والرأسمالية مثلا أو المعسكر السوفيتي والمعسكر الأوروبي الأمريكي، لكن ذلك يظل في إطار التناقضات الثانوية، بل ويمكن لهذه التناقضات الثانوية أن تقفز في بعض اللحظات لتأخذ مكانا كبيرا في التاريخ، لكنها تظل رغم حدتها تحمل سمات التناقضات الثانوية التي سرعان ما تذوب وتتلاشى أمام التناقض الجوهري .

فرغم حدة الصراع الثانوي بين إنجلترا وفرنسا في نهاية القرن التاسع عشر، نرى هذا التناقض يتلاشى مع ظهور الثورة العرابية في مصر، فنجد فرنسا تضحي بمصالحها في مصر، وتسلم الكعكة كلها لإنجلترا خوفا من خطر الثورة العرابية على المشروع الاستعماري الغربي برمته (د. محمد مورو - صفحات من كفاح شعب مسلم - الجزء الثالث "الثورة العرابية الإسلامية" - الزهراء للإعلام العربي - القاهرة ١٩٩٢) ، ونرى التناقض بين أميركا والاتحاد السوفيتي يتلاشى في قضية فلسطين، ونحن نعلم أن الدولتين اعترفتا بإسرائيل فور قيامها سنة ١٩٤٨ (د. محمد مورو - التحدي الاستعماري الصهيوني وجهة نظر إسلامية - دار الفتى المسلم - القاهرة ١٩٨٦) .

إذا فالتناقض الغربي مع الإسلام تناقض جوهري امتد في الزمان والمكان منذ ظهور الإسلام وحتى اليوم أيا كان النظام السياسي الغربي الكائن، سواء كانت أوروبا تحت حكم الإقطاع والكنيسة أو الرأسمالية أو مع ظهور المذاهب الفاشية والنازية والشيوعية .

والسلوك الغربي تجاه المسلمين هو نفس سلوك البابا أربان الثاني مفجر الحروب الصليبية الذي وقف خطيبا عام ١٠٩٥م في مجمع كليرمونت الكنسي بفرنسا قائلا : "أيها الجنود المسيحيون .. اذهبوا وخلصوا البلاد المقدسة من أيدي الكفار المسلمين، اذهبوا واغسلوا أيديكم بدماء أولئك المسلمين الكفار" (د. سعيد عبد الفتاح عاشور - الحروب الصليبية مكتبة الأنجلو المصرية) .

نعم قبل أن تظهر أو تندثر الشيوعية بزمان بعيد، كان الإسلام دائما وأبدا هو

خواطر مسلم

العدو. فالكاردينال لاتيجوري يحدد أهداف الاستعمار الفرنسي في الجزائر قائلا: "علينا أن نخلص هذا الشعب، وأن نحرره من القرآن، وعلينا أن ننشئ أطفالهم على مبادئ غير التي نشأ عليها أجدادهم، إن واجب فرنسا تعليمهم الإنجيل أو إبادتهم" (بسام العسيلي - جهاد شعب الجزائر - دار النفائس - بيروت).

ويقول الجنرال كليمونت تونير وزير الحربية الفرنسية عام ١٨٣٠ أي عام احتلال الجزائر: "إن الحملة على الجزائر هي حرب صليبية هيأتها العناية الإلهية لينفذها الملك الفرنسي الذي اختاره الله للثأر من أعداء المسيحية" (نفس المصدر السابق).

والجنرال بيجو القائد العسكري الفرنسي في الجزائر كان يعمل على جمع الأطفال الجزائريين وتسليمهم للقسيس الأب "بريمون" قائلا: "حاول يا أبت أن تجعلهم مسيحيين" (نفس المصدر السابق).

ويقول الجنرال بيجو أيضا: "إن أيام الإسلام الأخيرة في الجزائر قد ماتت ولن يكون في الجزائر كلها بعد عشرين عاما من إله يعبد سوى المسيح" (نفس المصدر السابق).

وفي الذكرى المئوية لاحتلال فرنسا للجزائر قال خطباء الفرنسيين: "إن احتفالنا اليوم ليس احتفالا بمرور مائة سنة على احتلالنا الجزائر، ولكنه احتفال بتشييع جنازة الإسلام فيها" (أبو الصفصاف عبد الكريم جمعية العلماء المسلمين في الجزائر ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية - دار الهدى - الجزار ١٩٨٧).

وفي نفس الاحتفال وقف أحد المستوطنين الفرنسيين في الجزائر يقول: "إن عهد الهلال قد ولى وإن عهد الصليب قد بدأ وإنه سيستمر إلى الأبد" (نفس المصدر السابق).

وكتبت جريدة فرنسية سنة ١٩٢٦ تقول: "لقد استسلم عبد الكريم الخطابي من غير شرط وخضع لحماية فرنسا. ذلك ما كنا نبغي فالحادث مهم، فهو يضرب الإسلام في الصميم وبوسعنا الآن أن نفتك بهذا الدين الفتك الذريع

(La Depeche de Constantine 28 - 5 - 1926).

وحين دخل الجنرال اللنبي القدس يوم ٩ ديسمبر عام ١٩١٧ قال قولته المشهورة: "الآن انتهت الحروب الصليبية" (د. عبد العزيز الشناوي - الخلافة العثمانية - مكتبة الأنجلو المصرية).

وحين دخل الجنرال جورو دمشق يوم ٢١ يونيو ١٩٢٠ توجه إلى قبر صلاح الدين الأيوبي ووقف أمامه قائلا: "ها قد عدنا يا صلاح الدين" (نفس المصدر السابق).

وما قاله اللنبي أو جورو ما هو إلا تعبير عن الموقف السياسي والثقافي الأوروبي في ذلك الوقت، فنشرت الصحف البريطانية صور اللنبي وكتبت تحتها عبارة التي قالها، وهنأ لويد جورج وزير الخارجية البريطانية في ذلك

الوقت الجنرال اللنبي في البرلمان البريطاني لإحرازه النصر في آخر حملة صليبية من الحروب الصليبية التي سماها لويد جورج الحملة الصليبية الثامنة (د. وليم سليمان - مقال في مجلة الطليعة القاهرية عدد ديسمبر عام ١٩٦٦ ولعل استدلال د/ وليم سليمان بها دليل على مدى استفزازها، وكذلك نشرها في مجلة الطليعة اليسارية، أي أن التعصب الصليبي الأوروبي لا ينكره حتى المسيحي المصري، ولا يستطيع حتى أن يبتلعه ذوو الميول اليسارية) .

والجندي الإيطالي الذي كان يذهب إلى ليبيا لاحتلالها كان ينشد لأمه : "أماه .. أتمي صلاتك .. لا تبكي .. بل اضحكي وتأملي.. أنا ذاهب إلى طرابلس .. فرحا مسرورا .. سأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة .. سأحارب الديانة الإسلامية .. سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن" (محمد جلال كشك - القومية والغزو الفكري) .

ويقول لورانس براون : "إن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي" (د. عمر فروخ، ومصطفى الخالدي - التبشير والاستعمار) .

ويقول رئيس الوزراء البريطاني الأسبق : "ما دام هذا القرآن موجودا في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق" (محمد أسد - الإسلام على مفترق الطرق) .

ويقول المستشرق جاردنر : "إن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوربا" (د. عمر فروخ، ومصطفى الخالدي - التبشير والاستعمار) .

ويقول "أنطوني ناتنج" : "على العالم الغربي أن يحسب حساب الإسلام كقوة دائمة وصلبة تواجهنا عبر المتوسط" (وليم بولك - الولايات المتحدة والعالم العربي) .

ويقول مسئول في وزارة الخارجية الفرنسية سنة ١٩٥٢ :

"ليست الشيوعية خطرا على أوروبا فيما يبدو لي، إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديدا مباشرا وعنيفا هو الخطر الإسلامي" (سعيد حوي - جند الله ثقافة وأخلاقا) .

ويقول فيليب فونداس :

"إن من الضروري لفرنسا أن تقاوم الإسلام في هذا العالم وأن تنتهج سياسة عدائية للإسلام، وأن تحاول على الأقل إيقاف انتشاره" (فيليب فونداس - الاستعمار الفرنسي في أفريقيا السوداء) .

ويقول كيمون المستشرق الفرنسي :

"من الواجب إبادة خمس المسلمين والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة، وتدمير الكعبة ووضع قبر محمد وجثته في متحف اللوفر" .. (د. محمد البهي - الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي مكتبة وهبة القاهرة) .

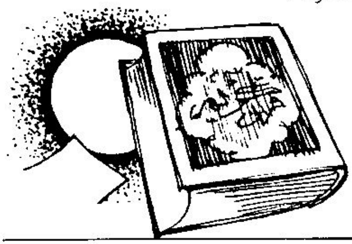

التناقضات
الثانوية والتناقض الجوهري

في الخطاب السياسي العلمي ينبغي التفريق بين نوعين من التناقضات، ومن ثم الصراعات التي تنشأ نتيجة لها، وهي التناقضات الثانويّة والتناقض الجوهري؛ لأن معرفة طبيعة التناقض تؤدي إلى اتخاذ الموقف الصحيح من أي موضوعٍ، وأي قضية، ولا شك أن إدراك هذه المسألة - أو بالأحرى عدم إدراكها - أدّى إلى الوقوع في أخطاءٍ منهجية وسياسية هائلة .. سواء على مستوى الحكومات أو الأفراد أو الجماعات السياسية، وبالأخص الحركات الإسلامية .

بداية فإن التناقضات الجوهريّة هي من النوع الاستراتيجي، وتكون عميقة في الزمان والمكان، ومن الصعب حلها إن لم يكن من المستحيل .. على الأقل في المستوى المنظور، وتحتاج إلى وقتٍ وجهدٍ .. أما التناقضات الثانوية فذات طبيعة تكتيكية ومحددة بموقف معين وبحسابات خاصة، وهذه التناقضات الثانوية عادة ما تتلاشى عند ظهور التناقض الجوهري .. ولا شك أن التناقض الجوهري في عالمنا المعاصر - بالنسبة لنا كعرب ومسلمين - هو التناقض بين الحضارة الإسلامية ؛ بما تمثله من حق وعدل، والحضارة الغربية بما تمثله من قهر ونهب وعنصرية، وأن هذا التناقض يمتد في الزمان والمكان منذ حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى يومنا هذا، منذ تم الصدام بين النموذجين من البداية .. أربعة مواقع في حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم- منها : معركة مؤتة، دومة الجندل، موقعة تبوك، بعث أسامة، ثم حروب الفتح ضد الرومان، ثم الحروب الصليبية، ثم الصراع في المغرب العربي (حرب الألف عام)، ثم صراع الدولة العثمانية ضد أوروبا، ثم الاستعمار، فالصهيونية، فالاحتلال الأمريكي لأفغانستان والعراق... إلخ .

لم يتوقف هذا التناقض الجوهري، وليس مقدراً له أن يتوقف، ولكن يمكن ظهور تناقض ثانوي يزيح هذا التناقض الجوهري قليلاً مثل الحرب الباردة، وما إن تنتهي هذه الحرب حتى يعود التناقض الجوهري ليأخذ صدر المسرح - والذي يعنينا هنا، وهو هدف هذا المقال - ليس ما سبق .. بل الحديث عن وجود تناقضات ثانوية داخل معسكر الأعداء، ولكن هذه التناقضات تتلاشى مباشرة إذا ما أطلّ التناقض الرئيس برأسه، وهذا لا يمنع بالطبع دراسة التناقضات الثانوية في معسكر الأعداء، وتفعيلها، والاستفادة منها، ولكن شريطة إدراك أن مجرّد اللعب على هذه التناقضات لن يعيد إلينا حقوقنا؛ بل فقط سيكون أحد العوامل المساعدة، وشريطة أن نظل واعين بأنها تناقضات ثانوية .. من التناقضات الثانوية في معسكر الأعداء تاريخياً الصراع بين إنجلترا وفرنسا إبان المرحلة الاستعمارية، وقد كانت كل من فرنسا

وإنجلترا تتنافسان على النفوذ في مصر في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ووصل التنافس بينهما إلى درجة كبيرة، ولكن عندما اندلعت الثورة العُرابية في مصر فضلت فرنسا التضحية بالكعكة لصالح إنجلترا؛ لذبح الثورة العُرابية عام ١٨٨٢م، وقد قام وزير الخارجية الفرنسية بنفسه بتهنئة الإنجليز عندما انتصروا على العُرابيين في موقعة التل الكبير، وقال وزير الخارجية الفرنسية وقتها : إنه يفضل "النفوذ الإنجليزي في مصر على نجاح ثورة إسلامية يمكن أن تكون خطراً على المشروع الاستعماري الغربي بكامله".. وتكرر الأمر نفسه عندما اعتمدت الحركة الوطنية المصرية (مصطفى كامل) على الدعم الثقافي والسياسي الفرنسي ضد الاحتلال الإنجليزي لمصر، ولكن سرعان ما ضربت فرنسا تلك الحركة الوطنية المصرية بتوقيع الاتفاق الودّي مع إنجلترا عام ١٩٠٤م، والذي تمّ فيه تبادل المصالح بين الطرفين على حساب (المستعمرات) طبعًا .. الأمر نفسه تكرر دائماً مع الاتحاد السوفييتي السابق إبّان صراعه مع الولايات المتحدة، وتمّ اتفاق الطرفين على حساب مصر والعرب، ومرة أخرى في حرب الخليج الثانية التي عارضتها فرنسا في البداية ثم عادت فشاركت فيها .. وفي العدوان الأخير على العراق عارضت فرنسا وألمانيا مثلاً، ولكن من أجل المشاركة في الوليمة، وخوفًا من احتكار أمريكا لمنابع البترول(٢)، ولكن حينما تأخر النصر الأمريكي قليلاً في بداية الحرب أبدى الرئيس الفرنسي انزعاجه من إمكانية انتصار (البربرية)، وبعد اندلاع المقاومة العراقية بعد شهرين من الاحتلال ثم تعاظمها بعد ذلك خشيت ألمانيا وفرنسا أن تتحول تلك المقاومة إلى نصر وصحوة للعرب والمسلمين فتم التوافق على قرار في مجلس الأمن لتسمية الاحتلال الأمريكي باسم قوات متعددة الجنسيات، وأكثر من هذا فإن التحرك الأمريكي ضد سوريا ولبنان في مجلس الأمن تحت اسم القرار ١٥٥٩ قد حظي برضا الفرنسيين بالكامل، وهو قرار يتحدث عن حل المقاومة، وبالتالي إطلاق يد إسرائيل في المنطقة، والأمر ذاته يحدث من أوروبا كلها وفرنسا بضمنها في موضوع السودان (دارفور) وموضوع الملف النووي الإيراني .

ولا ننسى في هذا الصدد أن الاتحاد الأوروبي كان قد اتخذ قراراً باعتبار حماس منظمة إرهابية، وأن رئيس الوزراء الفرنسي السابق "جوسبان" كان قد اعتبر حزب الله في لبنان حزبًا إرهابيًا ، وهو الأمر الذي قررته ألمانيا التي اعتبرت أن من حق إسرائيل إقامة الجدار العازل، فوزير الداخلية الألماني السابق "أتو شيلي" عبر عن موقف حكومته، وقد صدر بيان من الخارجية الألمانية يؤيد ما قاله وزير الداخلية، وهكذا فالتناقضات الثانوية بين فرنسا وأمريكا أو ألمانيا وأمريكا لن تصل إلى حد تبني الحقوق العربية؛ بل فقط دور محدود، وفي النهاية، ومرة أخرى، فلا مانع من الاستفادة من أي تناقض ثانوي شريطة إدراك أنه ثانوي، وأن الطريق إلى

الحقوق لن يكون إلا بقوانا الذاتية .. على أن المسألة الأكثر وضوحًا للفرق بين التناقضات الثانوية والتناقض الجوهري هو موضوع إسرائيل التي اعترف بها كل من أمريكا والاتحاد السوفيتي السابق ودول أوروبا وغيرها بعد قيامها بعدة ساعات -وبعضهم بدقائق - والتي تلقت دعمًا دائمًا من إنجلترا ثم فرنسا (الميراج الفرنسي، وإنشاء المفاعل الإسرائيلي في ديمونة.. بدعم فرنسي فني ومادي)، وكذلك ألمانيا (التعويضات الهائلة لليهود التي أخذتها إسرائيل) ثم أمريكا الآن، وهل هذا الموضوع الإسرائيلي أو الفلسطيني يكشف حقيقة التناقضات، وطبيعة المسألة في جوهرها، وفيما هو رئيسي وثانوي !

الثقافة العربية بين التحدي الحقيقي والتحدي الزائف

الثقافة والنهضة، الثقافة العربية والتقنية الحديثة، التحدي العلمي والتكنولوجي، العقل العربي هل هو مشدود إلى الخلف، أو جامد في مكانه، أم عقل قادر على التطلع بأمل إلى مستقبل أفضل. الأصالة والمعاصرة، التراث والتجديد، هذه كلها وغيرها إشكالات مطروحة ومشروعة ويجب حسمها، أو الحوار حولها، ولكن بشرط أساسي ألا تكون نوعًا من العلامات المزيفة، أو طريقة لطمس الحقيقة والواقع، أو نوعًا من الدجل السياسي، أو تبريراً، أو الدعاية لأيديولوجية سياسية معينة، أو لسلطة معينة، أو قفزاً على الإشكالات الحقيقية في الواقع العربي، أو تعاليًا عليه .

وإذا اعتبرنا أن الثقافة هي التي تقود عملية تغيير المجتمع وتقدمه، أو في أقل الحالات في القلب من عملية التغيير والنهضة والتقدم وليست مجرد عملية استهلاك عقلي للامتاع، أو التسلية، أو إبراز الذات الشخصية، أو المجتمعية لكان من الواجب علميًّ أن نضع التصور الصحيح للأرضية الاجتماعية والأوضاع المجتمعية التي تعمل فيها هذه الثقافة، وبالتالي فإن إشكالات أخرى تسبق هذه الإشكالات يجب أولاً أن يكون الحوار حولها : أي يجب ألا يتم تجاهلها، أو القفز عليها، وهذه الإشكالات منها : هل يمكن للثقافة أن تكون قائدة لعملية التغيير والتقدم في ظل سلطة مستبدة : أي حسم تحدي العلاقة بين السلطة المستبدة والثقافة قبل حسم قضية التحدي في علاقة الثقافة بالعلم والتكنولوجيا مثلاً، وبكلمة أخرى هل تصبح الثقافة قادرة على حسم تحدياتها المطروحة دون أن تصبح ثقافة مواجهة الاستبداد ؟ وهل يصح الحديث أصلاً عن دور للثقافة في غياب الحرية !

الأمر ذاته في الحديث عن ثقافة في مجتمع مستعمر، سواء كان استعماراً تقليديًا، أو استعماراً حديثًا يعمل من خلال آليات السوق، أو المؤسسات المالية الدولية العملاقة، وهل يمكن الحديث عن ثقافة قائدة

وقادرة على التغيير إذا تجاهلت هذه الثقافة قضية كشف العلاقات الاستعمارية ومواجهتها.

ومن هذه الإشكالات أيضًا الحوار حول طبيعة التصور الحضاري في العالم، فهل الحضارة في العالم مجرد حضارة واحدة تسهم فيها الأمم المختلفة بإسهامات معينة في أوقات معينة، أم أن هناك خصوصيات حضارية لكل أمة، وتواصلاً حضاريًا، أو انقطاعًا حضاريًا يخص كل حضارة على حدة، ويشتق من هذا السؤال العديد من الأسئلة : هل نحن أمة ذات حضارة خاصة ؟ وهل انقطع تواصلنا الحضاري، أم أننا في حالة هزيمة حضارية فقط وينبغي البدء في عملية إقلاع حضاري جديد ومواجهة تحدي الهزيمة الحضارية؟. وهل الحضارة الغربية ذاتها حضارة عالمية؟ أم أنها حضارة لا تحمل سمات العالمية؛ لأنها قائمة على العنصرية والقهر والعنف ونهب الآخرين ؟ وهل الطريق إلى التقدم يمر عبر تأكيد الهوية والخصوصية والمواجهة مع الحضارة الغربية أم يمر عبر الاندماج والذوبان في تلك الحضارة .

وفي الثقافة العربية هناك مدرستان أساسيتان، دون إغفال التمايزات البدهية والطبيعية داخل كل مدرسة على حدة، المدرسة الأولى قفزت على الإشكاليات الحقيقية الأولية وتجاهلت الواقع وتعاملت مع الظواهر في الفراغ، انطلقت هذه المدرسة من اعتبار الحضارة الغربية حضارة عالمية نحن جزء منها، أي إنها تجاهلت البعد اللاعالمي في الحضارة الغربية، وتجاهلت عنصريتها وممارساتها الاستعمارية ، وراحت بالتالي تناقش وسائل الاندماج وأساليبه وطالبت بالقضاء على كل ما يحول دون هذا الاندماج من خصوصية حضارية، أو هوية أو دين، وهذه المدرسة أيضًا هي التي هيمنت على أدوات الثقافة العربية وسيطرت على التوجيه التربوي والتعليمي والإعلامي والفني وارتبطت بالسلطة السياسية بطريقة، أو أخرى فتجاهلت عن عمد غياب الحرية باعتبارها شرطًا للثقافة، وأهم رموز هذه المدرسة الطهطاوي، وطه حسين، ولويس عوض، ومحمد أركون وغيرهم، وكلهم تقريبًا كانوا وزراء تعليم أو ثقافة، أو قيادات كبيرة في أجهزة السلطة الثقافية والتعليمية والتربوية والإعلامية، ولم يكن لهم إسهام يذكر في قضايا مواجهة الاستعمار، أو مناقشة قضايا الحرية والتبعية بل جل إسهامهم يكمن في الدعوة المباشرة إلى اللحاق بقطار الحضارة الغربية وقطع الصلة بهويتنا الثقافية بل ودينا مثل عبد الله العروي، أو حتى الترويج المباشر والدفاع المباشر عن السلطة الاستعمارية مثل لطفي السيد وقاسم أمين، أو الطعن في عقائد الأمة وتشويه تراثها مثل حسين أمين وسعيد عشماوي ومحمد أركون ولويس عوض، أو الارتباط المباشر بالسلطة وتبرير تصرفاتها الاستبدادية وخلع صفات الثورية والتقدمية عليها وإلباسها ثوبًا أيديولوجيا رغم كونها سلطات عسكر في الأساس مثل محمود أمين العالم ولطفي الخولي ورفعت السعيد، أو حتى

ترويجًا للكيان الصهيوني ودعوة للاندماج معه في إطار مشروع إنسان شرق أوسطي يضم العربي والإسرائيلي على قدم المساواة مثل فرج فودة، وهكذا ورغم السيطرة شبه التامة على أدوات الثقافة من أجهزة وصحف وإذاعة وتليفزيون وسينما ومسرح بل ومؤتمرات علمية ظلت ثقافة هؤلاء مجرد بذور استنبتت في الهواء فلم تخضر ولم تثمر وظلت غريبة عن الواقع شكلاً ومضمونًا .

والمدرسة الثانية في الثقافة العربية كانت تلك المدرسة التي طرحت الإشكاليات الحقيقية الأولية ولم تتجاهل الإشكاليات الأخرى فنجد أن عبد الله النديم ومالك بن نبي ومنير شفيق قد طرحوا قضايا الحرية، الاستعمار، التبعية، الخصوصية الثقافية والحضارية لأمتنا ولم يتجاهلوا قضايا التقدم العلمي والتقني والنهضة والعلاقة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ونشأت هذه المدرسة بعيداً تمامًا عن السلطات المستبدة بل من خلال المواجهة معها وكذا مواجهة الاستعمار وحشد الجماهير للنضال ضده وتثوير الواقع ورفض كل ما هو سلبي في العادات والتقاليد والتأكيد على عوامل الإيجابية في الشخصية العربية، ورغم أن رموز هذه المدرسة قد تعرضوا للاضطهاد دائمًا من قبل السلطات الاستعمارية والسلطات المستبدة، إلا أن ثقافتهم التي استنبتوها في ضمير الأمة ووجدان الشعب ما زالت تترعرع وتخضر وتثمر، وبالطبع فإن هذا المدرسة الثقافية لم تقتصر على هؤلاء الذين كان لهم إسهام ثقافي مباشر مثل النديم ومالك بن نبي ومنير شفيق وغيرهم، بل يمكن أن نضيف إليهم مصطفى كامل ومحمد فريد وعز الدين القسام وعمر المختار وعبد القادر الجزائري وغيرهم؛ لأن ثقافة المواجهة اقتضت أن يكون المجاهدون ذوي إسهام ثقافي فنجد أن الزعماء من أمثال هؤلاء كان لهم إسهامهم ورأيهم ونضالهم على المستوى التربوي والتعليمي والثقافي، بل نجدهم هم أنفسهم قد مارسوا التعليم والتربية من خلال محو الأمية، أو تحفيظ القرآن "عمر المختار"، أو إنشاء الجامعات والمدارس "مصطفى كامل ومحمد فريد"، أو دروس العلم "عز الدين القسام"... وهكذا بل نجد أن أصحاب المشروعات الثقافية منهم كانوا زعماء المواجهة الشعبية ضد الاستعمار والاستبداد، أو مقاتلين في صفوف الجماهير ضد الكيان الصهيوني .

د. محمد مورو

الشيخ عكرمة صبرى :

الأقصى يصرخ ويستغيث فهل من مجيب ؟!

كتبت : مى محمود

أكد الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس أن القرار الربانى بإسلامية الديار الفلسطينية والقدس لا مجال للتنازل عنه، والمسلمون ملزمون بالحفاظ على هذا القرار وبالالتزام به، والمسئولية تقع على جميع المسلمين فى أرجاء المعمورة ؛ لأن المسجد الأقصى شأنه شأن المسجد الحرام والمسجد النبوى، والقدس شأنها شأن مكة المكرمة والمدينة المنورة مستنكراً الصمت العربى والعالمى على ما يحدث للأقصى من حفريات ومخاطر محدقة ومقارنا بين الموقف العربى والعالمى عندما حاولت حركة طالبان هدم تمثال بوذا مشيراً إلى أن ما يحدث للمسجد الأقصى أكثر بكثير مما حدث لتمثال بوذا ولكن لم تحدث هذه الضجة التى حدثت فى أفغانستان .

وفى هذا الإطار بين الشيخ عكرمة سماحة الدين الإسلامى متمثلاً فى شخص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عندما جاء لفتح القدس، فحافظ على الكنائس للنصارى الذين فضلوا حكم الإسلام على الرومان ؛ لأن الرومانيين كانوا مستعمرين ومحتلين، ولكن فى الوقت ذاته لم يكن هناك كنس لليهود .

ولو كان هناك كنس لليهود لحافظ عليها أمير المؤمنين ؛ لأن الإسلام يطالب بالمحافظة على أماكن العبادة وأتباع الديانات .

وأوضح الشيخ عكرمة كيف دخل عمر بن الخطاب القدس مشياً على الأقدام، ودخل بيت المقدس على ضوء وصف الرسول للمسجد الأقصى حيث بنى بناء مبسطاً فى الجهة القبلية ؛ أى الجنوبية من المسجد، وكان بلال بن رباح - رضى الله عنه مؤذن الرسول - من بين الموجودين فطلب المسلمون من بلال الأذان ولكنه اعتذر لأنه رضى الله عنه ظل لمدة خمس سنوات - منذ وفاة النبى - لا يؤذن حزناً على النبى، فعندما أمره أمير المؤمنين بالأذان استجاب وقام وأذن فى المسجد الأقصى فبكى صحابة النبى (عندما تذكروا حبيبهم المصطفى) .

وشدد الشيخ عكرمة صبرى على أن الأذان سيظل يردد فى جنبات المسجد الأقصى إلى يوم الدين فى إشارة إلى محاولة إسرائيل لمنع أذان الفجر فى المسجد الأقصى وفى مساجد فلسطين واستصدار قرار أو قانون من الكنيست الإسرائيلى بمنع الأذان .

وقال أيضاً : إن الذى قدم الاقتراح سحبه بعد أن وجد ضجة كبيرة، وقام المسلمون على قلب رجل واحد وأعلنوا أن من ينزعج من الأذان فليرحل، أما الفلسطينيون فى القدس فهم مرابطون إلى يوم القيامة .

الهيكل المزعوم وفيما يتعلق بادعاءات اليهود : أما فيما يتعلق بموضوع الهيكل فيؤكد الشيخ عكرمة صبرى أن الرد على اليهود فى زعمهم هذا يكون فى جملة واحدة وهى أن اليهود يقولون هيكل سليمان أو معبد سليمان ولكن ماذا يقول اليهود أنفسهم عن سليمان، يقولون إنه ملك وليس نبياً، فسليمان

وداود ملوك عند اليهود وليسوا أنبياء، وبالتالى فإن الهيكل منسوب إلى سليمان ؛ أى إلى ملك، وبالتالى فإن هذا المصلى ليس مقدساً ؛ لأنه ليس منسوباً إلى نبى !

وفى ختام كلمته التى ألقاها ناشد فضيلة الشيخ عكرمة صبرى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بنصرة الأقصى موضحاً أن الأقصى سيبقى أمانة فى أعناق المرابطين وهم يدافعون عن الأمة الإسلامية فالأمة الإسلامية لن تعفى من المسئولية بل سيحاسب الله كل من يقصر، وكل من يتمكن من نصرة الأقصى ولا ينصره، وهذا ما أشار إليه رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن من يتمكن ويستطيع أن ينصر أخاه المسلم ولا ينصره فإن الله سيخذله يوم القيامة، ومحذراً أيضاً من أن المسجد الأقصى أصبح قاب قوسين أو أدنى من الهدم، وهذا مع اشتداد الهجمة الشرسة على الأقصى منذ سنوات خاصة فى تعدد الاقتحامات من قبل اليهود، ومنعهم لعدد من العلماء ومن الرموز الوطنية من دخول المسجد بحجة أنهم يحرضون على حشد الناس لحماية المسجد من تدنيس اليهود مشيرا الى هناك ثلاثة مجالات يستطيع المسلمون نصرة المسجد الأقصى من خلالها ..

الأول : هو المجال الثقافى الإعلامى بمعنى أن يدرس كل مسلم تاريخ وجغرافية فلسطين بشكل عام من خلال الإنترنت أو من خلال الكتب وحضور الدروس والندوات حتى يتمكن كل مسلم من الحديث عن فلسطين والقدس ليس بالعواطف فقط ولكن بالمعلومات الموثقة والمقنعة مع خلق رأى عام عالمى، وأن ويعتبر كل مسلم نفسه إعلامياً يريد أن ينشر القضية فى كل مكان ويتحدث عنها .

أما المجال الثانى:

فيتعلق بالإعلاميين، فعلى كل إعلامى أن يكون صاحب رسالة وليس مجرد موظف وأن يعمل بجد وعن عقيدة لتصل جهوده إلى أبعد مكان .

أما المجال الثالث :

فهو المساعدة المالية من خلال المؤسسات القائمة كلٌ فى بلده .. كالجمعيات الخيرية والاتحادات والنقابات، وهذا هو المجال الموجود والمتاح أمام المسلمين خارج فلسطين. جاء ذلك من خلال ندوة مجلة التبيان الشهرية التى تنظمها الجمعية الشرعية بعنوان "القضية الفلسطينية فى ضوء واقع الأمة" والتى عقدت يوم الاحد الموافق ١٠ محرم ١٤٣١ هجرياً وذلك بمسجد الجلاء بالقاهرة وقد تحدث فى بداية الندوة الدكتور عبد الحليم عويس-رئيس تحرير مجلة التبيان :

إن فلسطين أرض عربية إسلامية، وأن المسجد الأقصى لم يكن مقدساً عند اليهود، وأن هذا الكلام تؤكده وقائع كثيرة، وهناك ما يؤكد أيضاً أنهم هدموا الهيكل - وبأيديهم - أكثر من مرة بل وأثخنوا فى مدينة القدس فتكاً وقتلاً فى بعض اليهود، ولم تكن "أورشليم" أو القدس سكناً لليهود كما يزعمون مشيرا الى أنه فى عهد "أنطاكيوس" الوثنى ثار اليهود فأمر أن يقتلوا جميعاً دون رحمة وهلك ٤٠ ألف يهودى فى المعركة ونفس العدد أسر وذبح ودمر الهيكل وجاء من بعد "أنطاكيوس" خليفته وكان يهودياً خائناً للشريعة وفعل ما لم يفعله سابقه وسرق ما كان على الهيكل من هدايا ذهبية ودمر كل

ذلك، ثم جاء "تاتيوس" من بعدهم ولم يبق ويذر فى القدس ولم ينج منها إلا من ادعى أنه غير يهودى والباقون أسروا وانتهت القدس تماماً سنة ٧٠م وخلال هذه الفترات كان اليهود يرغمون طواعية أو غير طواعية على عبادة الأصنام .

وأشار : إلى أن التاريخ يؤكد أنه لا أثر لهذا الهيكل المزعوم الذى بنى أكثر من مرة ودنس ودمر مرات عديدة، ومنذ سنوات واليهود يحفرون وينقبون تحت المسجد الأقصى ولم يجدوا شيئاً مما يزعمون، واليهود يعرفون ويدركون تماماً أنه لا أثر لهذا الهيكل المزعوم ولكن كما يعبر الدكتور عويس هى قدرتهم العجيبة على الاحتيال والنصب وإقامة البدائل المزورة .

وأكد عويس زيف التاريخ اليهودى مشيرا إلى أنه لا تاريخ إلا فى المرجعية الإسلامية الثابتة لأنها هى الوحيدة القادرة على مقاومة الباطل، وعلى المسلمين ألا ينهزموا من داخلهم، بل يذكروا دائماً أنه قد مر الإسلام والمسلمون بمحن كثيرة قد تكون أشد مما يتعرض له المسلمون الآن من قتل وتشريد وإبادة ولكن ظلت كلمة الإسلام هى الباقية، وإن كان اليهود لا يعرفون إلا الحقد ولا يعرفون للوفاء ولا للعهد ولا للإنسانية طريقاً فإن الله سيمحو دابرهم وسيدفعون الثمن غالياً".

وفى كلمته ربط فضيلة الأستاذ الدكتور محمد المختار المهدى رئيس الجمعية الشرعية وعضو مجمع البحوث الاسلامية بين ذكرى عاشوراء وذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وقدرته تعالى على نصره وتأييده لأنبيائه وقدرة الله على نصر المؤمنين بالله فى أى لحظة، مشيراً إلى أن الله تعالى هو المتصرف فى كل شىء وبقدرته نجى أنبياءنا صلوات الله عليهم وسلامه من المحن التى تعرضوا لها، لأنهم كانوا متيقنين من قدرة الله ونصره وتأييده لهم، ومؤكداً أن ما يعانيه المسلمون الآن من حصار وطغيان واستبداد من هذه الشرذمة التى استولت على أقدس بقعة فى تاريخ الإسلام ليس هذا هو الفيصل أو الحكم وأنه على المسلمين أن يأخذوا الدروس والعبر من ذكرى عاشوراء وذكرى الهجرة من قدرة الله تعالى على نصر عباده المؤمنين فى أى وقت .

وأوضح المهدى : أن القدس إسلامية منذ أن تسلمها النبى (فى ليلة الإسراء والمعراج ويوم أن قدمه سيدنا جبريل عليه السلام ليؤم أنبياء بنى إسرائيل وكانت هذه إشارة واضحة على أن حمل رسالة السماء قد تسلمها محمد صلى الله عليه وسلم وأن بنى إسرائيل لم يعودوا أهلاً لحملها، فجاء النبى من المسجد الحرام، إلى المسجد الأقصى ليمنح المسجد الأقصى عالمية الرسالة، فإذا كان المسجد الحرام هو أول بيت وضع للناس فى مكة المكرمة مباركاً وهدى للعالمين، وكان المسجد الأقصى حتى هذه اللحظة مسجداً بارك الله حوله ومسجداً لبنى إسرائيل ولكن بمجرد وصول النبى صلى الله عليه وسلم للمسجد الأقصى تحول هذا المسجد إلى منارة جديدة تساعد الحرم المكى فى نشر نور الله فى الأرض، وبالتالى فإن المسلمين تسلموا المسجد الأقصى من مالك الملك على يد روح القدس جبريل عليه السلام الذى سلمه للنبى، وجعله أمانة فى أعناق المسلمين إلى يوم القيامة .

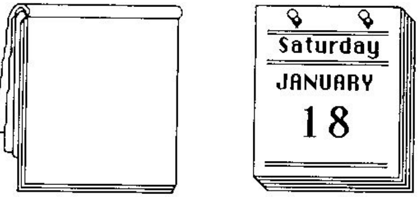

شهريـــــات

رسالة أميركا

القوة الناعمة

(١)

(مدخل)

كل منظمة أو مؤسسة تحتاج في إدارتها إلي قدر من القوة أو القدرة علي حسم الأمور مع قدر من الحنكة السياسية حتى تسير الأمور في سلاسة، وتتحقق أهداف المنظمة وطموحاتها .. ثم إن نجاح المنظمة يتطلب أن تتجاوب كل أجهزتها وأفرادها وكل الأطراف المؤثرة عليها مع رؤية الإدارة وأن تلتزم بمخططاتها .. أما مصادر القوة لجهاز الإدارة: فتتمثل في اللوائح التنظيمية ومدى نفوذ المديرين، خاصة ما تخولها لهم مناصبهم من سلطات وصلاحيات، تمنحهم القدرة علي توقيع الجزاء علي المقصر ومكافأة مني يحسن صنعا .. وفي الحديث الشريف: "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن".

ومع ذلك فإن قدرة إدارة منظمة أو مؤسسة علي خلب ألباب العاملين بها والمتعاملين معها وجمعهم علي قلب رجل واحد، لا يعتمد علي قوة شخصية المدير ولا علي درجة تجهمه أو صرامته في توظيف ما في جعبته من مصادر القوة اللازمة لأداء العمل الإداري، كما يظن البعض .. بل إنه يحتاج في أول الأمر أن يكون مثلا يحتذي به في القيام بما يتطلب الآخرين أداءه ..

د.عبد الفتاح الحسيني

وفي هذا الصدد قال المتنبي :

"إذا كان رب البيت بالدف ضارباً
فشيمة أهل البيت كلهم الرقص"

كما أن عليه أن يتوخى قدرا كبير من الحكمة واللباقة في استخدام صلاحيات منصبه، مع الاستفادة مما تخوله له طبيعته من لين في المعاملة والقول، ومن قدرات علي إسداء النصيحة وتعزيزها بصواب الحجة وسلاسة المنطق والمصداقية ، حتي يمكنه اجتذاب القوى المتباينة التي يديرها ، والتي يتعامل معها فيضمها إلي صفه ويحتويها فتشاركه الرؤية بل تتحول إلي قوى مرنة تريد كل ما يريده وتحقق تلقائيا كل ما يصبو إليه.

تلك هي أساليب القوة الذكية التي تجمع بين قوة السلطان والقوة الناعمة .. وخير شاهد علي صلاحية تلك السياسة وصية الله تعالي لموسي وهارون عليهما السلام في التعامل مع فرعون : {فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى} .. (طه : ٤٤) ؛ وتوصيته جل وعلا للمصطفي عليه الصلاة والسلام : {فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك} .. (آل عمران : ١٥٩) .

والقوة في عمومها هي القدرة علي جعل الآخرين يفعلون ما تريد، سواء طوعا أو كرها .. وهذا لا يتطلب بالضرورة أن يكونوا تحت إمرتك ، فقد يكونوا أرفع منك سلطة ، أو متساوين معك في المنزلة .. أما أنواع القوة فلها وجهان ؛ وجه قبيح شرير ووجه فطري طبيعي .

القوى الشريرة تشمل القوة الغاشمة التي تتضمن القوة العسكرية والعنف، وقوة الردع والبطش، وقوة التعذيب وإنزال العقاب الجسدي ، وقوة التجويع والحصار العسكري ؛ وقوة التهديد سواء باستخدام العنف أو سلب الحرية أو الإرهاب النفسي وإشاعة الرعب والخوف .. وقد تتمثل في الصلف والغرور والاستعلاء، وقوة غسيل المخ ؛ وقوة الابتزاز بشن حملات التشنيع والافتراء ، أو استغلال نقاط الضعف وعقد النقص في الطرف الآخر ، والحصار الاقتصادي ، ونشر الفتنة ؛ وقوة المراوغة والتضليل ؛ وقوة الإغراء بالجاه أو المال ؛ وقوة الهوى والغواية ؛ وقوة المادة باستخدام الرشوة والإفساد .

أما القوى الفطرية فتتضمن قوة الدفع، وقوة الدهاء، وقوة العطاء، وقوة الصمود، وقوة المقاطعة السلمية ، وقوة الحوافز .. وحديثا انضم إلي تلك الدروب من القوى القوة الذكية التي تجمع بين استخدام القوة الشديدة والقوة الناعمة ، كل في موضعه .

وإذا استثنيت قوة التعسف والمراوغة ، فإن الإدارة الناجحة هي التي تتبع خطة استراتيجية توظف فيها ما يتاح لها من أنواع

القوة، وفق ما تقتضي الظروف والملابسات .. ذلك بما يتماشي مع الأجواء الداخلية للمنظمة التي تديرها والبيئة المحيطة بها ، مع الحرص علي الحفاظ علي قيم المنظمة وتحقيق أهدافها .. وهذا يقتضي المشاركة في الرؤية ، ورأب الصدع بين متطلبات الإدارة ومتطلبات الأطراف المشاركة فيها والمستفيدة منها ، وتحمل كل مسئولية واقعة علي كاهل المنظمة، والمشاركة في اتخاذ القرارات .. قال بشار بن برد :

"إذا بلغَ الرأيُ المشورةَ فاستعنْ
بعزمِ نصيحٍ أو مشورةِ حازمِ
ولا تحسبِ الشُورى عليكَ غضاضةً
فإن الخوافي قوةٌ للقوادمِ"

والأمثال الشعبية التي تتردد في كل مكان ، عادة ما تعكس المنهاج السياسي تجاه الآخرين ؛ ومن بين تلك الأمثال، مثل من غرب أفريقيا : "تكلم بلطف واحمل عصا غليظة تبلغ مرادك" ؛ بمعنى أن نجاح مفاوضات دولة مع جهة أجنبية يتحقق من خلال إجراء المفاوضات بهدوء مع التهديد باستخدام القوة العسكرية .

وقد اشتهر ذلك المثل عندما استخدمه الرئيس تيودور روزفلت في بداية القرن العشرين في سياق سعيه لتدريب البحرية الأمريكية لمواجهة الأساطيل الأوروبية ، لترسيخ مبدأ مونرو الخاص بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية، حيث اعتبر أن إقدام أي حكومة أوروبية علي التدخل في شئون أي ولاية في الأمريكيتين أو محاولة إحتلالها يعتبر اعتداء علي الولايات المتحدة ويقتضي التصدي له .

غير أن سياسة التلويح بالعصا الغليظة فشلت عندما استخدمها الرئيس ريتشارد نيكسون خلال التفاوض علي إنهاء حرب فيتنام ؛ إذ إن مبعوثه أسر إلي "هوتشي منه" زعيم فيتنام الشمالية ؛ وكأنه ينصحه، بأن يتقي شر نيكسون فهو رجل متهور ، إذا ما غضب فإنه لن يتواني عن ضرب هانوي بقنبلة نووية .. فما كان من "هوتشي منه" إلا أن تبسم ساخرا مشيرا إلي أن بلاده التي صمدت خلال سنوات طويلة من الخراب والدمار علي أيدي الفرنسيين ثم الأمريكيين لن يضيرها رعونة نيكسون .

ولم يجد التهديد المقنع ؛ إذ إن الرئيس الفيتنامي الذي فهم أسلوب الولايات المتحدة من خلال تعاونه معها خلال الحرب العالمية الثانية، لم يهرع مستسلما إلي مائدة المفاوضات عشية التهديد ؛ كما توقع نيكسون الذي لم يدرك من واقع أرض المعركة قدر ما امتلكه من غرور بما يملك من قوة، رغم ضعفه أمام أمواج غضب شعبه مما لحق بجنوده من خسائر في الأرواح .. وصدق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله عن القوة والرزق :

"لو كانَ عن قوةٍ أو عن مُغالبةٍ
طارَ البُزاةُ بأرزاقِ العصافيرِ"

والذي يلوح باستخدام القوة العسكرية من منطلق الغرور والعلو في الأرض يتعامى عن الواقع، ولا يدرك ما يدور في خلد الآخرين من أحاسيس. وفي هذا يقول الشاعر جميل صدقي الزهاوي :

"عيشُ شعبٍ إذا ما ضيمَ ينتقضُ
من الهوانِ وإلا فهو ينقرضُ

وليس من قوة في الكون قاهرة
تستطيعُ أن تقعدَ الأقوامَ إن نهضوا"

وسياسة التلويح بالعصا الغليظة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالسعي غير الأخلاقي لاكتساب القوة السياسية بالترويع ، حيث إنها تشابه الأفكار الميكيافيلية التي وردت في كتاب "الأمير" للدبلوماسي الإيطالي "نيكولو ميكيافيلي" في عهد التنوير، والتي تحبذ استخدام الخداع وازدواج المعايير في السلوك العام أو في إدارة الدولة، وحيث إن الميكيافيلية تفترض أن الناس بطبيعتهم أشرار وأنانيون وغير أهل للثقة، وبهذا فإن أسلوب الاستغلال والغش هو السبيل الوحيد للحفاظ علي السلطة .. ويشبه البعض الميكيافيلية بالفيروس الوبائي الذي خرج من إيطاليا ليصيب السياسة الإنجليزية في تعاملها مع المستعمرات حيث استخدمت قاعدة "فرق تسد".

هذا بعد إنتشار فيروس الميكافيلية في فرنسا فأشعل فتنة الحرب الدينية فيها بين الكاثوليك والبروتستنت في القرن السادس عشر، وتسبب في مجزرة يوم القديس بالثيميو التي راح ضحيتها الآلاف .. وقد اعتبر أطباء النفس الميكيافيلية داء نفسيا يدخل في عداد ثلاث خصال شخصية سيئة، تسمى بالثالوث الأسود وتتضمن النرجسية والسيكوباتية إلي جانب الميكيافيلية .

ومن الأمثلة التي شاعت في الحضارات لزراعية حيث كان العبيد يقومون بالزراعة ول ابن مفرغ الحميري :

العبد يقرع بالعصا
والحر تكفيه الملامة"

وهو مثل يؤكد أن لا مناص من استخدام القوة الغاشمة مع بعض الناس، وبالطبع هذا مسوغ لاستخدام العصا حتى مع من يمتثل للأوامر حتى يزيد من إنتاجه .. وهنا قال المتنبي :

"لا تشتر العبد إلا والعصا معه
إن العبيد لأنجاس مناكيد"

وعلي النمط نفسه جاء المثل العربي القديم "إنَّ الهَوَانَ للَّئيمِ مَرْأَمَةٌ" أي رأفة وعطف ؛ وعلي المنوال نفسه ، ما قاله أبو الطيب :

"إذا أنْتَ أكرمْتَ الكريمَ ملكتَهُ
وإنْ أنْتَ أكرمْتَ اللئيمَ تمرَّدَا"

يقابل ذلك ، الأمثلة المستعارة من ترويض الحيوانات مثل : "اضرب المربوط يخاف السائب"، وهو مثل شائع في ترويض القرود، ويشير إلي السياسة الدونية الشائعة التي تساو ، الإنسان والحيوان سواء بالنسبة للسب الخارجية أو سياسة إدارة شئون الأمن الداخلي في بعض الدول .. ومن الأساليب المتبعة في تدريب الكلاب استخدام المدرب لجاما يزجر به الكلب أو طوقا يرسل في جسده صعقة كهربائية خفيفة إذا خالف الأوامر، ونفحه بقطعة من طعام شهي إذا امتثل إلي الأمر .

كما أن من الأمثال المشهورة في عالم السياسة التي تتبنى نفس النمط المتبع في ترويض الحيوان، مثل "جزرة علي عصا" الذي يروي عن صبي ركب كارة يشدها حمار ، وحمل معه عصا مربوط في طرفها جزرة، ولكي يهيب بالحمار أن يسرع فإن الصبي لم يضرب الحمار بالعصا ولكنه لوح له بالجزرة البعيدة المنال أسرع الحمار في إثرها آملا في

التهامها دون طائل.

وقد اشتق من ذلك المثل عدة أقوال أخرى مثل التلويح بالعصا والجزرة كلون من العبث بالغرائز الفطرية التي تحدو بالمخلوق أن يحافظ علي حياته بتجنب الأذي والاستجابة لشهواته، أو الاختيار بين العصا أو الجزرة، فمن لم يرضخ بإغراء الجزرة فسيرضخ بتهديد العصا .. حيث تشير الجزرة في السياسة الخارجية إلي الإغراء بالعون الاقتصادي للدولة أو بالرشوة للمسئولين، بينما تشير العصا إلي شن الحرب علي الدولة أو السعي لإسقاط الحكومة .

ولعل من أقدم الأقوال المستخدمة في الاستراتيجيات السياسية والعسكرية والاقتصادية هو شعار "فرق تسد" ؛ حيث تقوم السلطة بتهشيم قوة كبيرة مهيبة إلي قوى صغيرة متناحرة، والحيلولة دون تلاحمها حتى لا تشكل خطرا علي السلطة .

وقد روى المؤرخ "فلافيوس يوسفوس" في كتابه عن حروب اليهود أن الحاكم الروماني جابنيوس وظف ذلك الأسلوب في تقسيم أمة اليهود إلي خمسة تجمعات متفككة حتى يستتب الأمر للحكم الروماني .. وهذه السياسة عادة ما تطبق بالحيلة والدهاء .. وقد تبناها الاستعمار عبر القرون، لإحكام السيطرة علي الأراضي المحتلة من اتفاقية سايكس بيكو إلي تقسيم شبه القارة الهندية .

وسياسة فرق تسد تتضمن عدة عناصر ؛ منها تشجيع التناحر والفرقة بين الرعايا حتى لا يتحدوا ضد السلطة، ورفع منزلة أولئك الذين يرتقون علي أعتاب السلطة، وبث الفرقة والعداوة بين الحكام المحليين، وتشجيع الإنفاق الطائش حتى لا يتبقى إلا فائض قليل للأغراض السياسية والعسكرية .

وقد أشار مياكيفلي في كتابه عن فن الحرب بأن علي القائد البارع إشاعة الفرقة بين القوات المعادية إما بتشكيك قادتها في ولاء المحاربين لهم أو باستدراكهم إلي الفصل بين فرقهم وتشتيتها حتى إذا ما أصابها الوهن أغار عليهم وقضى عليهم .

ومن الأمثلة التي قد تفسر علي أنها رضوخ وإذعان ، أو علي أنها لون من الدهاء والدبلوماسية في التعامل التي تدرج تحت تصنيفة القوة الناعمة : "إن كان لك عند الكلب حاجة قل له يا سيدي" ؛ وكذلك المثل المصري الشائع : "اللي يجوز أمي أقول له يا عمي" .

وقد جاءت نهاية القرن العشرين بموجة من الكلام الرقيق منها استخدام الألفاظ الناعمة لوصف أصحاب العاهات والمنحدرين من أصول إثنية مختلفة غير بيضاء، فيما سمي باللغة اللائقة سياسيا ، هذا إلي جانب استبدال الكلمات الصريحة الدلالة ذات الوقع المثير للمشاعر بكلمة أكثر نعومة مثل تسمية العمليات الحربية بالعمليات الدفاعية ، ووصف الإغارة علي الآمنين وغزو الأوطان بحملات التحرير ونشر السلام والأمن والاستقرار، حتى إن كلمة إعلان الحرب لم تعد تستخدم إلا بصورة مجازية مثل الحرب علي المخدرات ، والحرب علي الفقر ، والحرب علي الفساد .. بل إن هناك من تلاعب بألفاظ تحتمل التأويل مثل إعلان الحرب الصليبية فمن الشائع القول إعلان الحرب لإرساء حقو الإنسان أو للسماح للمرأة بالمشاركة ف

الانتـخـابات .. في الوقت نفســـه دخلت تعبيرات جديدة تجمع بين نقيضين مثل القتل الناعم والقوة الناعمة .

والقتل الناعم تعبير عسكري يشير إلي إبطال الســلاح الموجــه من العــدو ، وإلي استخدام الأسلحة غير الفتاكة، مثل تلك التي تستخدم في الاضطرابات المدنية من الرصاص المطاطي، وأجهـزة الصدمـات الكهـربائيـة ، والطلقـات الصـوتيـة، والغـازات المسـيلة للدموع.

أما القوة الناعمة فقد كثر عنها الحديث مؤخرا في الندوات السياسية والمحافل الدولية كأسلوب سياسي جديد للسياسة الخارجية علي وجه الخصوص، له مروجون وعشاق، كما أن له ناقدين ومثبطين لهمة المروجين له .. كما صـدرت عنهـا الكتب والمقـالات، والبـرامج الترفيـهيـة والوثائقيـة ، إلي جانب أهازيج تتغني بمديحها علي وقع ألحان متنوعة من رقص "الروك آند رول" إلي إنشـاد "الهـيب هوب" السياسي المضمون .

والقوة الناعمة تشير علي وجه التحديد إلي قدرة الدولة علي دفع الآخرين بالحكمة والحسنى إلي الرغبة فيما ترغب فيه، وأن يريدوا ما تريد ؛ سواء كان ذلك في المحافل الدولية أو علي مستوى الشعوب .. فنجاح دولة في تحقيق مصالحها في مجال مشترك مع دول أخرى ، هو أن تؤدي سيـاسـتـهـا الخارجية تجاه الدول إلي توافق بين رؤيتها ورؤية تلك الدول .

وهذا يتحقق دون تكلفة أو موارد خاصة ؛ مقـارنة بأسلوب فرض إرادة الدولة علي غيرها من خلال التهديد بالعصا أو التلويح بالجزرة .. فعلي سبيل المثال عندما دعت فرنسا إلي تكوين المنظمة الفرانكفونية ، توافقت تلك الرغبة مع رغبات العديد من الدول التي تتكلم الفرنسية، بل الدول التي تعتبر الفرنسية لغة ثانوية فيها .. وبهذا هرعت دول عديدة في المشاركة في مؤتمرات المنظمة ؛ دون أن تكلف فرنسا عصا أو جزرة .

إن هناك خيطا رفيعا جدا يفصل بين القوة الناعمة والأورويلية فكلاهما يسعى إلي تغيير سلوكيات الأفراد والشعوب واجتذاب الآخرين إلي معسكر بعينه .. حيث جاء مصطلح "الأورويلية" نسبة إلي "جورج أورويل"؛ الإسم المستعار للروائي الإنجليزي "إريك آرثر بلير" الذي صور في قصة "ألف تسعمائة وأربعة وثمانون" ما يمكن أن تئول إليه الأحوال عندما تستشـ[illegible]ي الشمولية سواء في الحكومات أو الم[illegible] أو التصرفات الفردية، فتسمي ا[illegible]ء بأضدادها، وبالأخص عندما يقوم [illegible]ذلك جهاز بروباجندا الدولة فيسمى وزارة الحرب بوزارة السلام، ووزارة التعذيب والتنكيل بوزارة الحب، ووزارة الدعاية المخادعة بوزارة الحقيقة .

كما أن "الأورويلية" تشير إلي لغة جديدة للحديث مثل شعارات: الحرب سلام، والحرية عبودية، والجهل قوة .

لكن الفارق في أن آليات الأورويلية هي الخداع والكذب والمراوغة والبروباجندا، بينما القوة الناعمة تتطلب المصداقية والقدرة علي التواصل مع الآخرين وصفاء المزاج أو ما يسميه علماء النفس بالذكاء العاطفي .

د. عبد الفتاح الحسيني

الولايات المتحدة الأمريكية

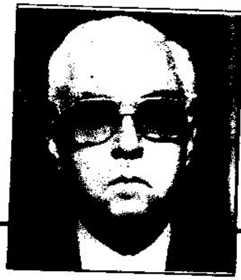

مغامرات غيور

م. محمد أنور رياض

المواطن

اقتحم باب مكتبه رافعا شومة قصيرة وهو يصيح

ـ لابد أن أخلص عليه ... هذا ال ...

تجمدت يده في مكانها عندما رأي العجوز يجلس ثابتا يبتسم في دعة ... قال بعد برهة

ـ ظننتك شابا في مثل سني !!!

استمرت ملامح العجوز علي استرخائها..

ـ من أنت ؟؟؟

تعثر لسانه قبل أن يجيب ..

ـ أنا ابن الكابتن فلسع ...

ـ ومن هو الكابتن فلسع ؟؟؟

اندهش

ـ هل هناك في هجص لاند من لايعرف الكابتن فلسع ... والدي ... هو كابتن منتخب هجص لاند الكروي ويسمونه المدفعجي ... وكان إذا شاط الكورة بجانب جزمته الخارجي برجله الشمال فلابد أن تسكن التمانيات .... وإذا شاطها بباطن جزمته اليمين صاح الجمهور هاتها من الشبكة ...

قال ساخرا ..

ـ وإذا شاطها بكلتا قدميه فلابد أنها ستطير في السما كاسرة قوة الجاذبية .... وربما أعادها برأسه إلي الملعب أحد رواد الفضاء ...

قال في تكدر ...

ـ أنت لا تحب كرة القدم ..

ـ من قال لك هذا ؟؟

ـ كل الألتراس ... ألم تسمع عن الألتراس ...نحن مشجعي فريق الشياطين البمبي ... ونشجع أيضا فريق هجص لاند الوطني .. ألا تتابع أخبار الألتراس ؟؟

ـ أنا لا أعرف الألتراس و لكنني أعرف عباس ... وهو أيضا من كبار المشجعين ...

حيث أنه يشجع استمرار التفاوض مع اسرائيل وهذا بالتالي يشجعها علي بناء المستوطنات ... وهم أيضا يبادلونه تشجيعا بتشجيع .... يشجعونه علي مزيد من التنازل و يشجعونه في اشعال العداء مع حماس ..... وكله تشجيع ..

ـ عدنا للسخرية والمهزأة ... هل أنت مستغني عن نفسك ؟؟؟ .... أنت رجل عجوز لن تتحمل لطشة مطوة أو تصمد أمام هذه الشومة ... لقد حضرت لأكسر لك ضلعا أو أفتح نافوخك ... ولكنك صعبت علي عندما رأيتك رجلا مكحكحا قد هدته السنين ليس فيك إلا لسان طويل ... ولكن ما كل مرة تسلم الجرة ... نصيحة ... أوقف هجومك علينا قبل أن تقع الفاس في الراس ....

رد متجاهلا تهديده ..

ـ قلت لي من أنتم ؟؟

أجاب في هياج ..

ـ اللهم طولك ياروح ... نحن رابطة مشجعي كرة القدم ...

قال في سخرية ..

ـ الذين يلطخون صدوغهم بالألوان ويرقصون في المدرجات .... أنتم رابطة ... أم نقابة للرقاصين ؟؟؟

قام واقفا في هياج ..

ـ ألم أقل لك أنك جاهل كرويا ... هذا حماس وتجاوب مع اللعبة الحلوة .... نحن نرقص علي أنغام الساحرة المستديرة ..

استمر في استفزازه ..

ـ يبدو أنك كنت بليدا ـ أيضا ـ في الهندسة لاتعرف الفرق بين الخط أو المثلث والدائرة وأغلب الظن أنك لم تذهب إلي المدرسة أصلا .... هناك فرق بين الرغيف المدور المستدير... والكورة المكورة ...

ارتفع صوته ...

ـ علوم المدارس لا تعنيني ... تكفيني ثقافة الفوتبول واصطلاحاتها التي يصيح بها كبار المعلقين لتسخين المشاهدين .... أما أمثالك ممن يدققون في الواحدة ويستهزئون بمشاعر الجماهير فليس لهم قيمة ...

ـ يا بني أنتم ضحايا تجار هذه اللعبة وممن اتخذوها سبوبة .... أنا لا أفهم ما الذي يثير الناس لدرجة الجنون وهم يشاهدون عشرين لاعبا يرمحون قفزا وتنطيطا ويتصارعون علي قطعة من الجلد منفوخة بالهواء يشبعونها ركلا بالأحذية ... ويبلغ الهوس مداه عندما يقذفها لعيب منهم فتمر عبر بوابة من المواسير ... ويخرج الصراخ ـ ليزيد الهواء تلوثا ولتفريغ شحنة الاحباط ـ إذا انحرفت أو اصطدمت بالماسورة ..

رد في غيظ

ـ هذه هي الإثارة و سحر اللعبة ... الرياضةمتعة وانفعال ..

ـ ما أعرفه عن الرياضة أنها وسيلة لبناء الجسم وتنشيط وظائف الإنسان الحيوية ..

ـ الرياضة التي تتكلم عنها هي الرياضة

الفـردية الذي يمارسـهـا الإنسـان .... أمـا الرياضـة التنافـسـيـة فـشـيئ آخـر ... استعراضات وتابلوهات فنية مثيرة ... لابد فيها من فائز ومهزوم ... حرب علي المكسب ... وانتكاس للخاسر ..

سكت برهة ..

ـ الرياضات التنافسية سواء كانت فردية مـثل ألعـاب القـوي والسـبـاحـة والرمـاية والفروسيـة ...أو جماعيـة مثل ألعاب السلة واليد وغيرها يشاهدها الناس في استمتاع وبهجة خالية من الجنون والهوس ...

ـ ياعم إفـهـم... هذه رياضـات غـيـر جماهيرية ...

قاطعه

ـ تقصد غوغائية ...

لوح بالشومة في وجهه ...

ـ يبدو أنني صبرت عليك كثيرا ...

تجاهله

ـ هل الجماهيرية لا تكتمل إلا بسب آباء وأمهات اللاعبين المنافسين .... وهل الشعبية لا تتـحـقق ـ بعـد الفـوز أو الخـسـارة ـ إلا بالتظاهر في الشـوارع إلي الصـبـاح ... وتعطيل حركة السير ومصالح الناس وتكسير السيارات والاعتداء بالضرب علي المشجعين الآخـرين .. وهل لا تبلغ المتـعـة ذروتهـا إلا باشعال الحرائق وإطلاق الشماريخ النارية .... هـه ... هل هذه رياضة ؟؟ .. هل الرياضـة أن تقـومـوا بتكسـيـر أتوبيس فـريق وكـس لاند وتضربون مشجعيهم وهم ضيوف علي هجص لاند ...؟؟

ـ هم من بدأوا بالعـدوان وضـربونا في بلدهم في المبارة السابقة وحصلوا علي الثلاث نقاط ظلما وعدوانا ...

ـ فـيكون الرد بالمثل ونتـجـاهل الروابط والمصالح المشتركة و التاريخية وتشابه نظام هجص لاند واخويتـه مع نظام وكس لاند في كل شيئ ..

قال في تحدي :

ـ أنا لا يهـمني مصالح مشتركة ... لا تاريخ ولا جغرافيا ...أنا لا يهمني إلا وطني هجص لاند .. و لا أسـمح لأحـد بأن يحـرق علمـه و يسب لاعـبيـه و يصورهم في صـورة فنانات و راقصات ...

ـ إذا كـانت صـور فنانات وراقـصـات السيما شتيمة وعيب فلمذا يعلقونها علي الحوائط وداخل سيارات الشباب ويزينون بها صفحات الجرايدو يحتفلون بهم ويقدمونهم في الفضائيات باعتبارهم من أصحاب الرأي الذي مـا بعـده فكر ولا رأي ... ولماذا يسلطون عليهم الكاميرات بين الجمهور في الملاعب ... هه ؟؟؟...

ـ ولكن غـرضـهم هو الإهانة .... يريدون تصـوير شـعب هجـصـلاند بأنهم شـعـب من الرقاصين

ابتسم ...

ـ ألا تري الرقص فـي كل مـكـان ... الرقص الوظيـفي علي طبول المناصب والرقص السياسي علي أنغام الخداع والتمويه والرقص الصـحـفي والإعـلامي علي نوتة التـدليس والتلبـيـس والأبلسـة .... والرقص في المدرجات من جمهور غاب عن واقعه التعيس وانشغل عن جفاف حياته وشظفها بالبحث عن

إثارة في قـدم تقـذف كـرة بدلا من ركـل واقع الفسـاد وضـرب الظلم بالحذاء .... جـمـهـور أرادوا له أن يقنع بمشـاهدة لاعب وهو ينطح للكرة برأسه أفضل من أن يحاول تفريغ شحنة اليأس والإحبـاط فـينتـفض في هيـاج وثورة وينطح ـ ليحطم ـ حائطا سد عليـه كل منافـذ المشاركة في تقرير مصيره ...

هز رأسه ...

- مذا تريد ؟؟؟ ...ما المقصـود من هذا الكلام ؟؟؟

نظر إليه في رثاء ..

- يابني ... الذين اخترعوا لعبة كرة القدم ... اخترعـوها ـ في البداية ـ كلعبة للترويح والترفيـه ثم طوروها بعد ذلك علي مر السنين فصارت عملا وبيزنس لها قواعدها وآليـاتها في واحـد من نشـاطات مـجـتـمـع مـتـعـدد النشـاطات طور صناعـتـه وتجـارته وتعليـمـه ورعاية عافيته وصحته وجميع خدماته في ظل نظام سياسي يعتمد علي شعوب تحكم نفسها بنفسها عن طريق تداول السلطة بواسطة أحزاب تتنافس لتقـدم أفـضل مـا لديهـا في احـترام و تقدير لمن ينتخبها .. أما في بلادنا وبلاد وكس لاند فـالتـهـجـيص والهـبش يسـود كل نواحي الحياة .... والأحزاب المسموح بها هي الأحزاب الكروية ... ولا يـتم تـداول السـلطة إلا فـي النوادي الكروية ... وتتلقف الصحف أنبـاءها المثـيرة عن احـتـجـاج علي هدف من تسلل أو مـوالسـة حكم لفـريق ذو جـبروت وسطوة علي فـريق صـاعـد من الظلمـات إلي الأضـواء ... وتسـود صـفحـات بهـبـاب الحبـر عن كدمـة في إصـبع قـدم كـانت إلي زمن قـريب لا تمشي إلا حافيـة ... ويدور حوله صراع بالملايين بين قطبي الكرة (القـبـيلة البنفسجي والقبيلة الكحلي) في تـنافـس مـحـمـوم ... وتنفق فـضـائيلت التـهـجـيص الرياضي ساعات الغزل في (نجم مـوهوب) ظلموه بعدم منحه جائزة شلضم الذهبيـة .... أو في صب الزيت وقسودا لنار الشرشحة بين المستشار والنائب ... ويوم سعدها هو في الصراع والتطاحن علي كـرسي (تطوعي) في مجلس إدارة النادي ..

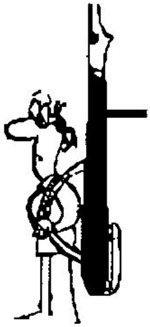

أحدث الوسـائل التـهـجـيـصـيـة هي حقن الغلابة من ناس هجصلاند ووكس لاند بأفيون الكورة لضمان اخراجهم من الجغرافيا ـ بعد أن خرجوا من التاريخ ـ بهدف تغييبهم عما يدور حولهم من أحداث تسعي لتغيير خريطة المنطقة .....فلم يعـد من المصـادفـات أن يعلو هدير فـضـائيـات العك الكروي المجنونة علي صراخ وعـويل الأطفـال والأرامـل من ضـحـايا قنابل الفوسفور الأبيض ....

سكت قليلا ثم سأل فجأة ..

- هل تدري من هو المستفيد مما حدث في ماتش الكورة بين البلدين ؟؟؟

- من ؟؟

- هذه المبـاراة لم تكن بين فـريقين لكرة القدم وإنما كانت مباراة بين نظامين متشابهين تماما أ حدهما ظن أن المباراة في جيبه فذهب ليحتفل ثم يعود في مظاهرة تأييد ومبايعة

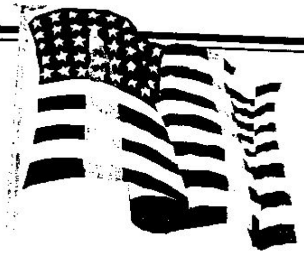

ضربات طالبان تعجل بخروج المحتل

يبدو أن الضربات الموجعة التي تلقتها قوات حلف الأطلسي (ناتو) ونظيرتها الأمريكية خلال العام الماضي من قبل حركة طالبان التي صعدت عملياتها ضد العدو بدأت تؤتي ثمارها مع بداية العام ٢٠١٠ في المحتل الراغب في الخلاص من ورطة أفغانستان .

وبدت هذه الثمار واضحة بعد أن تمكنت الحركة من القيام بعملية نوعية أسقطت ٢٠ من عملاء وكالة الاستخبارات الأمريكية في شرق البلاد (بحسب بيان للحركة)، حيث اقترح وزير الخارجية الألماني غيدو فيسترفيلد البدء في تسليم مسئولية الأمن في أفغانستان للسلطات الأفغانية خلال العام الجاري، وذلك بهدف فتح منظور لانسحاب القوات الألمانية من البلاد .

وقال زعيم الحزب الديمقراطي الحر في تصريحات لمجلة فوكوس الألمانية تنشرها في عددها الذي يصدر غدا الاثنين "يتعين علينا أن نعمل خلال المؤتمر الدولي بشأن أفغانستان والمقرر في لندن نهاية الشهر الجاري، على بدء عملية تسليم مسئولية الأمن للأفغان اعتبارا من عام ٢٠١٠".

وأضاف فيسترفيلد أنه "ينبغي أن يكون لدينا طموح لتسليم الأفغان المزيد من مسئولية بلادهم على المستوى الإقليمي، فالأمر يدور هنا حول بداية عملية يبدو في نهايتها منظور لانسحاب جنودنا".

ووصف مراقبون تصريحات وزير الخارجية الألماني أنها محاولة للهروب من مستنقع أفغانستان الذي يكبد قوات الناتو والأمريكية نزيف لا ينقطع من الخسائر المادية والبشرية .

آخر هذه الخسائر جاءت في الهجوم الذي تبنته طالبان الأسبوع الماضي ضد عملاء سي أي إيه في إقليم خوست شرقي أفغانستان .

وقال الناطق باسم الحركة ذبيح الله مجاهد إن "ضابطا شجاعا من الجيش الأفغاني" نفذ الهجوم القاتل في مسئولين أميركيين "أثناء انشغالهم بالبحث عن معلومات عن المجاهدين" .

ورجح مراقبون أن يؤدي الخرق الأمني لطالبان داخل الجيش الأفغاني إلى توسيع الهوة بين أفراد الجيش والأميركيين، مع العلم أن الهجوم هو الأكثر دموية للأميركيين منذ أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

بموازاة هجوم خوست فجرت طالبان عبوة ناسفة في قندهار بقافلة للجيش الكندي مما

أدى إلى مقتل ١٧ جنديا في الهجوم، في حين أكد قائد القوات الكندية بأفغانستان الجنرال دانيال مينار مقتل أربعة من جنوده ومدنية وجرح مدني ثان .

أسوأ أعوام الناتو

وقبل هذين الهجومين كانت القوات الدولية قد اعتبرت أن العام ٢٠٠٩ هو الأسوأ من حيث الخسائر في صفوفها منذ بدء الانتشار في عام ٢٠٠١ مع مقتل ٥١٢ جنديا في مقابل ٢٩٥ في ٢٠٠٨ بحسب حصيلة لوكالة الأنباء الفرنسية استنادا إلى موقع متخصص .

وفقد الجيش الأمريكي وحده ٣١١ جنديا في ٢٠٠٩ مقابل ١٥٥ في ٢٠٠٨ في هذه الحرب. وحذر خبراء من أنه مع ارتفاع عدد القوات في أفغانستان، يتوقع أن يزداد عدد القتلى بين الجنود الأمريكيين .

ودفعت هذه الخسائر رئيس أركان الجيوش الأمريكية الأميرال مايكل مولن، الذي زار أفغانستان في ١٤ الشهر الجاري، إلى أن يحذر من زيادة عدد الجنود الأمريكيين القتلى في هذا البلد .

وقال في هذا : "ستكون هذه المهمة أصعب مما كانت عليه قبل عام بالنسبة إلى الجنود الأمريكيين .. قلت لقواتنا أن تستعد لمزيد من المعارك والخسائر؛ لأن تمرد طالبان أصبح أكثر عنفا وانتشارا وتطورا وفاعلية" .

بسيوني الوكيل

السابقون إلى الدار الآخرة

دق جرس التليفون .. وإذا بصوت الأخ العزيز ناجى سلامة يسوق إلىّ نبأ وفاة الأخ محمود غنيم ..

وكان ردى بلهفة متى وأين ستكون جنازته وفاجأنى بأن محمود رحل عن دنيانا منذ عشرة أيام ..

بالله .. هكذا عشت يا محمود هادئاً مهذباً ودمث الخلق ومنكراً لذاتك .. هكذا كنت فى حياتك وتأبى إلا أن تغادر فى هدوء وصمت كما عهدناك .. لم تكن يوماً طرفاً فى مشكلة .. ولم تكن أبداً سبباً فى خلاف مع أحد .. بل كنت بلسماً يداوى الجروح ويمسح على القلوب ويذكى النفوس فجزاك الله عن جهادك وصبرك وسيرتك خير ما يجزى به عباده الصالحين .. ونرجو الله أن تكون فى معيته بإذن الله فى مستقر رحمته وعليك سلام من القلب ودعوات أن يسكنك فسيح جناته وأن يربط على قلب أهلك وذويك ومحبيك .. رحلت عن دنيا لا أمان لها .. ورحت ترجو لقاء الواحد البارى .

أ.د. رشاد محمد البيومى

مكتب إرشاد الإخوان ومرحلة جديدة حاسمة

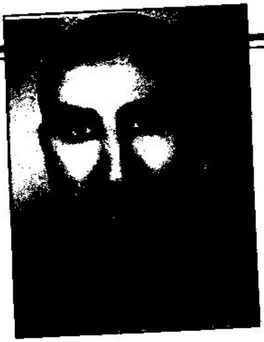

محمد السروجي

انتخابات مكتب إرشاد الإخوان ، عنوان مطروح وبقوة في الصحف ووسائل الإعلام المحلية والإقليمية بل والدولية ، ويتجاوز التفاصيل المختلف فيها ورؤية البعض أنها شأن إخواني "وهذا كلام فيه نظر" ورؤية البعض الأخر أن الجماعة أصبحت شأنا مجتمعيا ، ومن حق الملايين الذين قالوا نعم للإخوان في انتخابات برلمان ٢٠٠٥ أن يعرفوا ماذا يحدث داخل الجماعة ، عموماً وكما كتبت من قبل تعاني الجماعة المصرية باختلاف ألوان طيفها السياسي حالة من الاهتزاز وعدم الاستقرار بسبب المناخ الاستبدادي والقمعي الذي خيم على الساحة المصرية وأخل بمعايير الأمن الشخصي والسلم الاجتماعي سواء بسواء!لكن الأهم هو تعامل مكتب الإرشاد - أياً كان أعضاؤه - مع المرحلة الحرجة والصعبة التي تمر بها مصر والمنطقة والإخوان كجزء أصيل في التأثير والتأثر، فكيف سيتم التعامل مع المتغيرات المفروضة والإشكاليات المؤجلة والآمال المنشودة ؟!

المتغيرات وطبيعة المرحلة

وهي كثيرة منها :

● الموقف الإقليمي والدولي من قضايانا المركزية والقومية في فلسطين والعراق والصومال .. في ظل السيناريوهات البديلة للمشروع الصهيوأمريكي

● سيناريوهات انتقال السلطة والانتخابات القادمة والتأثير السلبي أو الإيجابي لهذه المرحلة على مستقبل مصر والمنطقة

● حالة الاحتقان العام والانسداد السياسي داخل المجتمع المصري ولأسباب معظمها معيشية وسياسية وأمنية تعانيها الجماعة المصرية والإخوان جزء منها

● مناخ الاحتجاج الاجتماعي التالي لحالة الحراك السياسي الذي يعيشه الشعب المصري ويشارك فيها الإخوان تأثراً وتأثيراً

● حالة الاستهداف والاستنزاف التي تعانيها الجماعة على المستوى البشري باعتقال القيادات، والمالي بمصادرة الأموال والشركات والمنهجي بالطعن في الثوابت والمنطلقات

● حالة الإجهاد التي يعانيها أعضاء

الجماعة بسبب كثرة المناشط و الفاعليات نظراً لكثرة وتلاحق الأحداث و حرص الجماعة على مواكبتها انطلاقاً من الواجب الشرعي والمسئولية الوطنية

● الآثار الجانبية المترتبة على الأزمة الأخيرة لمكتب الإرشاد ، على مستوى قواعد الجماعة الذين عايشوا تجربة لم يعهدوها من قبل وأيضاً على المستوى الخارجي للجماهير والنخب التي أزعجها حالة عدم التوافق التي طالما حسدوا الإخوان عليها والإشكاليات المؤجلة وهي تخص الجماعة أكثر من غيرها ومنها :

● إعادة النظر في نمط الإعداد والتربية في ظل عالم متغير مع اعتبار الوضع المصري المأزوم معيشيا والمجمد سياسياً والمتربص أمنيا

● غياب الرؤية المتكاملة للمشروع الإصلاحي الذي يتبناه الإخوان عن عدد غير قليل من القواعد والقيادات الوسيطة الذين غلب عليهم طابع معين دون غيره في الممارسة

* التوظيف الأمثل لإمكانات الأفراد لأن الجماعة أكبر مخزون بشري في مصر والعالم العربي

● فاعلية مؤسسات الجماعة الشورية والفنية في ظل الأوضاع الأمنية المتربصة ×× إعادة النظر في منظومة المواصفات والمعايير التي يجب توفرها في الأفراد للقيام بالمسئوليات التنظيمية والإدارية واعتماد معايير أكثر جودة

● معايير المساءلة والمحاسبية بمعني مراجعة أداء وإنجاز المسئولين في المهام المنوطة والتي يترتب عليه الإبقاء أو الإعفاء

● مدى توفر المساحات الكافية للحوار والنقاش داخل الجماعة لتوليد القناعات وتوضيح الرؤى و المبررات

● ندرة الرموز الإعلامية والسياسية المتحدثة عن وباسم الجماعة

● قلة إنتاج الجماعة من رموز ورواد العلم والأدب والثقافة كما كان في السابق جيل الأساتذة القرضاوي والغزالي وغيرهم الآمال المنشودة

● تبني خطاب توافقي بين أعضاء الجماعة من ناحية، وبين الجماعة والمجتمع من ناحية أخرى

● علاقة الجماعة بالنظام ومحاولة الوصول إلى حالة من الوفاق أو التفاهم النسبي لإيجاد نوع من التهدئة للساحة المصرية المتوترة والملتهبة دائماً

● التنسيق الفاعل والمؤثر مع باقي مؤسسات المجتمع المدني ؛ "الأحزاب السياسية والقوى الشعبية والنقابات والجمعيات" وإعادة النظر في التعامل الفاعل معهم وعدم الاكتفاء بمراسيم العلاقات العامة

● علاقة الجماعة بالتيارات الإسلامية الأخرى من السلفيين وأنصار السنة والجماعات الإسلامية بعد خروجهم من المعتقلات وقد يوظفهم الآخرون ضد الجماعة استغلالاً لظروفهم القاسية بعد فترة اعتقال طويلة

● الانتقال من بعض مفاهيم وأعراف وأدبيات مرحلة تاريخية سابقة إلى ما يقابلها من متطلبات الكيان الشرعي العلني وفي جميع الأحوال تدفع الجماعة التكلفة .

محمد السروجي

كلمة

أ.د. حلمى القاعود

متى يسحبون المصحف ؟!

أي عـار لحق بذلك الصـرح الإسـلامي العريق، وهو يستسلم بمنتهى السهولة للجناح الإرهابي الكاره للإسلام في السلطة البوليسية المتوحشـة ؟ وأي شنار أصاب أعـضـاءه الموقـرين، وهم يعـدون في الذروة من علمـاء الشريعة والفقه والتفسير ؟ أي محنة حلت بالإسلام والمسلمين أو ستـحل به وأعـضـاء مجمع البحوث الإسلامية يقرون بيانا قبيحا ينسب إليهم إيمانهم بالمعتقدات المسيحية الزائفة التي لا يقرها الإسلام ولا تتفق مع القرآن ؟ وأي خيبة لحقت بالأزهر المعمور - عقل الإسلام وقيادته التاريخية - والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يرونه يغير معتقداته ويؤمن بالمعتقدات الفاسدة التي تخالف صريح الكتاب والسنة ؟

هل أدرك الذين وافقوا على البيان القبيح السفيه أن آثاره ستكون وخيمة على الإسلام والمسلمين وعلى هيبة الدولة المصرية ومكانتها في العالمين ؟

سأبدأ أولا بذكر الآيات الكريمة التي تناقض البيان القبيح السفيه وتتحدث عما يسمى معتقدات المسيحيين .. يقول الحق تبارك وتعالى في سورة المائدة : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

.... (الآية : ١٧) .

وقال تعالى :

١ - ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (الآية : ٧٢) .

٢ - ويقول تعالى في السورة ذاتها والآية

التالية مباشرة : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الآية :٧٣) .

٣- ويقول تعالي داعيا إياهم إلى التوبة والاستغفار في الآية التالية مباشرة :

﴿ أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ؟ ﴾ (الآية :٧٤) .

٤- ويقول تعالى في الآية التالية مباشرة موضحا طبيعة المسيح عليه السلام وحقيقة أمه السيدة مريم البتول :

﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (الآية :٧٥) .

هل يتطابق هذا المفهوم القرآني مع ما يقوله البيان القبيح السفيه عن إيمانه بما يسمى المعتقدات المسيحية ؟ يقول البيان المذكور : "والأزهر الشريف يسره أن يستجيب لرغبة الإخوة المسيحيين وأن يعلن احترامه الكامل وإيمانه الشديد بالعقيدة المسيحية والمسيحيين داخل مصر وخارجها ويكن لهم الاحترام والتقدير ولم يقصد في أي لحظة أن يسيء إلى أحد من أبناء مصر العزيزة".

إن التقرير العلمي الذي كتبه محمد عمارة بتكليف من مجمع البحوث الإسلامية أعلى هيئة علمية في الأزهر، يرد على ما جاء في كتاب تبشيري آثم : يدعو إلى زعزعة استقرار الوطن وبث الفتنة وفقا لمقررات مؤتمر كلورادو ١٩٧٨م : التي تسعي إلى إخراج المسلمين من ملتهم، وقد امتلأ الكتاب الآثم بمزاعم كثيرة فندها محمد عمارة تفنيدا علميا يتطابق مع الكتاب والسنة، ويخالف ما يدعيه المنصرون الفاسدون من مزاعم حول المسيحية بما يخالف المفهوم الإسلامي المستقر منذ أربعة عشر قرنا،

فلماذا إذن يصدر بيان قبيح سفيه بكل المقاييس ليتحدث عن إيمان مجمع البحوث بالعقيدة المسيحية وليس الإيمان بالمسيح كما ورد في القرآن الكريم ؟ والأدهى من ذلك أن تنسب جريدة السياسي الإلكتروني إلى أمين مجمع البحوث الإسلامية تصريحا يشابه ويؤكد ما ورد في البيان القبيح السفيه حيث يقول التصريح : "وأكد الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية الشيخ على عبد الباقي في تصريح له اليوم احترام مجمع البحوث الإسلامية الكامل وإيمانه الشديد بالعقيدة المسيحية، وإنه يكن للمسيحيين داخل مصر وخارجها الاحترام والتقدير ولم يقصد في أي لحظة أن يسيء إلى أحد من أبناء مصر العزيزة باعتبار المسلمين والمسيحيين في مصر نسيجا واحدا (السياسي الألكتروني ٢٠٠٩/١٢/١٥م) .

لقد نقلت لوس أنجلوس تايمز عن علي عبد الباقي، الأمين العام لمجمع البحوث، قوله "نحن نريد وضع نهاية لنيران الفتنة التي أشعلها بعض المتطرفين سواء من جانب المسلمين أو المسيحيين، لهذا قرر الأزهر منع "تقرير علمي".

وأضافت الجريدة الأمريكية : أن وسائل الإعلام أفادت أن قرار الأزهر ربما كان متأثراً بتوصيات من أمن الدولة الذي يريد تجنب أي صدامات بين المسلمين والمسيحيين، لكن هذه الخطوة لاقت ترحيب الجانب القبطي وقبوله (٢٠٠٩/١٢/١٩م).

لقد بدأت الحملة ضد كتاب عمارة في صحف المليارديرالطائفي المتمرد ضد الإسلام والمسلمين، وتصاعدت في مواقع خونة المهجر الذين لا يكفون ليل نهار عن إهانة الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، وقد انهالت رسائلهم الإلكترونية تسب الإسلام والمسلمين

والأزهر وعمارة جميعا، وهاهي بعض النماذج القصيرة للوقاحة والبذاءة التي لا تجد رادعا غير الانبطاح من السلطة البوليسية الغشوم التي لا يشتد حيلها إلا على المسلمين .. يقول الخائن العميل الذي يعيش في وكره بواشنطن: [في سابقة هي الأولى من نوعها قام الأزهرالكافر وسليل الغزاة بنشر كتاب مضلل للشيوعي الفاسق محمد عماره] .. العرب وزعيم الإرهاب الإسلامي العالمي ثم يقول الخائن الطائفي العميل في رسالة أخرى، وأعتذر عن الوصف البذيء لسيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه :

[أيها الشعب المصري الكريم لقد غزت العصابات العربية مصر بقيادة عمرو بن العاص ابن العاهرة حسب كتب التراث الإسلامي وتحت السيف أسلم أجدادك الفقراء الذين لم يستطيعوا دفع الجزية واستمر العرب الإسلاميون في نهب ثروة مصر وإذلال الشعب المصري حتى جاء الإمبراطور نابليون وأدب الأزهر ودخله بجواده ورسم خريطة لمصر وفك ترجمة اللغة الهيروغلوفيه واكتشف حجر رشيد ومتحف شامبليون شاهد له وأنشأ ديليسبس الفرنسي قناة السويس وكون أول جيش قبطي وترك البلاد في حكم محمد علي إلى أن قام المجرم أحمد عرابي بمذبحة الأقباط في الاسكندريه فتدخل الانجليز وانشئوا حكومة وأرسلوا البعثات إلى الخارج التي شكلت عصر النهضة وعين بطرس غالي رئيسا لوزراء مصر وويصا واصف رئيسا لمجلس النواب وأنشئوا السكك الحديدية والطرق والتليفونات والبورصات والصحف ومجالس الشيوخ والنواب وتحت شعار كاذب اسمه الوطنية اتحد الأقباط مع المسلمون (؟) هلال وصليب لطرد الانجليز من مصر وما إن تم ذلك إلى أن عاد المسلمون بمصر إلى ما قبل عصر نابليون ولن يعود عصر النهضة إلا ببروز نابليون جديد .

اضغط على هذا الرابط وشاهد مذابح مبارك وحكومة الاحتلال العربي للأقباط].

هذا غيض من فيض يعبر عن المدى الذي وصلت إليه بذاءات المتمردين الطائفيين ووقاحاتهم وأكاذيبهم وموالاتهم الرخيصة للغزاة الفرنسيين والإنجليز، بعد أن ترك لهم الحبل على الغارب، ثم يأتي الأزهر المعمور ليعلن أنه يؤمن إيمانا شديدا وحسب رأي أمين المجمع بالعقيدة المسيحية ؟

إن رضوخ الأزهر للتمرد الطائفي، وسحب كتاب تقرير علمي، جعل الناس يتساءلون إذا كان التعبير عن العقيدة الصحيحة وفقا للكتاب والسنة يترتب عليه سحب الكتب، فمتى يسحبون المصحف أساس الرؤية والتصور في هذه الكتب ؟

ليس أمام أعضاء المجلس الموقرين إلا أن يصدروا بيانا ينفون فيه علاقتهم بالبيان المفروض عليهم أو الذي لا علم لهم به كما يقول بعض الأعضاء، أو يقدموا استقالة جماعية إبراء لذمتهم وتنزيها للإسلام أن يؤمن بالوثنية أويشرك بالله إلهـ غيره ولو كان المسيح وروح القدس؟

أما محمد عمارة فأمامه طريق واحد وهو ترك هذا المجمع بمن فيه، بعد أن باعوه بثمن بخس مرتين، ولينتظر جزاءه من ربه فهو خير العادلين !

جائزة
ومسابقة وبينهما دم !

الجائزة للرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبي مازن) .

أما المسابقة فهي لملكة جمال فلسطين في رام الله .

والدم هو الدم الفلسطيني الذي يراق على

قارعة الطريق بيد العدو النازي اليهودي، أو بفعل التعذيب الذي يمارسه المناضلون الأشاوس والنشامي في سجون السلطة الفلسطينية ضد إخوتهم أبناء حماس الفلسطينية .

الجائزة اقترحتها جريدة صهيونية تقديرا لخدمات الرجل(أبي مازن) للكيان النازي الصهيوني، وتقديرا له على جهوده من أجل الصهاينة، وترسيخ وجودهم النازي العدواني في فلسطين المحتلة .. فقد طالبت صحيفة "إسرائيل اليوم" الصهيونية بمنح رئيس السلطة الفلسطينية منتهى الولاية محمود عباس أبي مازن جائزة "إسرائيل" نظير خدماته الجليلة لكيان العدو الصهيوني .. وقالت الصحيفة : إن (أبا مازن) "جدير بالجائزة بفضل رفضه العروض السخية لرئيس الحكومة السابق إيهود أولمرت في أثناء المفاوضات التي أجراها الرجلان" .. وتشير الصحيفة إلى أنها : "ليست المرة الأولى التي ينقذنا فيها العدو من أنفسنا .. لشدة الحظ، عروض أولمرت ساعدتنا فقط على أن نفهم حيال من نقف" .. وأضافت : الآن يتبين بأن أولمرت عرض على أبي مازن أراضي زراعية تعود إلى كيبوتسات وقرى في منطقة غلاف غزة"، لافتاً إلى أن تلك القرى تعرضت على مدى ثماني سنوات لنار الصواريخ من جانب الفلسطينيين، "جائزة على عدوانهم"، كما قالت .. وبينت الجريدة : "أن أبا مازن لم يقبل اقتراحات أولمرت لأنه صاحب تجربة ويعرف أنه إذا رفضها، سيحصل بدلاً منها على اقتراحات أبعد مسافة" .. وتضيف الجريدة : "وعلي إسرائيل أن تشكر أبا مازن على قراره، وأن توضح بأنه من الآن فصاعداً ستتغير قواعد اللعب"، حسب قول الصحيفة .

جائزة أبي مازن تعني أنه قدم للغزاة هدايا برفضه قبول الأراضي التي يسكنها المغتصبون، وأنها ستظل في قبضتهم ليحققوا مزيدا من تهويد الأرض ! ومنحهم فرصة للعمل والبناء والاستفادة بالوقت في ظلال رفض العروض واستمرار المفاوضات العبثية والصمت !

أما المسابقة فقد أعلنت عنها شركة تريب فاشون وهي شركة تجارية محلية تنشط في الضفة الغربية، وقالت إن مسابقة ملكة جمال فلسطين ٢٠٠٩م، تنطلق لأول مرة في رام الله بمشاركة ٥٨ فتاة فلسطينية من الضفة وعرب ٤٨ حيث كان مقررا تتويج الفائزة ملكة لجمال الوطن السليب !

وطالب البيان منظمي الحفل كما قالت وكالة الأنباء الألمانية ٢٠٠٩/١٢/٢١م، باحترام ذكرى الحرب الصهيونية على غزة التي تتوافق مع الموعد الذي أعلنوه لتتويج ملكة الجمال الجميلة ! وذكر البيان أن قرار المحافظة غير موجه ضد الشركات الخاصة التي تنظم الحدث . أضاف البيان أن المحافظة تشجع أفكا[illegible] شل الجمال الملتزم (؟) النابع من الع[illegible] والتقاليد الفلسطينية .. شكر الله سعيكم يا محافظة رام الله والبيرة على تشجيعكم للجمال الملتزم فقط اشرحوا لنا ما هو ؟

ولعل منظر الدم الذي سال تحت سيارة مستوطن صهيوني متوحش دهس فلسطينيا بريئا تحت عجلات سيارته، وتعذيب العشرات من أبناء حماس الفلسطينية في سجون الأشاوس والنشامي من مناضلي السلطة الفلسطينية قد جعل منظمي المسابقة يخجلون بعض الشيء من أنفسهم، فأعلنوا تأجيل المسابقة من خلال قرار لمحافظة رام الله والبيرة نظرا لمقتضيات المصلحة العامة ...

لقد قام مستوطن من كريات أربع بالمرور بسيارته على الشاب الفلسطيني أسامة مسودة (٢١عاما) من الخليل أكثر من مرة والشرطة

الصهيونية تتفرج على دماء الشاب الفلسطيني الذي ينزف دما، وعظامه تتكسر تحت إطارات السيارة الآثمة ؟ ولا ندري ماذا فعلت السلطة الفلسطينية التي يرأسها الرئيس الفلسطيني محمود عباس من أجل الشاب الذي تم دهسه جهارا نهارا في وحشية بشعة شاهدها العالم كله على شاشات التلفزة !

وفي عدد ١٩/١٢/٢٠٠٩م من صحيفة الجارديان البريطانية عرض مفصل لأشكال التعذيب التي تقوم بها أجهزة الأمن الفلسطينية بتوجيه ورعاية المخابرات المركزية الأميركية والجنرال دايتون، وذكرت الصحيفة أن ثلاثة فلسطينيين من حماس تم قتلهم جراء التعذيب، آخرهم هيثم عمرو (٣٣) عاماً من الخليل.

ولست أدري إلى أي مدى يمكن أن تتجه الأمور بعد أن انتهى أمر القضية الفلسطينية إلى ترك المقاومة المسلحة إيثارا للمفاوضات العبثية التي تتيح للعدو فرصة أفضل في تهويد البلاد والعباد، والانصراف إلى أنشطة تافهة وسطحية بل إجرامية مثل مسابقات ملكة الجمال الفلسطينية التي تعني تحويل بناتنا إلى مجرد أجساد تعرض وتباع وتشترى في سوق الرق الجديد، وكان الغزاة اليهود القتلة قد قاموا منذ عام ٤٨ باستعراض سوقهم في الرق الجماعي للأرض الفلسطينية ومن عليها ..؟!

ثم إن جرائم التعذيب التي تشرف عليها أميركا تعني أن المستقبل لا يبشر بأي خير . ما الفارق بين التعذيب في سجون الغزاة النازيين القتلة والتعذيب في سجون السلطة الفلسطينية ؟ إن الأمر على هذا النحو يؤكد أن محنة الشعب الفلسطيني مركبة بين العدو النازي اليهودي والشقيق الفلسطيني، والشقيق العربي؛ فهؤلاء جميعا اتفقوا على تصفية الإنسان الفلسطيني وبيعه في سوق الرق والنخاسة بأ بخس الأثمان، أو قتله معنويا وماديا .

لقد تمنيت أن يفعل الرئيس الفلسطيني شيئا يحسب له في التاريخ، ولكنه لم يفعل، ويصر ألا يفعل .. صحيح أنه ولد لأسرة بهائية، والبهائية صناعة يهودية صهيونية، ولا يمكن للمصنوع أن يخالف إرادة الصانع، ولكن ألا يدفعه الحياء إلى ترك منصبه وحل السلطة وترك الأمر للشعب الفلسطيني ؟ إنه لو فعل سيدخل التاريخ، وساعتها فإن الأمل في رحمة الله وغفرانه يصبح كبيرا .. ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه !

مطاردة الغزاة القتلة !

قالت الأنباء أن أمراً قضائياً صدر بإلقاء القبض على وزيرة الخارجية الإسرائيلية السابقة تسيبى ليفنى بتهمة ارتكاب جرائم حرب بوصفها من المسئولين عن العملية العسكرية الصهيونية التى شنتها الدولة العبرية على قطاع غزة في آخر ديسمبر ٢٠٠٨م، واستمرت أكثر من عشرين يوما .. وكان فريق قانوني بريطاني قد رفع دعوى أمام القضاء يطالب باعتقال ليفني التي كان من المنتظر حضورها لإلقاء خطاب أمام مؤتمر الصندوق القومي اليهودي، وذكرت وكالة (معا) الفلسطينية للأخبار؛ أن قرار ملاحقة ليفنى صدر بعد أن تقدمت مجموعة من المحامين يمثلون أهالي ضحايا العدوان الصهيوني الأحدث على قطاع غزة بدعوى ضد وزيرة الخارجية الصهيونية السابقة ومحاكمتها بوصفها مجرمة حرب .

ونقلت الوكالة عن مصادر خاصة في العاصمة البريطانية قولها إن ليفنى "موجودة الآن في لندن، وأن قوة من الشرطة البريطانية توجهت إليها لاعتقالها ولكن لم تعثر عليها"،

وتعتقد المصادر أن اختفاء ليفني امحاولة لتهريبها قبل أن يتم إلقاء القبض عليها وتقديمها للمحاكمة بتهم ارتكاب جرائم حرب" .. (صحف يومي ١٤، ١٥/١٢/٢٠٠٩م) .

وقد تكهرب الجو السياسي في الكيان النازي اليهودي في فلسطين المحتلة بعد صدور الأمر القضائي، وأعلن متحدث رسمي هناك أن بريطانيا بذلك العمل تحرم نفسها من المشاركة في عملية السلام (!)، وكأن هناك شيئا اسمه السلام، أوعملية حقيقية تصنع السلام من أصله .. ثم أعلن الإرهابي أفيجدور ليبرمان وزير الخارجية النازي اليهودي أن العلاقات ستسوء بين بريطانيا والكيان الصهيوني، وهدد بريطانيا تهديدات مبطنة إذا هي مضت في الإصرار على ملاحقة المجرمين النازيين اليهود القتلة !

التهديد والترهيب والتخويف سمات العمل النازي اليهودي لمواجهة أي موقف للعدالة في أي مكان، فضلا عن الكذب الذي يقلب الحقائق، ويحول الضحية إلى جلاد، والجلاد إلى ضحية ..

وعلى مدى ستين عاما كانت هذه فلسفة القتلة النازيين اليهود، يقتلون ويدمرون ويطردون السكان ويظهرون أمام العالم أنهم ضحايا، وأنهم تواقون إلى السلام، وفي ظل الخيبات العربية المتلاحقة بسبب، عجزهم المصطنع وقعودهم عن العمل والجهاد من أجل قضاياهم وحقوقهم، استطاع النازيون اليهود أن يحققوا كثيرا من الانتصارات على العرب والمسلمين، وأن يحولوا هذه الإنجازات إلى حقائق على أرض الواقع يتمسكون بها، ويعدونها حقا مكتسبا لا تنازل عنه .. فالاحتلال يحول الأراضي إلى ملكية صهيونية، لا تنازل عنها، وطرد الفلسطينيين، وتحويلهم إلى لاجئين غرباء، يقطع الصلة بينهم وبين أرض أجدادهم وآبائهم، ولا يجيز لهم أن يعودوا إليها مهما كان في أيديهم من أوراق ومستندات وحجج .. ومن بقي في فلسطين المحتلة ويعيش عيشة الأذلاء العبيد، فهو غريب يجب طرده وتحيّن الفرصة لإلقائه وراء الحدود المؤقتة التي يعملون لتكون دائمة بإقامة دولة النيل إلى الفرات، والمسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي، من المقدسات اليهودية التي يجب الاستيلاء عليها، لأنها ملك الأجداد اليهود قبل آلاف السنين، وعلى العالم أن يبل قراراته التي تتحدث عن الأراضي المحتلة ويشرب ماءها .. وهكذا يصير الضحية جلادا والجلاد ضحية !

إن مواجهة الغزاة اليهود القتلة يفرض على كل المسلمين وأصحاب الضمير في العالم أن يتحركوا لمطاردة الغزاة القتلة بالوسائل القانونية المتاحة، ويجب أن يأخذ المواطنون الذين [illegible] الإجرام النازي اليهودي وتجلياته الش[illegible]ـة زمام المبادرة للعمل : كل بما يس[illegible]ـع وما يقدر عليه لوقف المجازر الدموية والإبادة الجماعية التي يمارسها القتلة ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، وعدم اليأس أمام التواطؤ الذي يصدر عن بعض الدول والجهات التي تخضع للسيطرة اليهودية ..

لقد كانت المحاولات القليلة على مدى الأعوام القليلة الماضية، مع أن بعضها لم ينجح حتى الآن : أداة فعالة في دفع القتلة اليهود إلى بذل جهود جبارة لتغيير قوانين بعض الدول الأوربية الخاصة بملاحقة مجرمي الحرب اليهود، وقد حاولت بعض المنظمات البريطانية تقديم دعاوى ضد وزير الحرب الصهيوني إيهود باراك في أثناء زيارته الأخيرة إلى لندن ولكنها لم تنجح، وسبق أن تمكنت من استصدار أمر اعتقال بحق الجنرال الصهيوني دورون ألموج الذي كان على متن

طائرة قادمة إلى لندن، ولكنه رفض النزول من طائر "العال" العبرية، وعاد أدراجه إلى تل أبيب .. هناك بطبيعة الحال أساليب أخرى يمكن أن تحقق نجاحا ملحوظا في مطاردة الغزاة القتلة اليهود، وها هي محاولة منظمات حقوقية إقليمية ودولية عملت باسم أهالي الشهداء، والمصابين الفلسطينيين على استصدار أحكام بحق المسئولين الغزاة القتلة اليهود، من المحاكم الأوروبية بهدف إلقاء القبض عليهم أثناء زيارتهم للعواصم الأوروبية ومحاكمتهم.

إن هروب ليفني في أرجاء لندن خوفا من القبض عليها يمثل أول الطريق لمطاردة القتلة النازيين اليهود، ومطاردتهم إلى آخر العالم، وأعتقد أنه آن الأوان ليقوم أصحاب الضمير في بلادنا العربية باستصدار أحكام مشابهة من محاكمنا العربية ؛ للقبض على كل مسئول يهودي شارك ولو أدنى مشاركة في قتل الفلسطينيين وإصابتهم وإذلالهم بالحصار أو الاعتقال أو الملاحقة ..

لقد كانت ليفني المجرمة تفاخر بعد أسبوعين من العدوان النازي اليهودي على غزة، بأن قتل الفلسطينيين عمل جيد، وكذلك قتل كل من يمس بأمن الكيان النازي الصهيوني الغاصب في فلسطين ! ولم تكن تتوقع أن يتوجه إليها البوليس الإنجليزي ليقبض عليها ويقدمها للمحاكمة، نتيجة الجرائم الوحشية التي ارتكبها جيش الدفاع النازي اليهودي ضد الشعب الفلسطيني الأعزل في غزة !

لقد أعجبني ما قاله حافظ الكرمي رئيس المنتدى الفلسطيني في بريطانيا : "إن الزمن الذي كان فيه مجرمو الحرب الصهاينة يتجولون في المدن الأوروبية بكل حرية قد ولى، وإن قادة الاحتلال سيجدون أمامهم من يذكرهم بجرائمهم التي ارتكبوها ضد الأبرياء والأطفال من الفلسطينيين" .

والآن فإنه لا يجوز للعرب أن يتقاعسوا بينما العالم الغربي الذي يعد في الجبهة الأخرى يحاول أن يعاقب الغزاة النازيين القتلة، إنه من المشين أن تفرش بعض الدول العربية السجاد الأحمر لاستقبال القتلة والتفاوض معهم .. هذا عيب بل عار على بعض أهلنا أن يفعلوه مهما كانت الضرورات التي تفرض ذلك .

لقد تظاهر العشرات من رؤساء المنظمات البريطانية والفلسطينية والناشطين الغربيين في العاصمة البريطانية احتجاجًا على زيارة ليفني رافعين لافتات تندد بالكيان الصهيوني وسط هتافات تصف ليفني بالإرهابية. ولم يكتف المتظاهرون بذلك بل كشفوا عن عمليات الصندوق القومي اليهودي الذي جاءت ليفني إلى لندن لتلقي كلمة في اجتماعاته، فقالوا إن هذه العمليات أدت إلى استيلاء العصابات الصهيونية على معظم أراضي القرى الفلسطينية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ ؛ مؤكدين أن أصحاب هذه الأراضي هم أكثر من نصف اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لدى الأمم المتحدة. كما ذكروا أن الصندوق شارك في تدمير كثير من القرى الفلسطينية وإبادة أهلها وإخلائها من سكانها، وانتهاك القانون الدولي وخاصة اتفاقية جنيف الرابعة التي تعد مصادرة الممتلكات والتطهير العرقي وتدمير المنازل جرائم حرب يحاكم مرتكبوها. كما أشار فرع بريطانيا للمنظمة العالمية ضد الصهيونية أن الصندوق القومي المذكور يؤدى دوراً محوريا في احتلال فلسطين، ويسهم في الفصل العنصري والجرائم ضد الإنسانية، وطالب الفرع بمحاكمة ليفني لدورها في العدوان الذي شنته قوات الاحتلال الإسرائيلي على لبنان وقطاع غزة. وقالت هولي ستيفنس

الناطقة باسم الفرع البريطاني لحركة التضامن الدولية: "إن ليفني والصندوق القومي اليهودي يتحملان مسئولية كبيرة عن الفظائع التي ارتكبتها قوات الاحتلال الصهيوني في قطاع غزة".

أليس من العار أن يفعل البريطانيون ذلك وأمتنا العربية المسلمة نائمة في العسل ؟

ضريبة أمينة رزق !

لم أكن أعلم أن وزير ماليتنا حماه الله يملك كل هذا الحس الفكاهي، وخفة الدم التي يقدم من خلالها قانون ترويع الشعب المصري، وهو المسمى بقانون الضريبة العقارية ! كان الرجل الذي يدعي الحرص على موارد الدولة لتستطيع التخديم على مطالب الشعب المصري يحاول أن يثبت أن القانون إنساني إلى أقصى حد، وأنه يراعي مشاعر الذين كانوا أغنياء ثم افتقروا كما جري لأحمد مظهر وصلاح ذو الفقار في أحد الأفلام حيث اشتري الأول كوز ذرة مشويا بنيشان حصل عليه والده الراحل .. ثم هناك المادة التي ناقشها أعضاء في مجلس الشعب في القانون وأطلقوا عليها مادة " أمينة رزق " تعاطفا مع الفقراء والمساكين وأبناء السبيل من الشعب البائس الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا !

اختار الوزير يوسف بطرس غالي أن يظهر على قناة خاصة بدلا من القنوات الحكومية الصريحة ليقول للناس إن قانون الترويع مطبق لا محالة، وأن الشعب كله الذي يملك ثلاثين مليون منزلا ومسكنا ؛ لا بد أن يقدم الإقرار العقاري قبل آخر ديسمبر ٢٠٠٩م، وإلا فالغرامة الفتاكة وقدرها ألفان من الجنيهات ستدفع على الفور من كل من تقاعس عن تسليم الإقرار قبل الموعد المذكور ولو كان متسولا يتكفف الناس ..

يقول الوزير الموقر إن الذين ستنطبق عليهم الضريبة عمليا من الشعب المصري حوالي خمسة بالمائة وهم الأغنياء ، أو الأثرياء الذين يملكون شققا وفللا ؛ يصل ثمن الواحدة نحو مليون جنيه، أو يزيد عن نصف مليون .. حسنا ، فلماذا ترويع خمسة وتسعين بالمائة من الشعب المصري لتقديم الإقرارات وهم غير داخلين في سياق ضريبة الخالة أمينة رزق رحمها الله ؟ لماذا لم يذهب المختصون من أهل الضريبة مباشرة إلى أصحاب الشقق والفلل التي سيدفع أصحابها ، أو يتوجب على أصحابها الدفع دون جرجرة بقية الشعب المتهالك إلى مأموريات الضرائب العقارية والدخول في معمعة الزحام والتعرض لقسوة الغرامة وإشغال ما لا يحصى عددا من موظفي الدولة في لجان تقدير أثمان العقارات التي يملكها ثلاثين مليون مواطن ؟

إن الدولة تعرف دبة النملة فيما يجري على أرض البلد التعيس، فلماذا يتم تحريك الملايين لتقديم إقرارات لا داعي لها ؛ في ظل ظروف وصل فيها الضيق والغيظ والألم بالناس إلى حد الانفجار بسبب الغلاء والزحام وقسوة الحياة وكثرة المصروفات ومتطلبات الأبناء والمستشفيات والمدارس والمواصلات والملابس والغذاء ؟

لاشك أن الوزير المبجل يبحث عن زيادة الموارد لتقيم الدولة مشروعات الخدمة العامة للناس، وهذا حق واضح لا جدال فيه، ولكنه حق يراد به باطل، والباطل هو إذلال الناس، وتسويد حياتهم - أي تغطيتها بمزيد من السواد - فهم بعد أن فقدوا الحرية وتحولوا إلى عبيد في بلاط الحزب الحاكم، ولا يملكون من أمرهم شيئا ، ولا يستطيعون المشاركة في تقرير مصيرهم أو مستقبلهم بل إنهم لا يعرفون ماذا سيحدث لهم غدا ، صاروا أسرى

القوانين والقرارات العشوائية التي تخطر على بال الحكام والمسئولين لتغطية أوجه العجز أو التمويل التي يريدها هؤلاء القادة المحترمون .. دون أن ينظروا نظرة شاملة إلى الواقع الذي يعيشونه، ويروا ما الذي يمكن أن يزيد الموارد، أو ما الذي يقلل منها ؟

إن هؤلاء القادة يستسهلون عادة القرارات السلبية، أو قل الفلسفة السلبية، التي لا تحب العمل ولا التفكير، ولا بذل الجهد .. إنها فلسفة القرارات النظرية العشوائية على المكاتب دون النزول إلى الشارع ورؤية ما فيه والتعامل معه كما ينبغي أو يجب .. الفلسفة السلبية تشبه فلسفة الولد البليد الذي يكتفي بمسح السبورة عسى أن ينشغل الأستاذ عن طلب الواجب منه، أو يسمع صوت الجرس فتنتهي الحصة، وبعدها ينسى الأستاذ المسألة برمتها، وتبدأ حصة جديدة ليس فيها واجبات منزلية أو علمية !

تأمل مثلا معالم هذه الفلسفة ممثلة في النماذج الآتية على سبيل المثال لا الحصر :

- تحديد النسل ورصد الميزانيات له وتعيين وزيرة وتخصيص وزارة بميزانية قدرها كذا، ليقف نمو المصريين بدلا من استثمار الزيادة السكانية في الإنشاء والتعمير، وتقوية البلاد والعباد وزيادة الدخل القومي على مساحة فارغة تقدر بستة وتسعين بالمائة من أرض مصر العامرة . (قارن ما يفعله اليهود الغزاة القتلة في فلسطين بما تفعله الحكومة المصرية !) .

- اللجوء إلى الاستدانة من الدول الكبرى بفوائد مركبة، والاستنامة للاستدانة وفركشة الديون فيما يفيد وما لا يفيد، والتراخي في التسديد، حتى صار المصري مدينا حتى بعد مماته. فضلا عن الرضوخ لإرادة الدول الدائنة !

- الإنفاق السفيه على أنشطة لا تسمن ولا تغني من جوع، لصالح فئات هامشية متسلقة، مع المبالغة في أنشطة محدودة الأثر على جموع الشعب المصري، وتأمل ما يتم إنفاقه على منظومة الدعاية التي يسمونها الإعلام (عشرات القنوات التلفزيونية والموجات الإذاعية والصحف الخاسرة) وهي فاشلة بكل المقاييس، ثم انظر ما ينفق على مباريات كرة القدم، والمهرجانات أو المهارج الفنية والثقافية والدعائية والحزبية والمجالس القومية للمرأة والطفولة وتحريم الختان وتحديد النسل .. ثم هذا الإنفاق الضخم الذي لا تعرفه دولة أخرى في العالم على الأمن الداخلي .. والموظفين الذين يسمونهم مستشارين بعد المعاش دون أن يكون لهم أية ضرورة فنية أو عملية ..

- أما الفساد وما يستنزفه من أموال الدولة فقد تعب الناس من الحديث عنه، وهو يعني عمليا تجريف الملايين التي يعتصرها الوزير يوسف بطرس غالي اعتصارا من دماء الفقراء والمساكين والموظفين الغلابة ؛ الذين صاروا مستحقين للزكاة وعلى رأسهم علماء مصر وأساتذة الجامعات الذين يحترمون أنفسهم ولا يصفقون للحكومة أو لا يمارسون أعمالا إضافية .. إن البقرات السمان التي أقعدتها السمنة عن الحركة، واكتفت أن تقوم بدور كهنة آمون، الذين يؤيدون الاستبداد والفرعنة والباطل، ولا يتورعون عن التهام الحرام في بطونهم الواسعة (.. وكله بالقانون !!!) يجب ذبحها والتضحية بها في سبيل إنقاذ الاقتصاد المصري المهلهل ! ولكن السلطة لا تفعل !

- ثم تأمل تجريد الدولة أو الشعب من ممتلكاته فيما كان يسمى القطاع العام وبيع أصوله بأبخس الأسعار إلى مغامرين وانتهازيين معظمهم أجنبي - يتناولونه وليمة

رخيصة، حصلوا عليها في ظل ظروف غامضة ومعتمة، ثم يبيعونها بعدئذ بالملايين، أو تقوم الدولة بدفع تعويضات باهظة لاسترداد بعضها الذي يدخل تحت بند الأمن القـــومي، ولا يحاسب من أخطئوا أو عتموا أو تصرفوا بمنطق المصالح الخاصة ..

هذا غيض من فيض يتم من خلاله تبديد أموال الشعب البائس وفقا للفلسفة السلبية، لحساب الأنشطة الهامشية أو الفساد الذي يجاهر بنفسه ولم يعد يخشى رقيبا أو حسيبا، لأنه هو الذي يصنع القانون وينفذه .. أما كان الأولى بالسيد وزير المالية أن يبحث عن هذه الموارد الضائعة بدلا من أن يشعل النار في فتيل القنبلة الموقوتة لانفجار الشعب المصري، وهو الانفجار الذي لو وقع لا قدر الله سيأكل الأخضر واليابس ؟

إن قانون الخالة أمينة رزق ما كان ينبغي أن يصدر قبل معالجة الإنفاق السفيه، والتجريف المالي الذي يتم وفقا للقانون أو خارج القانون،ووقف دعم المليارديرات السمان بالطاقة والإعفاءات الضريبية .. وهذه المعالجة بالتأكيد ستوفر أضعاف الضريبة العقارية التي يطمح إليها الوزير المبجل يوسف بطرس غالي .. ويكفي أن والد السيد الوزير يعارض هذه الضريبة وموظفو مكتبه فضلا عن زملائه من الوزراء الفقراء - وليس الوزراء المليارديرات الذين على ثقة بأنهم لن يدفعوا مليما واحدا

للدولة، وإن كانوا يدفعون الألوف والملايين في الأفراح والليالي الملاح ..

سيدي الوزير : متى تخضع لمنطق الواقع ومواضعاته وخاصة في الأرياف ؟

الفرعونية عار
الإسلامية خيار..!

استغل حزب الكاتدرائية بيتنا أحداث المباراة الشهيرة في الخرطوم بين مصر والجزائر لينفض سخائمه، وينفش أحقاده على الإسلام والعروبة، ويبعث أحط ما ينسب إلى مصر من تاريخ مشين باسم الفرعونية، ويكفر مصر المسلمة ويخرجها من دينها، ويعلن أن مصر فرعونية، لا علاقة لها بالعرب، ولا بالإسلام بالتالي، فالعروبة صارت المرادف للإسلام عند الشعوبية الطائفية الخائنة، مثلما التطرف والظلامية والأصولية والرجعية والتخلف هي الكود المتفق عليه بين فريق الخدمة في المؤسسة الاستعمارية الصليبية، ودعك من التصنيفات التي يطلقونها على أنفسهم من قبيل الليبراليين والعلمانيين والتقدميين واليساريين .. إلخ .. فهذه كلها تصنيفات تعني شيئا واحدا هو كراهية الإسلام وخدمة العدو الاستعماري الصليبي وحليفته الصهيونية !

والمفارقة أن حزب الكاتدرائية بيتنا وجد فرصة التمدد والانتشار على صفحات الصحف القومية والطائفية والحزبية، وعلى شاشات الفضائيات المماثلة،ليكشف عن داخله الشعوبي الموالي للغرب، في حين لا يجد المدافعون عن الإسلام هوية الأمة بأغلبيتها المسلمة وأقلياتها غير المسلمة : فرصة ولو ضئيلة للتعبير عن إرادة الأغلبية ورؤيتها !

قال أحد الطائفيين الحقدة في مقالات مليئة بالتناقض والكذب والادعاء إنه توصل من خلال دراسة علمية (على أساس

ديني؟)- كيف ؟ - إلى أن هويتنا فرعونية، وأن العرب فراعنة يجب أن ينتموا إلى مصر لأن أمهم هاجر المصرية والأبناء ينسبون إلى الأجداد وليس إلى الأحفاد ! وهذا التخليط يدل على خلل في الجهاز العصبي لفريق الخدمة الاستعماري الصليبي في حزب الكاتدرائية بيتنا . العرب العاربة أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، والأبناء ينسبون للآباء والأجداد ،وليس للأمهات والجدات .. اللهم إلا ما تقترحه كاتبة من الحزب ذاته من ضرورة نسب الابن إلى أمه وليس إلى أبيه .. والعجيب الذي ليس عجيبا هو أن حزب الكاتدرائية بيتنا يريد أن يفرض على ثمانين مليون مسلم أن يتخلوا عن إسلامهم ويؤمنوا بفرعون نبيا ورسولا ، ويفخروا به حتى لو وصفه القرآن الكريم بأحط الصفات مثل الإفساد والاستخفاف والطغيان والظلم المبين والجهل الفاضح .. القوم يريدون أن نتخلى عن ديننا ونقبل العبودية للفراعنة الجدد القادمين من وراء البحار ولو كانوا قتلة وسفاكي دماء لنتعلم منهم - وهم المستعمرون الهمج - أصول الحداثة والتقدم والتحضر، بينما لم يقدموا لنا غير الدم والقهر والانحطاط ونهب أموالنا وثرواتنا وسرقة تراثنا وتسويق بضائعهم عندنا، فضلا عن بث الفرقة والتشرذم والتفرق، وتحريض الأخ على أخيه ليقاتله ويسفك دمه وينسى عدوه الأصلي ؟

يتحدث أحدهم عن الفترات التاريخية التي مرت بها مصر ،ويشير إلى الحقبة الفرعونية بأنها الحقبة الوحيدة التي أبدعت فيها مصر حتى أصبحت أول إمبراطورية في التاريخ، وكان ذلك في عصر تحتمس الثالث (الأسرة ١٨) ، هذه الحقبة كانت قبل الغزو الأشوري .. مروراً بالفارسي، ثم اليوناني، ثم الروماني (٧٦٠ سنة)، ثم العربي (٨٢٢ سنة)، ثم المغربي (الفاطميين) ثم الكردي (صلاح الدين).. ثم المملوكي ثم التركي (سليم الأول) ... إلخ !!.. يتوقف صاحبنا عند الاستعمار التركي ولا يشير إلى الاحتلال الفرنسي ولا الاحتلال الإنجليزي ولا الاحتلال الصهيوني !

وتأمل وصفه للفتح الإسلامي بالاحتلال العربي، وحكم صلاح الدين الأيوبي ومن قبله الفاطميون ومن بعده العثمانيون بالاحتلال ؟ مما يعني أننا حتى الآن، ووفقا لأدبيات التمرد الطائفي الذي تقوده الكنيسة الأرثوذكسية مازلنا محتلين من العرب، أي إن حكومة مصر العربية دولة احتلال، ومن ثم يجب تحرير المصريين الذين هم ليسوا عربا ولا مسلمين من هذا الاحتلال ! وهذا ما جعل صاحبنا وهو طائفي متعصب وحاقد يوجه الشكر لامرأتين تتعاطيان الكتابة فقال : "تحية إكبار وإجلال للكاتبة الموهوبة .. التي كتبت - فلتسقط العروبة - وتحية إجلال وإعزاز للكاتبة الفنانة التي تغلي عروقها بدماء فرعونية مصرية .. ومقالها الرائع- فضوها بقى- وتتساءل.. لماذا نتخلى عن هويتنا .. والكل يتمنى تاريخنا، وفرعونيتنا بكل ما فيها من عناد وشموخ .. ورقى .. وعلوم .. وحضارة ؟" .

إسقاط العروبة بما تشير إليه من انتماء إسلامي هو هدف الكاتب الطائفي الحاقد المتعصب، ولذا فرح بما تقوله المرأتان الفاضلتان، ونحن نتمنى له أن يسعد بهما في حزب الكاتدرائية المعادي للعروبة والإسلام، ولكننا نسأله لماذا يغالط ويزيف التاريخ ؟ إنه يقول دون أن يرف له رمش أويختلج له جفن ضاربا عرض الحائط بحقائق التاريخ والجغرافيا معا :

هل رأيتم شارعا في فرنسا باسم هتلر ..؟ وشوارعنا وميادينا عليها اسم قمبيز المحتل

الفارسي مرة، ومرة باسم المأمون الذي قتل من مصر آلافا وكان ذلك في ثورة البشموريين من الأقباط والمسلمين وأحرق قرى بالمئات .. ومرة باسم صلاح الدين الذي قتل ١٦٥ ألفا من المصريين ... وصاحبنا الطائفي المتعصب الحاقد يخلط ويغالط ويزيف ليتخلى المصريون عن إسلامهم من أجل سواد عيونه ويدخلوا في دين الفراعنة من جديد .

إن فرنسا لا تسمي شارعا من شوارع باريس باسم هتلر لأنه محتل، ولكن مصر الفرعونية سمت شوارعها بأسماء الغزاة الصليبيين الهمج من الفرنسيين والإنجليز، ومازال بعضها قائما حتى الآن، فلا تتعجب إذا كانت التسمية باسم قمبيز الذي ليس بالضرورة هو قمبيز الفارسي، فقد يكون اسم ميكانيكي أو فتوة من فتوات زمان وأطلق اسمه على الشارع الذي كان يسكنه !

الخليفة المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد : الذي قال للسحابة أمطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك، وأخو الخليفة المعتصم الذي استنجدت به امرأة مسلمة ضربها رومي صليبي متعصب، قائلة : وامعتصماه ! فقال لها : لبيك يا أختاه،فأنجدها وحول ليل عمورية إلى ضحى كما يقول جدنا أبو تمام صاحب البيت الأشهر : "السيف أصدق أنباء من الكتب" .. وهؤلاء من أعلام الدولة الإسلامية التي علمت همج أوربا كيف يستحمون وينظفون أنفسهم .. أما المأمون فهو البطل المسلم الشجاع الذي قضى على التمرد الخائن الذي قاده البشموريون الطائفيون المتعصبون ناقضو العهد في براري الدلتا، وألزمهم باحترام العهد والدولة والخليفة والمواطنة !

وصلاح الدين المسلم الكردي الذي أعاد مصر إلى الإسلام السني، وطهرها من الحشاشين الذين عاثوا في الأرض فسادا وطرد زعماءهم المجرمين خارج مصر، وهو بعد ذلك وقبله البطل الذي يفخر به المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها لأنه حرر القدس من الصليبين الهمج القتلة الذين استوطنوا الشام واستحلوا دماء المسلمين وثرواتهم وتراثهم ..نحن نحب صلاح الدين الناصر لدين الله، كما نحب الخليفة المأمون محرر مصر المسلمة من التمرد الطائفي الأكبر في التاريخ، ونحب السلطان العثماني محمد الفاتح الذي حرر القسطنطينية من القتلة الصليبين وجعلها مدينة السلام لكل البشر !

ومهما كان الجدل حول معنى كلمة الفرعون هل تعني البيت العالي أو البيت الأبيض أو الكرملين أو عشرة داوننج ستريت أو فراعنة مصر وحكامها في الحقبة الذهبية لعبودية المصريين واستذلالهم وقهرهم، فهي لا تخص مصر العربية المسلمة التي ترفض الفرعنة لفظا ومعني لأنها عار يجب أن يتخلص منه المصريون لما تعنيه من جبروت ظالم وطغيان فاحش وجهل عظيم، وتقدم للعالمين بكل فخر "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون" (النحل : ٩٠) .

مصر المسلمة يعنيها من مصر القديمة ما صنعه أهلها من حضارة ومن قيم ومن تراث يمثل شاهدا على حركة الإنسان في وادي النيل، وهو ما استطاعت الحضارة الإسلامية أن تهضمه بعد تناول الصالح منه ورفض الطالح بوثنيته ومخالفته الفطرة الإنسانية .

إن حزب الكاتدرائية بيتنا يرمز إلى الإسلام والعرب بثقافة الرمل كما فعل ذات يوم شاعر نصيري (علوي) من سورية اسمه أدو نيس، ويشيرون إلى ثقافة الفرعنة بثقافة النهر، وهي مغالطة سخيفة لا تستحق الرد

لأنها هجاء سخيف للعروبة والإسلام . يقول الطائفي المتعصب الحاقد : ثقافة الرمل قامت على الغزو .. والاعتداء .. والاغتصاب .. اغتصاب حقوق وأوطان الآخرين .. وثقافة النهر .. قامت على الحب والدفاع عن حقوق الآخرين !

وليته يتذكر - هذا المتعصب الحاقد - أن ثقافة الرمل هي التي حررته وحررت دينه، وجعلت آباء كنيسته يخرجون إلى النور بعد طول اختباء وذعر وهوان، ولكن يبدو أن التسامح بغير حدود يمنح الحقدة فرص التمرد وطول اللسان والقدرة على الكيد .. ولكن من قال إن ذلك سيبقى طويلا ؟

طالبان وغضب الكوبرا !

شغلتنا قضايانا المحلية والإقليمية عن الحرب الظالمة المستعرة بين المؤسسة الاستعمارية الصليبية التي يقودها حلف الناتو بزعامة الولايات المتحدة ضد الشعب الأفغاني المسلم، وصنع لها امتدادا على أرض الباكستان الإسلامية، ليحرق الشعبين المسلمين اللذين لم يسيئا للاستعماريين الصليبيين، ولم يسرقا ثرواتهم ولا أموالهم .. ولكن الوحشية الاستعمارية الصليبية أبت إلا أن تتحرك بعجرفة القوة وغواية الاستكبار لتحطم كبرياء المسلمين المسالمين وتمسح بهم الأرض باسم مكافحة الإرهاب والقانون الدولي الذي صنعته على عينها ! ومن أجل تحقيق أهدافها في السيطرة على مناطق الغاز الطبيعي في بحر قزوين، والتحكم في بترول غرب آسيا، والإقعاء بمحاذاة الصين والاتحاد الروسي .

وتخوض الآن قوات المؤسسة الاستعمارية الصليبية عملية جديدة في منطقة هلمند في الجنوب الشرقي لأفغانستان، تحشد لها فرقة عسكرية (١٠٠ألف جندي) مزودة بالدبابات والمدرعات وراجمات الصواريخ، في ظل حماية جوية مكثفة من خلال أقوى طيران حربي مقاتل وهو الفانتوم، على أمل إبادة المناطق المقاومة وإسكات صوت الشعب الأفغاني الرافض للاحتلال العسكري الاستعماري الصليبي .

وعلى الجبهة العسكرية تبدو طالبان (المقاومة الأفغانية) قد نجحت إلى حد كبير في استنزاف القوات الاستعمارية الصليبية،على مدى ثماني سنوات ؛ وأثرت عليها تأثيرا مروعا من جهة الخسائر البشرية من ناحية، ومن جهة ضعضعة التحالف العسكري بين الاستعماريين الصليبيين من ناحية أخرى .

فعلى سبيل المثال قالت الأنباء إن الخسائر البشرية في صفوف القوات الأميركية وحدها منذ بداية عام ٢٠٠٩م الحالي حتى بداية شهر ديسمبر من العام نفسه ؛ وصلت إلى أكثر من ثلاثمائة جندي أميركي، عدا الجرحى والمصابين والخسائر المادية في السلاح والعتاد والمؤن التي يغنمها الأفغان أو يدمرونها وهي في الطريق إلى القوات العسكرية المقاتلة، سواء كانت مقبلة من الباكستان أو الدول المجاورة الأخرى .. ويمثل القتلى رقما كبيرا إذا عرفنا الفارق بين الطرفين فالأميركان يمثلون القوة العسكرية العظمى في العالم، وطالبان قوم بسطاء ضعاف لا يملكون إلا أسلحة بسيطة متواضعة أفضلها القنابل اليدوية والبنادق والأحزمة الناسفة، ومع ذلك استطاعوا أن يجعلوا الوحش الأميركي يئن وينوح .. وهذا من فضل الله على الأفغان الذين أخلصوا لقضيتهم ولم ترعبهم القوة العسكرية للاستعماريين الصليبيين ؛ ولا الدعاية الضخمة المكثفة التي تتهمهم بصفات الإرهاب والدموية والتخلف، ولا خيانة بعض النخب

الأفغانية التي تماهت مع الغرب الاستعماري الصليبي، وباعت دينها ووطنها لأجل منافع دنيوية رخيصة، ويمثل النظام العميل الحاكم هذه النخب خير تمثيل .

ومن ناحية أخرى فقد دب الخلاف بين أعضاء التحالف العسكري الاستعماري الصليبي نتيجة طلب واشنطن زيادة عدد القوات المقاتلة من جانب الأعضاء لمواجهة قوة المقاومة المتنامية، بينما ترفض شعوب المؤسسة الاستعمارية الصليبية الاستمرار في الغزو، وتطلب سحب قوات بلادها، حماية لأرواح أبنائها من القتل على أيدي المقاومة المستبسلة، فضلا عن تشوش الرؤى والخطط تجاه المستقبل الذي يكلف كثيرا في حرب غير معروف نهايتها أو نتائجها ...

لقد نشرت جريدة النيورك تايمز الأميركية في عددها الصادر ٢٠٠٩/١٢/٧م أن الرئيس الأميركي أوباما يواجه أدق لحظات حياته بسبب الموقف في أفغانستان، كما ازدادت حدة التوتر القائم بين الولايات المتحدة وبريطانيا حول الحرب هناك إثر تصريحات وزير الدفاع البريطاني بوب اينسورث التي كشف فيها أن بلاده لن تستطيع دعم تعهدات الرئيس الأمريكي باراك أوباما بالانسحاب من أفغانستان في موعد محدد، وقال إينسورث في مقابلة مع صحيفة التايمز البريطانية إن حكومته لن تستطيع الوفاء بموعد الانسحاب من أفغانستان الذي حددته واشنطن في عام٢٠١١ . كما قال إنه ليس بالإمكان تحديد موعد لإنهاء هذه المهمة نظرا لوجود عدة ظروف أخري مصاحبة لهذا الأمر. .واعترف أن عامة الشعب البريطاني لا يتقبلون استمرار الحرب إلي ما لانهاية, لكنه أصر مجددا علي عدم تحديد موعد للانسحاب,، ووصف مثل ذلك القرار أنه خاطئ، وذكر أنه يتفهم مساعي الرئيس الأمريكي لعودة عناصر القوات الأمريكية إلي وطنها في أقرب وقت ممكن، مشيرا إلي أنها نفس رغبة رئيس الوزراء البريطاني والشعب أجمع، وأوضح أن الانسحاب لن يعني نهاية التزامات تجاه أفغانستان بحلول عام.٢٠١١وأشار إلي أن هيكل القيادة في إقليم هيلمند لم يتحدد بعد، كما أشار إلى أنه بعد وصول القوات الجديدة سيكون بالبلاد ٢١ ألفا من القوات الأمريكية مقابل٩٥٠٠ من القوات البريطانية، مما يعني أن عدد القوات سيفوق عدد مواقع القيادة، وهو أمر بحاجة إلي البحث والحسم، وأعرب كذلك عن شكوكه في الاقتراحات الأمريكية بتعيين مبعوث رفيع المستوي لمراقبة قيادة الرئيس حامد كرزاي وسبل معالجة قضية الفساد قائلا إنه يجب ضم الأفغان في أي مباحثات أو خطط تتعلق ببناء الكفاءات الأفغانية(الأهرام ٢٠٠٩/١٢/٦م٢٠٠٩م).

وفي مقابلة تلفزيونية على قناة الجزيرة (٢٠٠٩/١٢/٢م) مع القائد العسكري لمنطقة كابول في المقاومة الأفغانية قال القائد الطالباني سيف الدين جلالي : إن قوات الاحتلال الفرنسية المشاركة في حلف الناتو في أفغانستان عرضت على مجاهدي الحركة أموالاً طائلة مقابل تعهدها بعدم شن هجمات عليها .. وقال قائد جبهة كابول : إن الحركة ترفض مثل هذه العروض، وتصر على انسحاب كافة القوات الأجنبية من الأراضي الأفغانية .. وأشار في هذا الإطار إلى أن هناك مجموعات كثيرة تأخذ الإذن من طالبان وتتعهد باستلام أسلحة من القوات الأجنبية عبر الحكومة ونقلها إلى الحركة، مضيفًا أنهم أوفوا بوعودهم وأحضروا تلك الأسلحة للحركة.

وفي الولايات المتحدة بدأت المنظمات

الأمريكية المناهضة للحرب حملة احتجاجات شعبية كبرى، تشمل تنظيم مظاهرات حاشدة، وقد انطلقت أول ديسمبر ٢٠٠٩م لتستمر يومين في أنحاء البلاد للتنديد بمواصلة الحرب والمطالبة بالانسحاب منها .. وكشفت أكثر من٣٤ منظمة معارضة للحرب حشد أنصارها، بحيث تنطلق المظاهرات وتتواصل في اليوم التالي. وأصدر التحالف المعروف باسم أنسر أو الرد - وهو أكبر الجماعات المعارضة للحرب - بيانا مشتركا مع باقي المنظمات المشابهة ناشد فيه المواطنين الأمريكيين المشاركة في الاحتجاجات، وندد بما يراه خطة أمريكية لتوسيع نطاق الحرب (الأهرام ٢/١٢/٢٠٠٩م).

وفي الكيان الصهيوني نشرت دراسة أعدها باحثان في "معهد أبحاث الأمن القومي" جامعة تل أبيب، هما يورام شفا يتسر وأفرايم أسكولاي (نظرةعليا ،العدد ١٠٥، ٧ أيار/مايو ٢٠٠٩م)، يركزان فيها على ما يسميانه الخطر المحدق بالسلام العالمي بما في ذلك أمن الولايات المتحدة بسبب تضعضع الوضع الأمني في باكستان، واستعادة طالبان الحكم في أفغانستان مرة أخرى انطلاقا من السيطرة على المناطق القروية والمناطق الجبلية المحاذية للحدود الباكستانية. ومن هذه المناطق سيكون ممكنا توسيع قدرة وصولهم إلى باكستان والوصول إلى وضع تكون لهم فيه قاعدة إقليمية متماسكة لكل مغامرة أخرى. الانتصار المحتمل لطالبان في أفغانستان، بعد نحو ثماني سنوات فقط من طردهم مكللين بالعار وبقوة الذراع، من قبل الائتلاف الغربي برئاسة الولايات المتحدة، قد يكون له تأثير سلبي جارف على ما يسميه الباحثان تصعيد النشاط التآمري والعنف من جانب مراكز قوى إسلامية أخرى في أرجاء العالم .. هذا النشاط من شأنه أن يأتي على نحو خاص من جانب أولئك الذين يرون أنفسهم ينتمون إلى معسكر المقاومة العالمية السنية التي تتحدى الأنظمة العربية البراجماتية والهيمنة الغربية .. فضلا عن تحول أفغانستان من جديد إلى معقل للراديكالية المحلية والإقليمية، من شأنه أن يشكل دولة قاعدة لتأهيل من يسميهم الإرهابيين من كل أرجاء المعمورة مثلما فعلت في الماضي، بحيث يتمكن هؤلاء من استخدام أراضيها معسكرا للتدريب وخشبة قفز لتنفيذ عمليات إرهابية في أرجاء العالم، تحت رعاية نظام طالبان. ويشير الباحثان إلى خطورة وصول الراديكاليين الأفغان إلى استخدام السلاح النووي الباكستاني، وإن وجدوا في ذلك بعض الصعوبات لأن وقوع هذا السلاح في أيديهم سيشعل المنطقة !

وواضح أن القوم في المعسكر الاستعماري الصليبي وصنيعته الصهيونية : يستشعر خطورة المقاومة الأفغانية وإصرارها على طرد الغزاة دون تضييع وقت في المفاوضات العبثية مثلما تفعل السلطة الفلسطينية المحدودة في الضفة الغربية، حيث تتلذذ بإذلال الغزاة القتلة اليهود لها وللشعب الفلسطيني الأسير !

إن عملية غضب الكوبرا الأميركية مهما أهرقت من دماء الأفغان فلن تخمد روح المقاومة الأفغانية الصلبة، وفي ظل القوات التي ضلت طريقها في أفغانستان، حسب وصف رئيس الأركان البريطاني سير ديفيد ريتشاردز (٢٩/١١/٢٠٠٩م)، فإن الشعب الأفغاني المسلم مع إمكاناته الضعيفة سينتصر بإذنه تعالى، ويحرر بلاده من قبضة الغزاة القتلة الصليبيين الذين يسميهم بالكفرة، وهم بالفعل يكفرون بنعمة الله، ولا يحبون السلام!

أ.د. حلمي القاعود
Drhelmyalqaud@yahoo.com

المترفون هم المفسدون فى الأرض

(١)

على سبيل الترويح عن النفس يلجأ الإنسان أحيانا إلى قراءة قصص الصالحين فى كتب التراث القديم، وفى هذه المرة كنت أقرأ كتاب رياض الرياحين فى حكايات الصالحين لأبى السعادات عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني ، وهو كتاب حافل بقصص الكثير من الناس الذين أترفوا فى هذه الحياة الدنيا فطغوا وبغوا وأفسدوا ثم أفاقوا من غيّهم وتابوا وأنابوا ، وزهدوا فى متاع الدنيا فانطلقوا إلى الصحارى والكهوف ، وانقطعوا عن دنيا الناس مستغرقين فى العبادة والتبتل والبكاء حتى وافتهم المنية ، وتكاد نهاية قصص حياتهم جميعا أن تكون واحدة أو متشابهة ، يبكى الواحد منهم بحُرقة شديدة ثم يشهق شهقة واحدة ويسقط ميتا على الأرض ، وقد ينكر القارئ من هؤلاء الناس هذا السلوك المتطرف بين حالتين على طرفي نقيض ، تتمزق بينهما النفس الإنسانية بين أقصى الإفراط وأقصى التفريط ، ولكن لا يملك القارئ المدرك لأبعاد النفس الإنسانية وتقلباتها إلا أن يشعر بالإعجاب الشديد لقوة الإرادة التى جعلت هؤلاء الناس ينتقلون من حالة الترف المطلق إلى حالة الزهد المطلق ، ويستمرون على هذه الحال الأخيرة حتى ينتهى أجلهم على النحو الذى ذكرناه ..

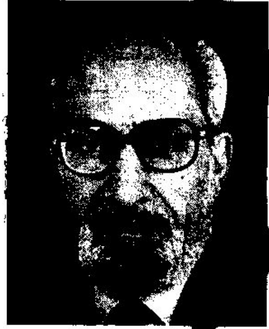

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

أعترف أن قصصا معينة فى هذا الكتاب أسرتنى فترة من الزمن كنت أعانى فيها محنة شديدة الوطأة ، فقدتُ فيها بالموت بعض من أحببتهم أشد الحب ، بكيتهم أحر البكاء وأنا أردد لنفسى بعض أبيات من الشعر وردت فى هذه القصص وكأنها تصف حالهم وحالى معهم .. ووجدت فى ذلك بعض السلوى .. لكن هناك بعض قصص أخرى قليلة فى الكتاب لا تجرى على المنوال نفسه ولا تنتهى النهايات الفاجعة نفسها بل لا تخلو من روح المتعة والفكاهة ، منها (الحكاية الخامسة والعشرون) التى وردت على لسان أبى القصّاب الصوفيّ .. قال :"دخلنا جماعةً إلى المارستان (مستشفى الأمراض العقلية) فرأينا فيه فتًى مصابا شديد الهوَسْ .. فولَعْنا به .. وزدْنا فى الولَعِ فاتّبعنْاه .. فصاح وقال (ساخرا وهو يشير إلينا) : "انظروا إلى ثياب مطرّزة وأجساد معطّرة .. قد جعلوا الولَع بضاعة .. والسّخف صناعة .. وجانبوا العلم رأسا .. ليسوا من الناس ناسًا ..!" .. فقلنا له : أفتحْسن العلم فنسألك ..؟ فقال إي والله إنى لأُحسن علما جمًا فاسألونى .. فقلنا : من السّخيّ فى الحقيقة ..؟ فقال : الذّى رزق أمثالكم وأنتم لا تساوون قوت يوم .. ! فضحكنا وقلنا : من أقل الناس شكراً ..؟ فقال : من عُوفيَ من بلية ثم رآها فى غيره فترك العبرة والشكر واشتغل بالبطالة واللهو..! قال : فكسر قلوبنا وسألناه عن بعض الخصال المحمودة .. فقال : هى خلاف ما أنتم عليه .. ثم بكى وقال : يارب إن لم تردّ عليّ عقلى فردّ عليّ يدى لعلّى أصفع كل واحد من هؤلاء صفعة .. فتركناه وانصرفنا !"

تُرَى مَا الذى رآه هذا الفتى المجنون فى هؤلاء الناس لكي يستحقوا منه هذه الإهانات؟ أم أنه لم يكن ينظر إليهم كأفراد ، وإنما رأى فيهم المجتمع الذى قسَا عليه ولم يحتمله ، فانتزعه من أحضان أسرته وعزله فى المارستان بعيدا عن تيار حياته وبيئته الطبيعية ..؟! ومن ناحية أخرى ما الذى لفت نظر هؤلاء الزوار فى شخصية هذا الفتى غريب الأطوار الذى تكشّف عن حكمة نادرة مع جرأة لا تخلو من روح فكهة ..؟ وهل يمكن أن تكون قصة هذا الغلام هى التى أوحت بفكرة المثل الشائع الذى يقول : خذوا الحكمة من أفواد المجانين ..؟!

أقول : إذا كان هذا النوع الحكيم من الجنون هو إفراز مجتمع ما ذى خصائص معينة، فلا بد أنه كان مجتمعا على مستوى رفيع من الفكر والحكمة ، لا بمقياس عصره فحسب بل بمقياس كل العصور : لأن مجتمعا كالذى نشهده اليوم ، ونعانى فساده وشروره وإحباطاته يستحيل على العقلاء احتماله ثم يبقون عقلاء أسوياء ، فما بالك بضعاف العقول ..!! تُرى لو كان هذا الغلام يعيش اليوم بين ظهرانينا ورآنا نقيم سورا من الصلب ينزل فى أعماق الأرض من عشرين إلى ثلاثين مترا ويمتدعلى طول حدودنا مع قطاع غزة بحجة منع التهريب.. تُرى ماذا كان سيقول ؟! تُرى لو علم أن الذى قام بتصميم هذا السور أمريكا وأنها هى التى تنفق عليه ويشرف على إقامته مهندسون من الجيش الأمريكي .. وأن الغرض الحقيقي من إقامته هو إحكام الحصار على إخواننا الفلسطينيين (العرب والمسلمين) من أبناء غزة الصابرة الصامدة ، وأن هذا يتم لتحقيق مصالح إسرائيلية وأمريكية محضة .. تُرى لو قيل له إن رئيس

ما يُعرف زوراً باسم السلطة الفلسطينية سعيد بهذا الإنجاز ، لأنه (في مخيلته المريضة) يخلصه من شوكة حماس ، ولا يهمه في سبيل تحقيق هذه الرغبة الشاذة أن يموت سكان غزة من الجوع والمرض والحصار، ومن السموم التي زرعتها إسرائيل في أرض غزة خلال حربها على القطاع السنة الماضية ولا تزال آثارها المدمرة تتكشف للعالم حتى اليوم، تُرى لو عرف الغلام المسكين كل هذه الحقائق المزلزلة .. هل يبقى في جمجمة رأسه ذرّة من عقل ..؟!! أم أن رأسه نفسه سينفجر ويسقط هو ميتا من الهلع ..؟!

تقول : ما صلة هذا كله بموضوع المترفين والمفسدين في الأرض .. وأقول لك لو تأمّلت قليلا لتبين لك أن هذا الكلام وثيق الصلة بالموضوع .. فلولا وجود هؤلاء وتفرّدهم بالسلطة هنا وهناك ما وُجد السور الفولاذيّ ولا الحصار ولا التجويع ولا إسرائيل نفسها أصلا ..! بل ما قامت التكتلات الاحتكارية بين الشركات عابرة القارات ، وكل ما صدّعتُ به رأسك على مدى العام الماضي كله ...!

والآن .. تُرى كيف نشأت الفكرة عندي .. وكيف تطورت وتمكنت من تفكيري ..؟ لا أذكر على وجه التحديد منذ متى بدأت تسترعي انتباهي بعض آيات من القرآن كلما مررت بها استوقفتني بشدة فمكثت أتأمل فيها مليّا .. وكلما توقفت عندها امتلأت يقينا أنها تعني كثيرا لموضوعات اهتمامي الفكري وأنا أكتب عن الاقتصاد السياسي وعن غول الشركات وعن التكتلات الاحتكارية ، وآثار كل هذا على مصير الانسان المعاصر .. أول ما استرعى انتباهي بقوة هذه الآيات من سورة الكهف التي تحكي قصة رجلين أحدهما مؤمن رزقُهُ من المال محدود ، والآخر فائق الثراء ولكنه كافر بأنعم الله .. إقرأ معي وتأمّل : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعٍ .. كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَر .. وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَر .. وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً .. وَمَآ أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنْقَلَباً ﴾ .. (الكهف : ٣٦-٣٢) لطالما توقفت طويلا عند هذه الآيات وقد تفجرت الاستفسارات والأسئلة والخواطر في عقلي .. وأنا أراها تتفاعل مع كل ما حصّلته في حياتي من علم ومعرفة .. الآيات في حد ذاتها بسيطة لا تحتاج في تفسير معانيها إلى كبير عناء .. ولكن يشدّني إليها مع بساطتها ووضوح معانيها روعة ما في أعماقها من دلالات نفسية واجتماعية وكونية .. إنها ليست قصة رجلين فحسب ، وإنما قصة نموذجين من البشر ستجدهما في كل زمان وفي كل بقعة من بقاع الأرض .. ولو ذهبت تتعمق في طبيعة هذين النموذجين لاستطعت أن تبني بقليل من الوعي تاريخ البشرية بأسره من يوم آدم إلى اليوم .. يقول الظالم لنفسه مباهيا المؤمن : (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) لاحظ أن المال والولد (أو النفر) عندما يجتمعان في التعبير القرآني فليس المقصود بهما فقط المال العادي والولد العادي مما يفاخر به الرجال العاديّين ، فبعض المفسرين يرى أن هذا تعبير أيضا عن الثروة والسلطان مجتمعين .. لاحظ أيضا أن الرجل الظالم لنفسه لا يخطر بباله إلا أن جنته

الأرضية خالدة لن تبيد أبدا ، وهو لا يؤمن بيوم القيامة ، وتبعا لذلك لا يؤمن بالحساب ولا الجنة ولا النار، ومع ذلك يعتقد أنه حتى لو كان هناك ربٌ ورجع إليه فى آخر المطاف فسوف يجد عنده خيرا من جنته الأرضية ..! استوقفتنى هذه الحقيقة بل صدمتنى بشدة وأخذت أسأل نفسى من أين جاء هذا الرجل بكل هذه الثقة ..؟! ومن الذى وضع فى رأسه هذه الفكرة الجهنمية ..؟!، من أين جاءت إليه هذه الفكرة بالتميّز عن سائر البشر الذين يولدون ويموتون ويتوارون فى التراب ؟!.. لقد تبين لى من قراءاتى وخبرتى الطويلة أن هذا النوع من الناس الذين تميّزوا عن غيرهم بالثروة الطائلة والسلطة الواسعة يظنون أن تميّزهم هذا إنما هو علامة على تميّزهم الخُلْقى (بكسرة تحت الخاء مع سكون اللام) ، ويعتقدون أنهم خُلقوا أو جاءوا مؤهّلين بحكم الفطرة للثراء والسلطان من دون بقية البشر، وأنه على الآخرين أن يسلّموا بذلك لهم ولا يفكروا لحظة فى منافستهم أو مشاركتهم فيه .. وباختصار يتوهمون أن فيهم شيئا من طبيعة الألوهية يجعلهم فوق مستوى البشر .. مما يخوّل لهم الاستحواذ والطغيان ، وهذا هو معنى الترف كما ورد فى القرآن .

لقد بحثت فى القواميس اللغوية عن معنى الترف فوجدت فيها مايشبه الإجماع على أن الترف لا يعنى الثراء أو الرفاهية والتنعّم فحسب ولكنه الثراء المصحوب بالطغيان والجشع والفساد ، والمترفون كانوا دائما فى تاريخ الإنسانية كله مصدر الفساد والكوارث فى الأرض .. ولن تجد فى القرآن آية واحدة يُذكر فيها الترف إلا وهو مصحوب بلعنة الله وغضبه والتحذير منه ، مع تهديد ووعيد بعذاب شديد فى الآخرة .. تذكّر هذه الحقيقة: أن المؤمن يمكن أن يكون ثريا ثراء واسعا مادام قد جمع ثروته من حلال وأنفق منها فى حلال ، ويمكن أن يكون المؤمن مرفّهًا متنعمًا بنعم الله عليه دون سرف أو مخيلة ، (ولكن يستحيل أن يكون المؤمن مترفا أبدا) فلا تقع فى هذا الخطأ (كما يفعل أكثر الناس عندما يخلطون فى كلامهم وأفكارهم بين الغنى والرفاهية والتنعّم من ناحية وبين الترف من ناحية أخرى) ... تذكّر هذا جيدا حتى نلتقى إن شاء الله لنستكمل هذا الحديث ..!

●●●

ينبّهنا القرآن إلى حقيقة بالغة الأهمية فى تاريخ البشرية خلاصتها أن هلاك المجتمعات والأمم السابقة كان يسبقه شيوع الترف المصحوب دائما بالطغيان والفساد بين الطغمة الحاكمة حتى أصبحت هذه قاعدة كونية لا مناص منها : يبدأ الأمر أولا بشيوع الترف والفساد بين الطبقة التى تستأثر بالثروة والسلطة ، ثم يتبعهم بالتقليد الطبقة المتوسطة التى تعيش قريبا من أصحاب الثراء والسلطان ، والتى تسترزق بتسخير نفسها فى خدمتهم ، وتحقيق مصالحهم وأهوائهم ، ثم تنتقل عدوى الفساد إلى العامة من الطبقات الدنيا ، وهؤلاء هم المستضعفون المهمّشون والمستعبدون ، وبذلك يستشرى الفساد فى المجتمع بأسره ، هذا النمط من المجتمعات التى يتحكم فيها المترفون ، هى بحكم طبيعتها وتركيبها مجتمعات طاردة لأصحاب العقل والحكمة الذين يؤمنون بأن واجبهم هو التصدّى للفساد والطغيان ، ويرون من واجبهم أن يجمعوا حولهم عناصر من ذوى الفطرة السليمة والضمائر الحية ، لتشكيل نخبة تأمر

بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فإذا تخلّصت السلطة المستبدة من هذه القلة الراشدة ، بالقتل أو العزل عن المجتمع، استشرى الفساد ليعم المجتمع كله ، وأصبح مستحقًا للعقاب والهلاك .

تكاد تكون هذه هى القاعدة الإلهية التى يصفها القرآن بسنن الله .. سنن تبدو واضحة فى كل قصص الأنبياء الذين بعثهم الله إلى أقوامهم فتصدى لهم المترفون من ذوى السلطة والمال .. كذبوهم وحرّضوا عليهم الرعاع ، وعذبوا أتباعهم ، وتكررت القصة نفسها عبر التاريخ الإنساني حيث تجلّت واضحة فى انهيار الإمبراطوريات القديمة كلها ، وقدعرفناها فى سقوط العواصم المسلمة أمام الغزو المغولي والصليبي فى الشرق ، وسقوط الأندلس فى الغرب ، كما شاهدناها حديثا فى انهيار الإمبراطورية السوفييتية .

وقد شاء العليم الحكيم سبحانه أن يحذر المسلمين وينبّههم إلى هذه الحقيقة فى قرآن تعهّد بحفظه ، وأمرنا بتلاوته فى كل صلاة خمس مرات (على الأقل) كل يوم ، حتى لا نقع فى أخطاء الأمم السابقة فتجرى علينا سنن الله فى الإهلاك والدمار .. إقرأ معى هذه الآية من سورة هود : ﴿ فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾ .. (هود : ١١٦) لاحظ أولا أن كلمة "لولا" التى تتصدر هذه الآية تفيد (فيما يرى المفسرون) معنى الأسف لعدم تحقيق ما كان ينبغى أن يتحقق فى الأمم السابقة من جانب أصحاب العقل والحكمة وأصحاب الرأي ، إذْ كان من واجبهم أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، ويتصدّوا للفساد فى مجتمعاتهم ، ولكنهم لم يفعلوا ، إلا أقلية قليلة منهم اتّبعوا الرسل فنجوا معهم من العقاب والهلاك .. أما الذين ظلموا فقد اتّبعوا ما أترفوا فيه : فعبدوا أهواءهم وشهواتهم، وانساقوا فى طريق الترف والطغيان والفساد ، استأثروا بالثروة والسلطة من دون الناس ، وكما يقال فى المثل الجارى "السلطة المطلقة مفسدة مطلقة"، لكل هذا يصفهم القرآن بحق أنهم مجرمون .

وإذا أردنا أن نرتب هذه الخصائص فى سلسلة الأسباب والمسببات لرأينا شبه إجماع من المفسرين على أن الترف هو الذى يؤدى إلى السرف والفساد ، وهذان يتجلّيان فى الفسوق والظلم .. فإذا كان هذا يحدث على مستوى الأفراد فى إطار فئة قليلة من الناس استطاعوا السطو على الثروة والسلطة ، ومن ثم استحقوا (منطقيا) أن تتنزّل عليهم وحدهم اللعنة ، وينفردوا وحدهم بالعقاب ، ولكننا نفهم من سياق الآية فى خاتمتها أن المجتمع كله قد نزل به العقاب .. وما كان الله حاشاه تبارك وتعالى أن يظلم مجتمعا بأسره وأهله جميعا أو أغلبهم مصلحون .

ولكن الواقع الذى يتبدّى لنا واضحا فى قصص الأنبياء والرسل والمصلحين كما وردت فى القرآن أن قُرى أو أمما بأكملها قد أهلكها الله بوسائلَ شتى من وسائل التدمير ، فما السر فى هذا التعميم والشمول .. ؟، ما الذى حدث حتى تستحق الأمة كلها الهلاك .. ؟

لعل الآية التالية تجيب عن هذا السؤال ، فاقرأ معى هذه الآية من سورة الإسراء : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴾ .. (الإسراء : ١٦) .

أودّ فى البداية أن أستبعد فكرة خاطئة ربما تكون شائعة عند كثرة من القراء ، فالله تبارك وتعالى حاشاه أن يأمر بالفسق أو المعصية ، وإنما يستقيم المعنى فى الذهن عندما نفهم أن الله لايمكن إلا أن يأمر بالطاعة والاستقامة ، ولكن المترفين بحكم ما أصاب عقولهم وقلوبهم من انحراف فسقوا عن أمر ربهم ، ولما كان المترفون هم القادة وأصحاب المال والسلطان فى المجتمعات ، وأن جمهور العامة دائما هم الأتباع المقلدون لكبرائهم وسادتهم (والناس على دين ملوكهم) شاع الفساد واستشرى الفسق فى الأمة كلها أو معظمها فاستحقت الهلاك .. وقد سؤل الرسول صلى الله عليه وسلم : أنهلك وفينا الصالحون .. ؟ فقال نعم إذا كثر الخبث ...!

حدث هذا فى الماضى عندما كانت المجتمعات تعيش حياة أقرب إلى البساطة البدائية ، وكان المترفون يعيشون حياتهم الخاصة خلف أسوار قصورهم بعيدا عن أنظار العامة ، ولكن النذر اليسير الذى تسرب من سيرهم إلى الناس كان كافيا لنشر الفساد فى مجتمعاتهم ، فما بالك اليوم مع انتشار وسائل الإعلام وتغلغلها فى كل مكان ، بحيث أصبحت الأسرار منعدمة فى هذا الزمن ، وأصبحت فضائح الحكام وفساد المترفين تُعرض كل يوم على شاشات التلفزة بالصوت والصورة . وتقتحم بيوت الأسر وتصدم عقول الأطفال وتنتهك براءتهم ...! أكثر من هذا أقول : ما بالك والأمر أخطر وأسوأ مما نظن : حيث تجرى عمليات إفساد المجتمعات وفق خطط علمية تصاغ فى برامج تعليمية وتثقيفية موجّهة بعناية وإحكام إلى شباب الأمة وأطفالها ...!!

لاحظ أن بعض أساليب الإفساد الخفية ، تستهدف تشويش العقول والتلاعب بها عن طريق صياغة الأخبار صياغة تؤدى إلى طمس الحقائق وتزييفها ، وعن طريق تكرار الأكاذيب صباح مساء ، ولأن الناس لا يتلقّون تعليما صحيحا فى مدارسهم أو فى جامعاتهم ففقدوا القدرة على الفهم والاستيعاب ، وفقدوا القدرة على النقد والتمييز ، وفقدوا القدرة على مناقشة ما يلقى عليهم من افتراءات وأكاذيب .. حصيلتهم من الأفكار مشوشة ومعلوماتهم مسطحة ، وهم على قدر كبير من السذاجة الفكرية والقابلية للاستهواء ، بحيث يستقبلون الدعايات الكاذبة بقبول واستسلام عجيبين .. ويعبر القرءان أصدق وأدق تعبير عن هذه الحقيقة النفسية الاجتماعية فى موقف قوم فرعون من أكاذيب سيدهم وافتراءاته على نبيّ الله موسى عليه السلام ، اقرأ إن شئت هذه الآية ٣٦ من سورة فاطر {فاستخفّ قومه فأطاعوه ، إنهم كانوا قوما فاسقين} .

أذكر لك على سبيل المثال لا الحصر بعض أمثلة قليلة مما يدور فى وسائل الإعلام اليوم : فقد بدأت تردد سلسلة من الأكاذيب التى سبق أن رددتها من قبل منذ عام ، أثناء الغزو الإسرائيلي على غزة ، معتمدة فى ذلك على غياب الوعي العام وضعف ذاكرة الجماهير ، والسبب الحاضر اليوم هو الرد على الحملة الشعبية والعالمية ضد إقامة السور الفولاذي فى الأراضى المصرية على الحدو مع غزة ، فقد اعتبرالناس أن هذا السور لا يخدم إلا الأهداف الإسرائيلية الأمريكية فى إحكام الحصار حول غزة وتصفية الشعب الفلسطيني .. عادت وسائل الإعلام تردد فرية مؤدّاها أن من بين الفلسطينيين الجوعى الذين اقتحموا الحدود

المصرية العام الماضى تسللت مجموعة داخل مصر ، وتمكنت قوات الأمن من إلقاء القبض عليهم فوجدت معهم أسلحة وأحزمة ناسفة بغرض تنفيذ عمليات تخريب وقتل فى الأراضى المصرية...! أقول إذا كانت هذه الواقعة صحيحة فمن هم المتسللون الإرهابيون ..؟ ما أسماؤهم ..؟ وأين توجد صورهم ..؟ وإذا كانوا قد اعترفوا بجرائمهم فأين نجد هذه الاعترافات ..؟ وأين هو التحقيق والقضايا التى نظرت فى المحاكم لإثبات جرمهم ...؟ أسئلة كثيرة لا يمكن أن تجد لها إجابات .. فهل سأل واحد منا هذه الأسئلة ليتحقق من صحة خبر التسلل الذى تروّج له وسائل الإعلام وتهلل له فى كل نشراتها الإخبارية ، وتبنى عليه أحكاما وتبرّر به أفعالا تقوم بها السلطة ضد إخواننا الفلسطينيين فى قطاع غزة الذين يتعرضون لحرب إبادة حقيقية تشنها إسرائيل عليهم بشتى الوسائل .

لقد أخذ الناس هذا الخبر الملفّق كحقيقة ثابتة ولم يتناولوه بالتمحيص والنقد ، وهم يستجيبون على النمط نفسه لكل الأخبار الكاذبة والقضايا الملفقة التى نسمع عنها كل يوم ، وتدور حولها ضجة إعلامية ثم تتمخض عن لا شئ ، من هذا أشير إلى حالة الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح أمين عام اتحاد الأطباء

العرب الذى قُبض عليه وأُودع المعتقل بتهمة تتعلق بقضية أطلقوا عليها اسما مهولا هو "التنظيم الدولى للإخوان المسلمين" .. أمضى الرجل فى السجن بضعة أشهر ولكنه لم يقدم للمحاكمة ولا رُفعت ضده قضية ولاحدث معه تحقيق .. وبعد أن نسي الناس الموضوع أُطلق سراح الرجل .

وقد تبيّن أنها كانت عقوبة مزاجية ؛ لأن الرجل بحكم مركزه فى قيادة اتحاد الأطباء العرب الذين رأوا أن من أوجب واجباتهم تجاه إخوانهم فى غزة من ضحايا الحرب الإسرائيلية أن يقدموا إليهم بعض الأدوية والمعدات والأجهزة الطبية التى تفتقر إليها مستشفيات القطاع المنكوب ،ولكن السلطات كدأبها أعاقت قافلتهم وعلقتهم عند معبر رفح فترة طويلة من الزمن بدون أى مبرر .. إلا أنهم ثبتوا وأصرّوا على دخول المعبر .. وفضح الإ[illegible] العربي والعالمي الموقف الشائن لـ[illegible]ـات المصرية ، وكانت هذه هى الجريمةالحقيقية التى عوقب من أجلها الدكتور أبو الفتوح ، أضمرتها السلطة لأن مافعله الرجل لا يمكن أن يشكل جريمة يعاقب عليها أى قانون ، وكانت السلطات تعلم أن ذكر التهمة الحقيقية يشكل فضيحة مخزية لها ، لذلك لفقت للرجل تهمة غامضة وغير مفهومة .. لتنفّذ فيه عقوبة مزاجية بسجنه فترة من الوقت ، ثم أطلقت سراحه بدون محاكمة ، وهى تسعى الآن لإغلاق مقر اتحاد الأطباء العرب فى القاهرة ، نكاية فى الرجل ومحاولة لتكبيله بالقيود ومصادرة نشاطه وحركته .

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بمنظمة اليونسكو
لندن

فى الصميم..

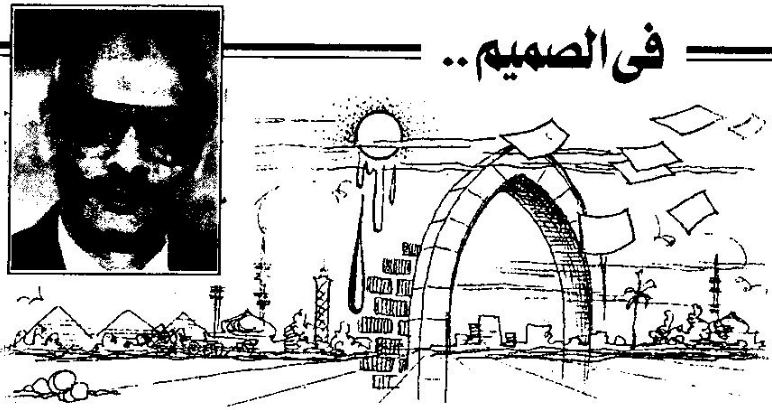

الشرق الأوسط الصهيونى الجديد !!

بقلم : أحمد رشاد حسانين

ها هو الشرق الأوسط الصهيوني الجديد قد بدأ يتشكل وتتضح معالمه ، وهو أمر سبق أن حذرنا منه على صفحات هذه المجلة "المختار الإسلامي" بالعدد ٢٦٣ في ١٧ أغسطس من عام ٢٠٠٤م ، ومن حقائق عدة حول تشكيل هذا الشرق الصهيوني الجديد وظهور معالمه ، نتناول ظاهرتين تأكدتا ووضحتا للعيان وهما :

١- ما يتعلق بالجدار الفولاذي العازل لخنق غزة.

٢- التدخل الأمريكي/ الصهيوني في اليمن .

أما عن الجدار الفولاذي ، فهو مشروع مستلهم من أفكار وتجارب يهودية ، وهو يقام بتمويل أمريكي وتنفيذ مصري ، والهدف واضح للعيان وهو خنق الشعب الفلسطيني وتصفية قضية العرب الأولى برمتها. فرغم محاولات مستميتة من جناح "أوسلو" الذي يتزعمه محمود عباس للإطاحة بحركة المقاومة الإسلامية حماس ، فقد باءت هذه المحاولات بالفشل الذريع ، ذلك لأن الشعب الفلسطيني هب ليحمي حكومته الشرعية ويطهر غزة الحرة من أذناب العمالة والتآمر الذين خذلهم غرورهم استقواء بالدعم الأمريكي والتنسيق الأمني مع اليهود وتواطؤ كثير من العواصم العربية.

وبعد الحرب العسكرية المفتوحة التي

شنها اليهود على غزة في يناير من العام الماضي، والتي كان هدفها الأكبر القضاء بضربة واحدة على حركة حماس وإخفاق هذه الحرب على الرغم من بشاعتها ، وخروج حماس من جحيم الإبادة أشد صلابة وأكثر شعبية وتواجداً ، وبعد فضيحة تقرير "جلادستون" الذي أدان الممارسات الوحشية لليهود في غزة ، وتعرض بعض مجرمي الحرب اليهود إلى خطر التوقيف والاعتقال في عواصم أوروبية عدة "وليس في عواصم عربية" بات من الضروري لتفعيل خريطة الشرق الصهيوني الأوسط الجديد أن تسحق آخر نقاط المقاومة والرفض متمثلة في غزة وبات من الضروري إسكات آخر صوت فلسطيني ، يصرخ طالبا بحقوقه مناديا عدالة الضمير الإنساني .

وبالقضاء على حماس ، تتهيأ الأجواء لفرض حل الدولتين وفقا للتصور اليهودي وهي خطوة هامة على درب الشرق اليهودي الجديد .

ووفقا لما سبق ، يعترف اليهود بدويلة فلسطينية بلا سيادة ، ويتوجب على الفلسطينيين جميعا الاعتراف بيهودية الدولة الراعية لدويلتهم الكسيحة ، وأما القدس فعليها السلام .

لقد بات واضحا أن الكلام عن القدس أو إجراء مفاوضات بشأنها أمرا قد فات أوانه وصار الآن شيئا محظورا ، وأن تأجيل مصيرها لما يسمى بمفاوضات الحل النهائي ، ما هو إلا محض كذب وخداع ، كسبا للوقت حتى يتم تهويد المدينة تماما .. ولا يخفى على الجميع كيف يركز اليهود على خطط الاستيطان في المدينة المقدسة وكيف تتصارع هذه الخطط بخطى لاهثة وتمويل استثنائي عاجل وتشجيع المستوطنين للزحف عليها .

لا يعكر صفو اليهود إذن ويعطل مشاريعهم سوى حركة المقاومة حماس ، بخطها الإسلامي وبتمسكها بالثوابت الوطنية الفلسطينية .

ولما كان شن حرب إبادة جديدة أمرا يكاد يستحيل الآن ولما ينقشع بعد دخان حرب يناير ٢٠٠٩م ، ولما تزل صور المجازر والضحايا ماثلة في مخيلة الرأي العام العالمي ، إذن فليتم القضاء على حماس بوسائل أكثر هدوءا وأشد فاعلية وأقل تكلفة، وذلك عن طريق المزيد من الحصار والتشديد من الخنق والتجويع ، فكان هذا الجدار الفولاذي العازل .

إن حلف الشر يعتقد أن هذا الجدار سيكون بمثابة المسمار الأخير في نعش القضية الفلسطينية ويبقى أن نقول لحلف التآمر والتواطؤ والتصفية :

إن إرادة الشعوب هي الحاكمة والفاصلة ، وإن إرادة الشعب الفلسطيني لم تمت ، وأن هنالك الملايين من الفلسطينيين والعرب والمسلمين ومن غير المسلمين من هم مؤمنون بعدالة القضية الفلسطينية ، والإصرار على استرداد كل

الحقوق المغتصبة .

من هنا فلن تستطيع أية قوة أن تسكت هذه الملايين ، ولن يمنع الحق عن ظهوره وإعلانه حواجز ولا جدر ، وإذا كان جدار برلين قد أفلح أو ذلك الستار الحديدي الذي ضربته الشيوعية حول أوروبا الشرقية بأكملها قد صمد ، فسوف يفلح جدار غزة العازل .

إذا الشعب يوما أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي
ولا بد للقيد أن ينكسر

أما الظاهرة الثانية ، فهي التدخل الأمريكي السافر في اليمن .

فبعد أقل من شهر من حصوله على جائزة نوبل المشبوهة للسلام ، يأتي الرئيس الأمريكي باراك أوباما ، ليثبت للعالم جدارته بهذه الجائزة المشئومة ويفتح جبهة جديدة في عالمنا الإسلامي لما يسمى في المصطلح الصهيو/مسيحي "بالحرب على الإرهاب" ، وهو شعار تتستر وراءه الصهيونية المسيحية بهدف القضاء على الإسلام والنيل من معالمه ورموزه .

وهذه المرة ، فإن اليمن هي الساحة الجديدة للحرب ، ولا يخفى على كثير من المراقبين الدوافع الحيوية لفتح هذه الجبهة الجديدة ، فنظام الدكتاتور علي عبد الله صالح في اليمن ، يكاد يوشك على الانهيار بعد أن بات محاصرا من شعبه الفقير الغاضب بين داخل يمني محتقن وشمال ثائر وجنوب يسعى بقوة للانفصال .

إن سنوات طويلة من المساعدات الأمريكية والتعاون الأمني مع نظام عبد الله صالح ودفع قوات الجيش اليمني بكل أسلحتها وتدخلات العربية السعودية ، كل ذلك معا لم يفلح في إخماد الغضب الشعبي العارم ضد الديكتاتور اليمني .

يضاف إلى ما سبق قرب اليمن من الصومال المائج وقرب الأحداث الدرامية اليمنية الأخيرة من الحليف الأقرب في المنطقة وهي العربية السعودية .

من هنا سارع أوباما لفتح هذه الجبهة بالتدخل السريع مع الإيعاز لحليفته بريطانيا ، بالدعوة إلى مؤتمر دولي لمواجهة الإرهاب في اليمن ، والذي سيسفر بلا شك عن وجود الأمريكان وحلفائهم بصورة رسمية في هذا البلد الذي كان سعيدا .

وتبدأ مع هذا التدخل سلسلة جديدة من الحروب والمآسي والنكبات ، وبما أن هذه الحرب موجهة ضد ما يسمى بالإرهاب وقاعدته في شبه الجزيرة العربية وفقا لما يروجه الأمريكان .

فعلى العرب إذن أن يستعدوا منذ الآن لدفع فاتورة هذه الحرب كاملة ، وذلك على غرار الحرب العراقية الإيرانية ، تلك الحرب التي اكتشف العرب بعد ثماني سنوات عجاف أنها كانت حربا عبثية ، وأنها كانت مخططة وموجهة لضرب الثورة الإيرانية .

ولأنها كانت حربا عبثية ، فلقد أتت بنتائج عكسية تماما كان أقلها زوال الطاغية

صدام صنيعة الغرب وحارس الخليج ، وبروز إيران كقوة إقليمية لا يستهان بها في المنطقة .

ومن المؤكد أن الأمريكيين ومعهم حلفاؤهم وهم المدفوعون بالإرهاب الصهيوني من الإسلام أن يفشلوا فشلا ذريعا في اليمن كما فشلت حروبهم في أفغانستان وباكستان والعراق ، خاصة أن الحرب هذه المرة ستكون جد مختلفة لأسباب عدة ، لعل من أهمها قرب الساحة الشديد من أراضي المسلمين المقدسة في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وكم من مرة

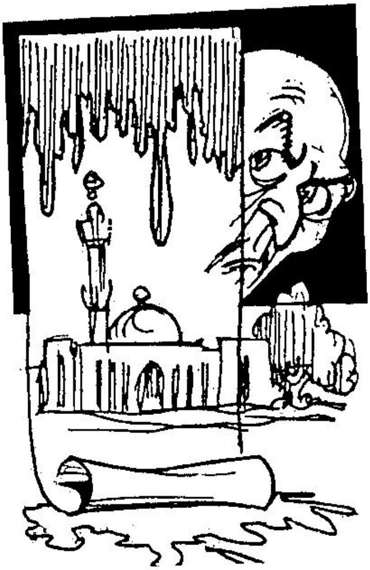

سمعنا عن تهديدات من متعصبين غربيين ويهود بضرب مقدسات المسلمين ، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر .

واليوم وقد صار الوجود الصهيوني/ الصليبي على مقربة من مقدساتنا .

- ومع تصفية القضية الفلسطينية وتهويد القدس .

- وتعزيز الوجود الغربي المسلح في آسيا الإسلامية .

- والتهديد بضرب مفاعل إيران النووي .

- وتأجيل الانسحاب الأمريكي من العراق .

- وعودة نغمة تجريد حزب الله في الجنوب اللبناني من سلاح المقاومة .

- وحصار المسلمين واضطهادهم في مهاجرهم الأمريكية والأوروبية .

لم يعد أمام المسلمين سوى مخرج واحد لا خيار لهم سواه ، وهو أن يعلنوا الجهاد ، ودون ذلك فسوف يصيرون ذكرى أو بقايا ، مثلما كان مصير الهنود الحمر ، وصدق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق إذ يحذر المسلمين في خطبة البيعة قائلا :

"لا يدع أحد منكم الجهاد في سبيل الله ، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء".

أحمد رشاد حسانين
Ahmed_M_Rashad@hotmail.com

لا الكذب يفيده .. ولا المعجزات تزيده .. ولا الشبهات تنقصه

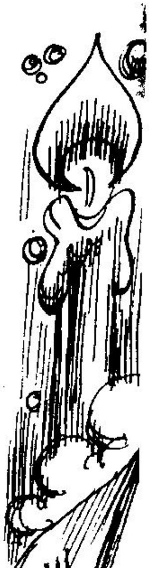

السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ..

أقولها بما هو أكثر من دموع العمر وألمه وشجنه وخوفه وأمله وفزعه وطمعه وعرقه وقلقه ورجائه وخوفه وأمنه..

أقولها :

واجف القلب مرتعد الأعضاء موقنا بالهلاك إن لم تدركني رحمة ربي .. أقولها وأنا أكاد أخر صعقا ..

السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم..

ائذن لي ..

...

السلام عليك يا رسول الله ..

كأنني أسمعك ترد تحيتي بأحسن منها ..

كأني أسمعك تقول:

- وعليك وعلى أمتي السلام ورحمة الله وبركاته .

●●●

لست عالما .. بل إنني كلما ازددت علما بشيء ازداد إدراكي لاتساع مساحة ما أجهل .. لذلك فإنني أبرأ إلى الله من كل من يتخذ مني مرجعا

يعتمد فيه على تصحيح حديث أو استنباط فقه .. فما أنا إلا طالب علم يحبو .. لا أملك إلا الصدق والخشوع والخوف والرجاء وجهد المقل ونفسا مثقلة بالمعاصي .. وما أخبركم يا قراء إلا بما أرى .. لكنني لا أضمن لكم أبدا أنني أرى كل شيء .. بل لا أضمن لكم أن ما أراه هو الحقيقة دائما .. فقد يلتبس الأمر عليّ .. وقد لا أفهم .. فهو المانح لما أفهم والمانع لما لا أفهم وما فعلت من خير فبتقديره وله الحمد والمنة وما ارتكبت من خطأ فبسبب نفس معتمة لا تنفذ الضوء .

يقول سيدي وحبيبي ومولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا ، فكان منها نقية ، قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب ، أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدي الله الذي أرسلت به .. الدرر السنية - الراوي : أبو موسى الأشعري المحدث : البخاري - المصدر : صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم : ٧٩

ولشد ما أخشى أن أكون مجرد "قيعان" لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ.. ويجزيني أن أكون أجادب .. وإن كان طمعي في كرم الله أكثر لكنني لا أكاد أجرؤ على البوح بذلك كما لا يجرؤ أشعث أغبر على التمني أن يكون ملكا.

ثم إنني أؤكد وأكرر أنني أكتب "في ظلال السيرة" وهي بالتأكيد ليست تاريخا متكاملا محققا كما أنها لا تزعم لنفسها القدرة على الغوص خلف لآلئ الحديث لتحقيقها .. إن هي إلا ظلال يغلب فيها الذاتي على الموضوعي إذا صحت هذه التسمية (وأقصد أن مقياس الذاتي والموضوعي هو نتاج ثقافة مختلفة، ومن الخطأ أن أحكّمها في ثقافتنا أو ديننا .. ما أقصد أن أقوله أنني أكتب انفعالاتي وخواطري وأعمل فكري وأنني لا أؤلف ولا أبتكر ولا أبتدع بقدر ما أقرأ لكم وأفكر معكم .. بل إنها - هذه الظلال - لا تطمح حتى أن تطول سماء أمنياتها لتضاهي في ظلال القرآن للشهيد العظيم - أحسبه كذلك - سيد قطب .. والذي تعرّض - رغم الذروة العالية التي وصل إليها - من لا يكتفون بتخطئته .. بل ويصمونه - لا غفر الله لهم - بالكفر .. وأحسبهم جلهم متنطعين هالكين إلا من يعذر بجهله .

●●● ١

منذ زمان طويل بهرتني السيرة كما بهرني قبلها تنزيل القرآن منجما، وهو الأمر المعجز الذي بدلا من أن ينبهروا به أثاروا حوله الشبهات والأقاويل .

لقد لاحظت - مبهورا - أن الطريقة التي نزل بها القرآن، والتي كتبت بها السيرة تمثل آخر ما وصل إليه العلم التطبيقي من منهج .

وعلى سبيل المثال، ففي دراسة الطب، يذهب الطلاب إلى أقسام العيادة الخارجية أو إلى مرضى القسم الداخلي، ويتناولون الحالات الموجودة لدراستها، ليس بترتيبها في الكتب الأكاديمية للطب، بل طبقا لتوارد المرضي وتنوع ما يعانونه من أمراض .. وفي نهاية فترة معينة تكتمل دراسة الطب .. ويكتشف

المتلقي أن ما ظنه دراسة عشوائية قد أوصلته إلى دراسة الطب كله بأفضل وأحدث طريقة ممكنة .

ألم ينزّل القرآن ليعالج أمراض البشرية بهذه الطريقة ؟..

ألم تتناول السنة التي تشكل السيرة الأمر بنفس الطريقة.

ما تراكم تقولون فيمن يسأل بجهل : ولماذا لا يدرس الطب دفعة واحدة .

تقول الحكمة الطبية أن من يحاول دراسة الطب من خلال المرضى دون كتب قد يصل وأغلب الظن أنه لا يصل .. لأنه يشبه من يبحر في البحار دون بوصلة ولا خارطة .. أما من يريد الدراسة من خلال الكتب دون مرضى فإنه لم ير البحر أصلا ولذلك لن يصل أبدا. وربما كان الشهيد سيد قطب - أحسبه كذلك - يعنى هذا عندما قال في المعالم :

"ولكن الإسلام لا يملك أن يؤدي دوره إلا أن يتمثل في مجتمع، أي أن يتمثل في أمة .. فالبشرية لا تستمع - وبخاصة في هذا الزمان - إلى عقيدة مجردة، لا ترى مصدا قها الواقعي في حياة مشهودة .. و"وجود" الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة .. فالأمة المسلمة ليست "أرضًا" كان يعيش فيها الإسلام .. وليست "قومًا" كان أجدادهم في عصر من عصور التاريخ يعيشون بالنظام الإسلامي .. إنما "الأمة المسلمة" جماعة من البشر تنبثق حياتهم وتصوراتهم وأوضاعهم وأنظمتهم وقيمهم وموازينهم كلها من المنهج الإسلامي ... وهذه الأمة - بهذه المواصفات قد انقطع وجودها منذ انقطاع الحكم بشريعة الله من فوق ظهر - الأرض جميعًا . ولابد من "إعادة" وجود هذه "الأمة" لكي يؤدي الإ سلام دوره المرتقب في قيادة البشرية مرة أخرى . لابد من "بعث" لتلك الأمة التي واراها ركام الأجيال وركام التصورات، وركام الأوضاع، وركام الأنظمة، التي لا صلة لها بالإسلام، ولا بالمنهج الإسلامي .. وإن كانت لا تزال تزعم أنها قائمة فيما يسمى "العالم الإسلامي !!! "

●●●

ولنعد مرة أخرى إلى المثل الذي ضربناه عن دراسة الطب : إذ لا يمكن دراسة الطب نظريا دون مرضى .. يجب أن تكون الدراسة عبر الناس بمن فيهم المرضى .. لكننا خلال ذلك سوف نواجه من الأطباء العالم والجاهل والمنافق والمدعي والمزور حتى بين الأطباء أنفسهم وبين مساعديهم حتى وإن اعتمدوا على نفس الكتب الطبية .. وهو ما سوف نواجهه أيضا على مستوى العلماء .. أعتقد أن الأمر لا يحتاج إلى شرح فكلنا ندركه بل نعيشه .

●●●

في كتابة السيرة إذن كما في علوم الطب سيكون عندنا الكتاب الأساس ومن يدرسونه ومن يدرسونه .. سنقابل المجتهد الذي يصيب والمجتهد الذي يخطئ وسنواجه الدجال والمزيف والمزور والوضاع وسوف نجد عالما يشبه ذلك الطبيب الذي يتستر بالطب كي يمارس تجارة الأعضاء، ولو بقتل الناس للحصول على أعضائهم للاتجار بها .. فأولئك الذين يصدرون فتاواهم ضد الدين وضد الأمة ليسوا إلا تجارا لأجزاء يقتطعونها من الدين .. وإن تاريخنا لحافل بمثل ذلك .. لقد قتل سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين - رضي الله عنه

كما أعدم الشهيد سيد قطب بفتاوى من كبار العلماء. ووالينا أعداء الله فذبحنا إخوتنا في العراق وفلسطين بفتوى من أكبر العلماء .. وحاصرنا إخوتنا المسلمين في أكناف بيت المقدس بفتوى من أعلى هيئة سنّية في العالم الإسلامي .. وبنينا حولهم الأسوار واشتركنا في حصارهم مع الكفار.

نعم .. اشتركنا في حصارهم مع الكفار ..

يزلزلني الدوي :

بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ

أكاد أواجههم واحدا واحدا لأصرخ في وجوههم الكالحة ونفوسهم الطالحة :

وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَاداً لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ.

كانوا يزعمون أنهم يعلموننا صحيح الدين وكانت لديهم السلطة والقوة والصلاحية لإصدار فتاوى مدعومة بقوة القانون مختومة بخاتم السلطان محاطة برعاية الشيطان .

كانوا يصمون عباد الله بالإرهاب وبأنهم خوارج .. كانوا كيزيد أو أضل وكنا في صف الحسين - رضي الله عنه - بل أقل .

ولذلك كله وجب التمحيص فيما ينقله التاريخ إلينا .. وألا نغتر بمناصب من قالوه ولا بمواقعهم من السلطة .. باختصار : ألا ننظر إلى من قال بل إلى ما قال .. وأن تزداد شكوكنا كلما ارتفع منصب العالم الرسمي أو ازداد قربه من السلطان ..

●●●

إن الحقيقة عصية وضنينة .. وفي الطب سوف نجد أكثر المعلومات الطبية شيوعا ربما تكون أكثرها خطأ. وفي السيرة ينبغي أن نعلم أن الشهرة والتداول للقصة أو الرواية ليس دليلا على ثبوتها فلا تلازم بين الشهرة والصحة .. ولا يعني ذلك نفي وقوع الأمر تاريخيا بل عدم ثبوته .. ولكي أقرّب الأمر للقارئ الذي قطعوا صلته بتراثه ولغته فإنني أفسره وأقرّبه قائلا إن الأمر يشبه أن تجد مجموعة من الناس يحملون شهادات صحية بسلامة أجسامهم من المرض .. إن ذلك يعني أن هذه المجموعة لا تعاني المرض، لكنه لا يعني أن من لا يحملون مثل هذه الشهادة مرضى .. فقد يكونون أصحاء لكنهم لا يحملون ما يثبت ذلك !..

●●●

سوف نحرص ما استطعنا على التزام الصحيح وتجنّب الموضوع .. لكن علينا الآن أن نحدد بم نبدأ ؟

هل نبدأ بالصحيح ونؤجل المتشابه والموضوع أو حتى نلغيه كليا كما يرى العلامة محمد قطب في كتابه شبهات حول الإسلام حيث يقول : "إن المنهج الصحيح هو عرض حقائق الإسلام ابتداءً لتوضيحها للناس، لا ردا على شبهة، ولا إجابة على تساؤل في نفوسهم نحو صلاحيته أو إمكانية تطبيقه في العصر الحاضر .. وإنما من أجل "البيان" الواجب على الكتّاب والعلماء لكل جيل من أجيال المسلمين .. ثم لا بأس - في أثناء عرض هذه الحقائق - من الوقوف عند بعض النقاط التي يساء فهمها أو يساء تأويلها من قبل الأعداء أو الأصدقاء على حد سواء ! وفي مثل هذا الجو في الحقيقة كانت ترد ردود القرآن على شبهات المشركين وأهل الكتاب ! ثم إن التجربة قد دلتني على شيء آخر .. إن

معركة الجدل التي يخوضها الشباب المسلم المتحمس مع أعداء الإسلام، لا تستحق في الحقيقة ما يبذل فيها من الجهد ! إن الكثرة الغالبة من هؤلاء المجادلين لا تجادل بحثا عن الحقيقة ولا رغبة في المعرفة، وإنما فقط لإثارة الشبهات ومحاولة الفتنة .. والرد الحقيقي عليهم ليس هو الدخول في معركة جدلية معهم، ولو أفحمهم الرد في لحظتهم ! إنما الرد الحقيقي على خصوم الإسلام هو إخراج نماذج من المسلمين تربت على حقيقة الإسلام، فأصبحت نموذجًا تطبيقيا واقعيا لهذه الحقيقة، يراه الناس فيحبونه، ويسعون إلى الإكثار منه، وتوسيع رقعته في واقع الحياة .. هذا هو الذي "ينفع الناس فيمكث في الأرض" وهذا هو مجال الدعوة الحقيقية للإسلام" .

●●●

الحقيقة أنني أرى رأيا آخر .. ليس مناقضا لرأي شيخنا وأستاذنا الكبير .. ربما أرى الأمر من زاوية أخرى .. قد يكون العلامة محمد قطب يرى التربة خصبة عفيّة لا تحتاج إلا لشتلات سليمة كي تشتد وتقوى .. أما أنا فإنني أرى التربة مسمَّمة .. أراهم قد سبقونا إلى وجدان شباب أمتنا ليملئوه بالشبهات .. لم تعد الأرض صالحة إذن لتقبل الشتلات .. لابد أن تعالج وتنظف وتنقى من السموم .. بل إنني أرى أكثر من ذلك أن نلجأ إلى نوع من الصدمة لشبابنا .. لقد انتشرت الأحاديث الموضوعة والروايات المغلوطة وبعضها شنيع ومنكر .. ثم لجأ أعداء الله إلى الهجوم المركز على تلك الشبهات التي روجوا لها .. لا لكي يهدموها بل لكي يهدموا الدين كله .. لقد جعلوا من تلك الشبهات شيئا كتلك الشرائح الإليكترونية التي يعطيها الأعداء للعملاء ليثبتوها على الأماكن الاستراتيجية الهامة كي تتمكن طائراتهم من قصفها وتدميرها .. لذلك فإنني أرى أن نزع تلك الشرائح الملغمة هي الخطة الأولى في تقوية دفاعاتنا وتأتي في الأهمية قبل التدعيم وتقوية الأساسات أو البناء .. أو قل إن البناء نفسه لا يجوز تشييده قبل نزع الألغام من التربة .. نعم .. إن تقوية دفاعاتنا ـ بدراسة السيرة الصحيحة ـ وحدها قد تكون غير كافية .. ينضوي تحت ذلك التمييز بين الأصول والفروع .. بين ما يمكن أن نتفق عليه وما يمكن أن نختلف فيه وبين ما لا يجب أبدا أن نختلف فيه .

●●●

إن دراسة الصحيح وغير الصحيح والموضوع والضعيف والمتشابه ليس مجرد ولع منهجي .. لأنه سيدخل دائما في استنباط قواعد فقهية .. وثمة فارق كبير بين أن تعتمد القاعدة الفقهية على رواية صحيحة أو ضعيفة أو موضوعة . فقد تجد عالما من العلماء يرى رأيا أو يضع قاعدة اعتمادا على تفسير آيات من كتاب الله، ويجتهد في تفسيرها غاية الاجتهاد ،إلا أنه يخطئ التفسير والاستنباط ؛ وذلك لأنه بنى تفسيره للآيات على أحاديث ضعيفة، أو موضوعة، أو روايات تاريخية كاذبة .. لذلك يأتي هذا الاستنباط بنتيجة خاطئة تجلب الضرر لا النفع .. وقد نجد بعض الفقهاء يتعصبون لتحرير مسألة فقهية .. ولكنهم لا يُوفَّقون ؛ لأنهم بنوا رأيهم فيها على حديث ضعيف، أو رواية تاريخية مغلوطة .. بيد أن هذا الالتباس لا يقتصر

على العلماء بل تورط فيه العامة .. مما يزيد من الشروخ في أمة تتشرذم .. وأولئك الذين يزعمون دون علم ولا هدى ـ أنهم يقربون الناس إلى ربهم، في حكايات الآباء لأبنائهم والخلان لخلانهم .. ولا يشعرون أنهم يكذبون على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ويَتَقَوَّلون عليه ما لم يقل، بل ويكذبون على الله عز وجل؛ إذ ينسبون إليه ما لا يحصى مما لم يقله ـ سبحانه ـ من الأحاديث القدسية ، كما يتورطون في رواية أحداث تاريخية غير موثقة معتمدين على أنهم سمعوها في مذياع أو شاهدوها في تلفاز أو قرءوها في صحيفة، دون أن يرجعوها إلى مصدر إسلامي مما يعتمد عليه.. مما يؤدي إلى انتشار فكر خاطئ يحسبونه من الإسلام وما هو منه .

عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع" أخرجه مسلم وصححه الألباني .

●●●

لقد قلت إنني كنت مبهورا بالسيرة جلَّ حياتي. ولكن الأمر لم يكن يخلو من لحظات ضيق أود أن أمد يدي لأخفي بها سطورا لا أريد لها أن تنتقل إلى عيني فرأسي فوجداني .. فعندما قرأت على سبيل المثال أن الطبيب قد سقى سيدنا عمر بن الخطاب نبيذا بعد الطعنة الغادرة التي استشهد على أثرها كي يعلم إذا ما كان الجرح نافذا للمعدة .. شعرت بالضيق ورحت ألتمس المعاذير مدافعا .. وكنت أخفي الدوي داخلي أنني كنت أود ألا يأخذ الفاروق برخصة تباح للعامة لكنها قد لا تباح له .. ثم كانت الطامة أنني فوجئت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتناول الخمرة !.. كنت طفلا. وتصرفت كما لو كنت قد عثرت على سر خطير لا يجوز إفشاؤه .. وتعبت في التماس المعاذير. كان ما قرأته مكتوبا في كتب العلمانيين دون شرح ولا تعقيب ولا تفسير .. رمونا بدائهم وانسلوا .. وبعد أعوام فهمت الشراك القذرة التي ينصبها لنا العلمانيون والمستشرقون. فالنبيذ آنذاك لم يكن إلا منقوع التمر في الماء ما نعرفه الآن بـ "الخشاف".. أما الخمره بضم الخاء فهي بألفاظنا المعاصرة أشبه شيء بسجادة الصلاة ! وقد ورد في لسان العرب: وروي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال : خَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ؛ والتخمير هو التغطية،والخُمْرَةُ : حَصيرة أو سَجَّادَةٌ صغيرةوفي الحديث : أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يسجد على الخُمْرَة؛قال الزجاج : سميت خُمْرة لأنها تستر الوجه من الأرض .. وفي حديث أم سلمة قال لها وهي حائض : ناوليني الخُمْرَةَ ؛ وهي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة خوص ونحوه من النبات .. قيل وسمي الخَمْرُ خَمْراً لأنه يغطي العقل .

يترك العلماني كل هذا ويذكر في اقتضاب أنه صلى الله عليه وسلم كان يطلب من أم سلمة أن تناوله الخمرة .. بل ويأتي فقهاء جهلاء يصوغون من ذلك قاعدة فقهية يدلسون بها على الناس دون فهم أو بقصد سوء. وهؤلاء كثير نذكر منهم واحدا كجمال البنا .

●●●

ثمة شبهات قذرة كانت تسقط منذ اللحظة الأولى لكن كثيرا من الشبهات كان يحتاج

إلى علم لم يكن لدي وإلى فكر لم أكن أملك ناصيته .. وللقارئ الذي يشمئز من استعمالي لكلمة "قذرة" في المقام السامي الذي أكتب في رحابه .. فإنني أذكر باختصار شديد شبهتين. أولاهما أنهم قالوا فضت أفواههم وبورك لاعنوهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قتلته الخنازير (غفرانك اللهم) .. أما الثانية عليهم اللعنة فهي أشنع .. ولولا اضطراري أن أظهر للقراء مدى البشاعة والإسفاف والانحطاط في كثير من هذه الشبهات لما أوردتها ..

لكن ذلك يذكرني بأمر مهم تناوله الدكتور أكرم ضياء العمري الذي لاحظ أننا دون أمم الأرض جميعا قد تركنا غيرنا يكتب تاريخنا .. إن تاريخ الأمم الأخرى كتب بأقلام أبنائها وإن أسهم فيه غيرهم ، والأصل أن نحمل نحن المسلمين مسئولية كتابة تاريخنا بأيدينا .. ولقد كان هذا مصدرا شنيعا للأكاذيب المتعمدة أو لسوء الفهم .

●●●

سوف نتجاوز عن الشبهات السافلة البذيئة التي قد لا يحتاج القارئ العربي لدحضها لأن قاعدة المعلومات عنده تمكنه من دحضها على الفور .. لكن الأمر قد يختلف بالنسبة للقارئ الأجنبي .. قد نتناول بعض هذه الشبهات في مكانها ومناسباتها لكننا الآن نتصدى لصحة الروايات التاريخية .

●●●

إن الخلاف وعدم الصحة في الروايات التاريخية ينال من أشياء قد لا نتخيل أنه يصل إليها .. مثل يوم ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام .. فالشائع أنه ولد يوم الاثنين الموافق ١٢ ربيع أول الموافق ٢٠ إبريل سنة ٥٧١ (عام الفيل) .. بينما تظهر دراسة التقويم أن يوم ١٢ ربيع أول كان يوم خميس وليس يوم اثنين .. بينما يدل الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قد ولد يوم الاثنين .. وبهذا يكون مولده في أصح الآراء وأقواها يوم الاثنين الموافق ٩ ربيع الأول سنة ٥٣ قبل الهجرة ويوافق ٢٠ نيسان "إبريل" سنة ٥٧١ ميلادية نقلا وحسابا .. وفي ذلك قال الشيخ محمد بن عثيمين : وقد حقق بعض الفلكيين المتأخرين ذلك (أي مولده) فكان اليوم التاسع لا اليوم الثاني عشر .

●●●

لقد ضربت هذا المثل لأثبت كيف أن واقعة مهمة كانت محل اختلاف طيلة خمسة عشر قرنا .. وهي واقعة تديننا من جهتين : أولاهما أن تحقيقها كان سهلا جدا بمجرد مقارنة التقويم بأيام الأسبوع .. أما الجهة الثانية فهي أن الخطأ بعد اكتشافه بدليل قاطع لا يزال منتشرا في الخطاب الديني .

●●●

وثمة وقائع كثيرة في السيرة اشتهرت رغم أنه لا يوجد دليل قاطع على حدوثها فعلا .

فلم يثبت - على سبيل المثال - جلوسه صلى الله عليه وسلم وهو صغير على فراش جده كما لم يثبت الاستسقاء به وهو غلام ولم يثبت اشتراكه في حرب الفجار .. ولم يثبت أن عمر السيدة خديجة رضي الله عنها كان عند زواجه منها أربعين سنة فقد قيل خمسا وثلاثين وقيل خمسا وعشرين سنة .

قال الدكتور أكرم العمري : وقد أنجبت خديجة رضي الله عنها من رسول الله صلى

الله عليه وسلم ذكرين وأربع إناث مما يرجح رواية ابن إسحاق (أي أنها كانت في الثامنة والعشرين) فالغالب أن المرأة تبلغ سن اليأس من الإنجاب قبل الخمسين .

ولم يثبت كذلك أن ضيق ذات يد عمه أبي طالب كان السبب في إعالته لعلى رضي الله عنه ؛ إذ يبعد أن يكون سيد قريش وكبيرها في حينه : أبي طالب عاجزا عن إعالة أبنائه وهم أربعة فقط : علي وجعفر وعقيل وطالب.

ولم ير الرسول صلى الله عليه وسلم أباه فقد مات قبل ولادته في المدينة عند أخواله بني عدي بن النجار وكان في مهمة تجارية فمرض عند العودة ومات فدفن هناك .. ولم ترد رواية صحيحة في حادثة وفاته .. إذ كل ما ورد عنها ضعيف ضعفا شديدا .

كذلك أخبار موت أمه صلى الله عليه وسلم . حيث توفيت أمه آمنة بالأبواء، بين مكة والمدينة ، ولم تثبت هذه الأخبار برواية صحيحة ، ولكنها مما يتساهل فيه عادة .

كذلك لم يصح كثير مما ذكر عن ولادته وفيها مبالغات غير مقبولة تصل إلى حد الأكاذيب .

ولقد رويت قصص وأخبار حول صفة حمل آمنة به ، وأنها لم تر أخف ولا أيسر منه ، وأنها كانت تلبس التعاويذ من حديد فيتقطع .. وأنها رأت في منامها بشارة بجليل مقامه .. وأمرت بتسميته محمدا .. ورأت عند استيقاظها صحيفة من ذهب فيها أشعار لتدعو له ولم يثبت صحة شيء من ذلك .. وكذلك وردت روايات مرفوعة حول هواتف الجان في ليلة مولده وتبشيرها به وانتكاس بعض الأصنام في المعابد الوثنية بمكة .. وحول ارتجاس إيوان كسرى وسقوط شرفاته وخمود نيران المجوس وغيض بحيرة ساوة ورؤيا الموبذان الخيل العربية تقطع دجلة وتنتشر في بلاد الفرس ولم يصح من ذلك شيء .

بل إن خبر حليمة الطويل المشتهر حول رضاعه لم يحظ بتصحيح المحدثين لعلل إسنادية لكن رضاعه صلى الله عليه وسلم في بني سعد من قبل حليمة السعدية ثابت من طرق أخرى .

ولم تثبت قصة سبي زيد بن حارثة .

ولم تثبت محاولة التردي من شواهق الجبال عند انقطاع الوحي عنه كما لم يثبت تحسر السيدة خديجة وإلقاء خمارها فلما سألت الرسول صلى الله عليه وسلم هل تراه وأجاب لا فقالت يابن عم اثبت وأبشر .. إلى آخر الواقعة ..

كما لم يثبت تحديد الدعوة السرية بثلاث سنين .

ولم يثبت قوله والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري .. الخ ..

ولم يثبت تنصر عبيد الله بن جحش زوج أم حبيبة في الحبشة، وكذلك لم تثبت رواية تنصر السكران بن عمرو .

وكذلك لم تثبت رواية الأراشي ولا الفحل الذي ظهر لأبي جهل .

وقد أسلم حمزة رضي الله عنه في وقت اشتد أذى قريش للرسول صلى الله عليه وسلم ولكن روايات إسلامه لم تثبت بطرق صحيحة .. وكذلك روايات إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

أما رواية الغرانيق فهي باطلة كلها .

كما أن حديث دعائه بعد خروجه من الطائف ولقائه بعداس ليس بثابت .

ولم ترد تسمية عام الحزن - رغم شهرة التسمية - في أي من الأحاديث الصحيحة .

أما اشتراك إبليس في مؤامرة دار الندوة فقد وصفها الشيخ محمد الصادق عرجون بأنها ضرب من الخيال المجنون .

كذلك لا يصح حديث في قصة الحمامتين والعنكبوت في الغار .

أما عن لحاق سراقة بن مالك بالرسول صلى الله عليه وسلم فهي ثابتة في الصحيحين لكن لم تثبت صحة رواية سوار كسرى .

وثمة رواية طبقت شهرتها الآفاق لكنها لم تثبت ألا وهي نشيد "طلع البدر علينا" وقيل إنه قد أنشد عند عودة الرسول صلى الله عليه وسلم منتصراً من غزوة بدر .

ولم تثبت رؤيا عاتكة .

وقد ضعف الشيخ الألباني مشورة الحباب بن المنذر بن الجموح في غزوة بدر .. لكن ذلك لا يطعن في مشورته لأصحابه فهي ثابتة في الأحاديث الصحيحة كما حدث في مشاورته لهم قبل غزوة بدر، ثم في الأسرى وفي الخروج يوم أحد وفي الحديبية وفي حادثة الإفك وغيرها .

ولم يثبت قول أبي حذيفة أنقتل آباءنا وأبناءنا .. إلى آخر الرواية .

ولم يثبت رده عليه السلام لعين قتادة . لكن ذلك ليس تشكيكا في المعجزات التي أجراها الله عليه يديه عليه الصلاة والسلام ويغني عن حديثها الضعيف أحاديث عدة في آياته صلى الله عليه وسلم في شفاء المرضى والمصابين - بإذن الله - منها : مسحه على رجل عبد الله بن عتيك - لما انكسرت ساقه - في قصة قتل ابن أبي الحقيق اليهودي ، وفيه فقال لي : ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكأني لم أشتكها قط .. رواه البخاري .

ولم يثبت قتل أبي عبيدة بن الجراح لأبيه عبد الله .

ولم تثبت محاولة عمير بن وهب لقتل الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولم يثبت ما روي أن سبب إجلاء يهود بني قينقاع انكشاف سوأة المسلمة بمكيدة الصائغ اليهودي .

ولم يثبت قول رسو ل الله صلى الله عليه وسلم على حمزة حين استشهاده : لن أصاب بمثلك أبدا .. ما وقفت موقفا أغيظ إلي من هذا .. قال الألباني : حديث لا يصح .

بل إن مشاركة أم عمارة نسيبة بنت كعب في غزوة أحد لم تثبت بالحديث الصحيح رغم شهرتها .

ولم يثبت كذلك مشورة سلمان الفارسي بحفر الخندق فقد جاءت الرواية في حديث مرسل دون إسناد .

ولم يثبت كذلك ما قيل في غزوة أحد : ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى إن موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : قل : نعم هو بيننا وبينكم موعد .

ولم يثبت كذلك تخذيل نعيم بن مسعود للأحزاب أما حديث الحرب خدعة فهو صحيح (رواه الشيخان) .

ولم يثبت في غزوة مؤتة سببها وهو قتل

رسول رسول الله الحارث بين عمير الأزدي الذي قتله شرحبيل بن عمرو الغساني، وكذلك لم تثبت رواية ازورار سرير عبد الله بن رواحة عن صاحبيه في الجنة .

ومما شاع ولم يثبت في فتح مكة قدوم أبي سفيان لتجديد الصلح : وهو ما قاله ابن إسحاق : "ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة" فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال : يا بنية : ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والله لقد أصابك يابنية بعدي شر .. ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب إلى أبي بكر ثم إلى عمر فعلي رضي الله عنهم جميعا.

قال الشيخ الألباني : (ضعيف رواه ابن إسحاق بدون إسنادا) ورواه الواقدي أيضا وهو متروك .

أما قوله صلى الله عليه وسلم : اذهبوا فأنتم الطلقاء فقد ضعفه الألباني .

●●●

وثمة رواية مشهورة جدا هي رواية الراهب بحيرَى. وسوف نتناولها ببعض التفصيل لأنها تظهر عبقرية وإبداع وسماحة الفكر الإسلامي الذي استطاع أن يستوعب الروايات المتناقضة من علماء كبار مدركا نسبية العلم البشري. وفي رواية بحيرَى سوف نجد أساطين من العلماء يرفضونها وأساطين آخرين يقبلونها وسوف يحتفظ هؤلاء وأولئك بموقعهم الأسمى في عقول وقلوب المسلمين في ظاهرة فذة لاتساع الأفق .. بل إنني أعترف أنني كنت دائما وما زلت أستمتع على المستوى الفكري والوجداني كلما قرأت تعليق الإمام الذهبي على هذه الواقعة.

رواية بحيرَى:

تأتي الرواية من مصادر مختلفة منها : قال قراد أبو نوح : حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعريّ، عن أبيه قال : خرج أبو طالب إلى الشام ومعه محمد صلى الله عليه وسلم وأشياخ من قريش؛ فلما أشرفوا على الراهب بحيرَى نزلوا فخرج إليهم، وكان قبل ذلك لا يخرج إليهم، فجعل يتخلّلهم وهم يحلّون رحالهم؛ حتى جاء فأخذ بـ... ، صلى الله عليه وسلم، وقال : هذا سيّد ا...لمين، هذا رسول ربّ العالمين هذا يبعثه الله رحمةً للعالمين؛ فقال أشياخ قريش : وما علمك بهذا ؟ قال إنّكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلاّ خرّ ساجداً، ولا يسجدون إلاّ لنبيّ لأعرفه بخاتم النّبوّة، أسفل غضروف كتفه مثل التّفاحة .. ثم رجع فصنع لهم طعاماً؛ فلما أتاهم به وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ في رعية الإبل قال : فأرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظلّه، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه ، يعني إلى فيء شجرة ، فلمّا جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال : انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه .. قال : فبينا هو قائم عليه يناشدهما ألا يذهبوا به إلى الروم، فإنّ الروم لو رأوه عرفوه بصفته فقتلوه؛ فالتفت فإذا بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم،

فاستقبلهم الراهب، فقال : ما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا إنّ هذا النّبيّ خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلاّ قد بعث إليه ناس، وإنّا قد أخبرنا فبعثنا إلى طريقك هذا، فقال لهم : هل خلّفتم خلفكم أحدا هو خير منكم ؟ قالوا : لا .. إنّما أخبرنا خبره بطريقك هذا : قال : أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه، هل يستطيع أحد من النّاس ردّه ؟ قالوا : لا .. قال : فتابعوه وأقاموا معه، فأتاهم فقال : أنشدكم الله أيّكم وليّه؟ قال أبو طالب : أنا؛ فلم يزل يناشده حتى ردّه أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالا، وزوده الراهب من الكعك والزّيت .

يفند الإمام الذهبي رضي الله عنه هذه الرواية فينكرها في إبداع فذ يظهر لنا كيف كان هؤلاء العلماء سادة زمانهم وكيف تمكنوا من ناصية العقل والفكر والوجدان .. يقول :

وهو حديث منكر جداً؛ وأين كان أبو بكر؟ كان ابن عشر سنين، فإنه أصغر من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، بسنتين ونصف؛ وأين كان بلال في هذا الوقت ؟ فإنّ أبا بكر لم يشتره إلاّ بعد المبعث، ولم يكن ولد بعد؛ وأيضًا، فإذا كان عليه غمامة تظلّه كيف يتصوّر أن يميل فيء الشجرة ؟ لأنّ ظلّ الغمامة يعدم فيء الشجرة التي نزل تحتها، ولم نر النّبيّ، صلى الله عليه وسلم، ذكّر أبا طالب قطّ بقول الرّاهب، ولا تذاكرته قريش، ولا حكته أولئك الأشياخ، مع توفّر هممهم ودواعيهم على حكاية مثل ذلك، فلو وقع لاشتهر بينهم أيّما اشتهار، ولبقي عنده ، صلى الله عليه وسلم، حسّ من النّبوّة؛ ولما أنكر مجيء الوحي إليه، أولا بغار حراء، وأتى خديجة خائفا على عقله، ولما ذهب إلى شواهق الجبال ليرمي نفسه ـ صلى الله عليه وسلم .

وأيضا فلو أثّر هذا الخوف في أبي طالب وردّه، كيف كانت تطيب نفسه أن يمكّنه من السّفر إلى الشام تاجرا لخديجة ؟

●●●

سوف يتعقب الإمام الذهبي الرواية من مصدر آخر:

وقال ابن إسحاق في السيرة : إنّ أبا طالب خرج إلى الشام تاجرا في ركب، ومعه النّبيّ، صلى الله عليه وسلم ، وهو غلام، فلما نزلوا بصرى، وبها بحيرَى الرّاهب في صومعته، وكان أعلم أهل النّصرانيّة؛ ولم يزل في تلك الصّومعة قط راهب يصير إليه علمهم عن كتاب فيهم فيما يزعمون، يتوارثونه كابرا عن كابر؛ قال : فنزلوا قريبا من الصّومعة، فصنع بحيرَى طعامًا، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه حين أقبلوا، وغمامة تظلّه من بين القوم، فنزل بظلّ شجرة، فنزل بحيرَى من صومعته، وقد أمر بذلك الطّعام فصنع، ثم أرسل إليهم فجاءوه فقال رجل منهم : يا بحيرَى ما كنت تصنع هذا، فما شأنك ؟ قال : نعم، ولكنّكم ضيف، وأحببت أن أكرمكم، فاجتمعوا، وتخلّف رسول الله صلى الله عليه وسلم لصغره في رحالهم .. فلما نظر بحيرَى فيهم ولم يره قال : يا معشر قريش لا يتخلّف عن طعامي هذا أحد .. قالوا : ما تخلّف أحد إلاّ غلام هو أحدث القوم سنّاً .. قال : فلا تفعلوا، ادعوه .. فقال رجل : واللات والعزّى إنّ هذا للؤم بنا، يتخلّف ابن عبد الله بن عبد المطّلب عن الطّعام من بيننا، ثم قام واحتضنه، وأقبل به فلما رآه بحيرَى جعل يلحظه لحظا شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده، قد كان

يجدها عنده من صفته، حتى إذا شبعوا وتفرّقوا قام بحيرى فقال : يا غلام أسألك باللات والعزّى إلاّ أخبرتني عمّا أسألك عنه، فزعموا أنّه قال : لا تسألني باللات والعزّى، فوالله ما أبغضت بغضه شيئا قطّ .. فقال له : فبالله إلاّ ما أخبرتني عمّا أسألك عنه، فجعل يسأله عن أشياء من حاله، فتوافق ما عنده من الصّفة .. ثم نظر فيه أثر خاتم النّبوّة، فأقبل على أبي طالب، فقال : ما هو منك ؟ قال : ابني .. قال : ما ينبغي أن يكون أبوه حيّاً .. قال : فإنّه ابن أخي قال : ارجع به واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفته ليبغنّه شراً، فإنّه كائن لابن أخيك شأن، فخرج به أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكّة حين فرغ من تجارته .. وذكر الحديث .

وفي رواية ثالثة أيضا :

وقال معتمر بن سليمان : حدّثني أبي، عن أبي مجلز : أنّ أبا طالب سافر إلى الشام ومعه محمد، فنزل منزلاً، فأتاه راهب فقال : فيكم رجل صالح، ثم قال : أين أبو هذا الغلام ؟ قال : أبو طالب : هاأنذا وليّه .. قال : احتفظ به ولا تذهب به إلى الشّام !! إنّ اليهود قوم حسد، وإنّي أخشاهم عليه .. فردّه .

وفي رواية رابعة :

وقال ابن سعد : أن محمد بن عمر، حدّثني عبد الله بن جعفر وجماعة، عن داود بن الحصين، أنّ أبا طالب خرج تاجرا إلى الشام، ومعه محمد، فنزلوا ببحيرى، الحديث .. روى يونس عن ابن شهاب حديثا طويلا فيه : فلمّا ناهز الاحتلام، ارتحل به أبو طالب تاجراً، فنزل تيماء، فرآه حبر من يهود تيماء، فقال لأبي طالب : ما هذا الغلام ؟ قال : هو ابن أخي، قال : فوالله إن قدمت به الشّام لا تصل به إلى أهلك أبداً، ليقتلنّه اليهود إنّه عدوّهم، فرجع به أبو طالب من تيماء إلى مكة.

وفي رواية خامسة تختلف اختلافا جذريا عما سبق:

قال ابن إسحاق : ثم إنّ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ وهي أقرب منه صلى الله عليه وسلم إلى قصيّ برجل، كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال، وكانت تستأجر الرجال في مالها، وكانت قريش تجارا فعرضت على النّبيّ صلى الله عليه وسلم أن يخرج في مال لها إلى الشّام، ومعه غلام لها اسمه ميسرة، فخرج إلى الشام، فنزل تحت شجرة بقرب صومعة، فأطل الرّاهب إلى ميسرة فقال : من هذا ؟ فقال : رجل من قريش، قال : ما نزل تحت هذه الشجرة إلاّ نبيّ .. [illegible] النّبيّ صلى الله عليه وسلم تجارته وت[illegible] ورجع، فكان ميسرة، فيما يزعمون، إذا اشتدّ الحرّ يرى ملكين يظلاّنه من الشمس وهو يسير .

وفي رواية سادسة :

وأخرج ابن منده من تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي أحد الضعفاء المتروكين بأسانيده عن ابن عباس أن أبا بكر الصديق صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين وهم يريدون الشام في تجارة حتى إذا نزل منزلا فيه سدرة قعد في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له بحيرى يسأله عن شيء فقال له من الرجل الذي في ظل السدرة فقال محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب فقال هذا والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى بن مريم

إلا محمد ووقع في قلب أبي بكر الصديق فلما بعث نبيُ الله صلى الله عليه وسلم اتبعه، فهذا إن صح يحتمل أن يكون في سفرة أخرى بعد سفرة أبي طالب وفي شرف المصطفى لأبي سعيد النيسابوري أنه صلى الله عليه وسلم مر ببحيرَى أيضا لما خرج في تجارة خديجة ومعه ميسرة، وأن بحيرَى قال له قد عرفت العلامات فيك كلها إلا خاتم النبوة فاكشف لي عن ظهرك وأنه كشف له عن ظهره فرآه فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله النبي الأمي الذي بشر به عيسى بن مريم .

وقد بين كذلك ابن القيم رحمه الله النكارة التي في متن الحديث .

●●●

والحقيقة أنني أميل إلى رأي الإمام الذهبي لكنني لا أستطيع تجاهل الرأي الآخر الذي أحتفظ له بكل الاحترام الواجب حاملا شعار: رأيي صواب يحتمل الخطأ والرأي الآخر خطأ يحتمل الصواب"

فالشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - يرى أن حادثة بحيرى الراهب حقيقة لا خرافة، وذلك في رده على كتاب "المنتقى في تاريخ القرآن" للأستاذ عبد الرءوف المصري تحت عنوان (خرافة الراهب بحيرى) جاء فيه :

"لم يثبت بالسند الصحيح عن الصحابة ولا عن التابعين حادثة بحيرى الراهب (نسطورس)، ولم يثبت بالصحيحين (كذا) أن بحيرى قابل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى في صغره مع عمه أبي طالب في سفره إلى الشام، ولم يشر - صلى الله عليه وسلم - إلى تلك الحادثة لا تصريحا ولا تلميحا في جميع أحاديثه وأدوار حياته، بل كانت حادثة بحيرى غفلة من بعض كتاب السيرة دسها داس لتعظيم شأن النبي في صغره ونقلها أصحاب السير من غير تمحيص" ثم قال: "...واعتمدوا على أمشاج من الروايات لا سند لها ... "

●●●

ويستطرد الشيخ الألباني رحمة الله عليه:

هذا لب ما جاء في البحث المذكور ويتلخص منه أن الحادثة لم تثبت في الصحيحين ولا في غيرهما عن أحد من الصحابة والتابعين بالسند الصحيح، وأن كل ما هنالك إنما هو أمشاج من الروايات التي لا سند لها !

سند الحادثة :

كيف لا تصح هذه الحادثة وقد رواها من الصحابة أبو موسى الأشعري، ومن التابعين الأجلاء أبو مجلز لاحق بن حميد رحمه الله تعالى، ورد ذلك عنهما بإسنادين صحيحين، وهاك البيان :

أما رواية أبي موسى الأشعري فأخرجها الترمذي في سننه (٤/٤٩٦) وأبو نعيم في "دلائل النبوة" (١/٥٣) والحاكم في "المستدرك" (١٢/٦١٥ - ٦١٦) وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٦/١٨٧ - ١/١٨٨) بأسانيد متعددة عن قراد أبي نوح : أنبأ يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال : خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه النبي - صلى الله عليه وسلم - في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج

إليهم ولا يلتفت، قال : فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وقال : هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش : ما علمك ؟ فقال : إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به، وكان هو في رعية الإبل، قال : أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجد القوم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال : انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه .. الحديث بطوله .

وحسنه الترمذي وإسناده جيد وقد صححه الحاكم والجزري وقواه العسقلاني والسيوطي وقد بينت صحته على طريقة أهل الحديث قريبا في "مجلة المسلمون" العدد الثامن من سنة ١٣٧٩ (ص ٣٩٣-٣٩٧) فليرجع إليه من أراد زيادة في التثبت .

وأما رواية أبي مجلز فأخرجها ابن سعد في "الطبقات الكبرى" قال (١/ ١٢٠) : أخبرنا خالد بن خداش : أخبرنا معتمر بن سليمان قال : سمعت أبي يحدث عن أبي مجلز أن عبد المطلب أو أبا طالب ـ شك خالد ـ قال : لما مات عبد الله عطف على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، قال فكان لا يسافر سفرا إلا كان معه فيه، وإنه توجه نحو الشام فنزل منزله فأتاه فيه راهب، فقال : إن فيكم رجلا صالحا، فقال : إن فينا من يقري الضيف ويفك الأسير ويفعل المعروف ، أو نحوا من هذا ، ثم قال : إن فيكم رجلا صالحا، ثم قال : أين أبو هذا الغلام ؟

قال : ها أنا ذا وليه، أو قيل .. هذا وليه، قال .. احتفظ بهذا الغلام ولا تذهب به إلى الشام، إن اليهود حسد، وإني أخشاهم عليه، قال : ما أنت تقول ذاك ولكن الله يقول، فرده، قال .. اللهم إني أستودعك محمدا، ثم إنه مات .

●●●

لقد تعمدت الإطناب في هذه الواقعة كي تكون نبراسا قد يغني عن الإطناب في مواقع أخرى .

ونعود للقول أننا مع رأي الإمام الذهبي ويقوينا على ذلك دلائل متعددة منها أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يشر إلى تلك الحادثة لا تصريحا ولا تلميحاً .. "إن بحيرى الراهب كان في القرن الرابع للمسيح، وادعاء مقابلة بحيرى لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان في أواخر القرن السادس مع أن بحيرى وجد في القرن الرابع وحادثته التاريخية مشهورة يقصها تاريخ الكنيسة نفسه ... ". كذلك فإن اسم الراهب لم يرد مطلقا في الرواية الصحيحة إنما جاء في بعض الروايات الواهية، في إحداها الواقدي وهو كذاب، وفي الأخرى محمد بن إسحاق صاحب السيرة رواها بدون إسناد ، وهاتان الروايتان هما عمدة كل المؤرخين الذي سموه بهذا الاسم، فلا يجوز اعتبارهما ورد الرواية الصحيحة بهما كما هو ظاهر، على أن بعض مؤرخينا كالمسعودي وغيره ذكر أن اسمه جرجيس، فلا إشكال أصلا.

●●●

والحقيقة أن ما يهمني هنا ليس الوقوف إلى جانب الإمام الذهبي أو تأييد الشيخ الألباني .

ما يهمني أبعد من ذلك .. ومعاذ الله أن انتقص من قيمة الإمام أو الشيخ .

ما أريد أن أقوله إن الواقعة إن صدقت لا تضيف للرسول صلى الله عليه وسلم شيئا وإن لم تصدق لا تنقص منه شيئا .. إنها إن صدقت ليست إلا كشغرة في الغيوم تظهر الشمس من خلالها وإن كذبت فليست سوى سحابة تخفي الشمس أما الشمس نفسها فوجودها متعال متسام لا تساوي السحابة بالنسبة لها شيئا : أي شيء، وهكذا تمثل قصة بحيرى لنا .

أما ما يقوله المستشرقون من أن النبي صلى الله عليه وسلم تعلّم من بحيرى الراهب فليست شبهة وإنما هي دليل مؤكد على تفاهة أولئك المستشرقين وتدليسهم وأكاذيبهم التي لا تقنع طفلا .. وهي عنوان بارز على نوع الشبهات التي يثيرها أولئك .. والتي لا يحترمون فيها أبسط المقاييس العقلية .. حتى إنني أرى أن محاولة الدفاع إهانة للعقل .. الأمر يشبه أن نقول إن طفلا في الثانية عشرة التقي في قطار أستاذا في كلية الطب .. وفي خلال ساعتين تعلم منه الطب كله .. ليصبح بعد ذلك أشهر طبيب في العالم !.

وإنني رغم ميلي لرأي الإمام الذهبي والدكتور أكرم ضياء العمري بإنكار الواقعة لكنني أؤيد الشيخ الألباني والدكتور العمري فيما أثبتاه من التصديق المطلق بمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ما دام سندها صحيحا .. وسوف نتناول ذلك بمزيد من التفصيل فيما بعد .

●●●

الواقعة الثانية التي أريد مناقشتها ببعض التفصيل هي واقعة ورقة بن نوفل .. وهو الذي انطلقت السيدة خديجة رضي الله عنها مع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أتته وهو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة . وكان امرءا تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيراً قد عميَ . فقالت له خديجة : يابن عم، اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة : يا ابن أخي، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأي، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزله الله على موسى، يا ليتني فيها جَذَعا . ليتنى أكون حيًا إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أو مخرجيّ هم؟) قال : نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . ثم لم يَنْشَبْ ورقة أن توفي، وفَتَر الوحي .

●●●

ولقد روى البخاري في صحيحه بخصوصه : كان امرءا تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمى(صحيح البخاري : ٣/١) .. وقال ابن اسحاق في السيرة : فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية .. من خلال هذه الروايات يستشهد البعض على الصحابي ورقة بن نوفل أنه كان مبشرا أو راهبا .. لكن

المسلمين يقرون ببطلان هذه الادعاءات المبنية على التأويل والمجردة من الدليل . على حد قولهم .. فهم على حسب رواياتهم أن ورقة بن نوفل كان حنفيا على دين النبي إبراهيم .. يقول الدكتور العلامة عويد المطرفي في كتابه ورقة بن نوفل في بطنان الجنة (صادر عن رابطة العالم الإسلامي) : ويقول الدكتور المطرفي : ونحن إذا طلبنا إجابات عن هذه الأسئلة المُلحّة التي طرحناها بشأن ما تنسبه الروايات الحديثية، والتاريخية إلى ورقة بن نوفل من الدخول في النصرانية، والاستحكام فيها، واتباع كتبها من أهلها في الجاهلية، لم نجد لأيٍّ من هذه الأسئلة جوابا محددا، ولا غير محدد، يوضح متى تنصّر ورقة بن نوفل، ولا كيف تنصّر، كما لم يُذكر في أي من هذه الروايات، ولا في غيرها من الأخبار الصحيحة الإسناد، ولا غير الصحيحة مَنْ دعاه إلى الدخول في النصرانية .. أصل هذه الروايات وحقيقتها دون تأويل : يُجيب عنه الدكتور عويد المطرفي إذ يقول : قول الرواية تنصر في الجاهلية لا ينهض دليلا قاطعا، ولا شبه قاطع على تديّنه بالنصرانية، لا من قريب ولا من بعيد لأمور منها : أن الإخبار عنه بالتنصر إخبار باعتناق دين النصرانية ، وهي انتماء ديني، وأمر عقدي، وكلاهما فعل قلبي لا

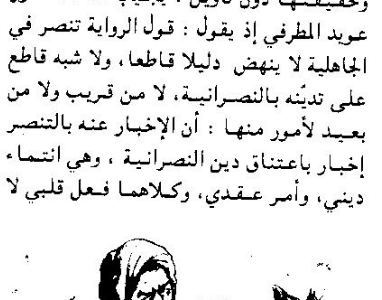

يتأكد إلا بأمور منها : التصريح، والمعلوم المعروف من ورقة بن نوفل أنه لم يصرح في يوم من الأيام أنه يدين بالنصرانية، بل على العكس من ذلك كان يصرح أنه على الحنيفية .. ويكمل الدكتور المطرفي : بل إن مما يدل على بعد ورقة بن نوفل عن النصرانية أنه حين ذكر لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها تصديقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرحه بمبعثه، واستبشاره به أيما استبشار فإنه لم يذكر عيسى بن مريم في الروايات الصحيحة في البخاري ومسلم رحمهما الله والذي جاء بالنصرانية فلم يقل هذا هو الناموس الذي نزّل الله على عيسى عليه السلام مثلا بل قال : هذا هو الناموس الذي نزّل الله على موسى (صحيح البخاري ١/٤) و(صحيح مسلم ٢/ ١٤٢)

يقول البعض إن ابن القيم ذكر أن ورقة قس، ولكن المسلمين يقولون إن قس لا تعنى نصراني باللغة والاصطلاح، وإنما تعنى : تتبع الشيء وتطلّبه (معجم مقاييس اللغة ٥/٩ لسان العرب ٦/١٧٤ والقاموس المحيط ٧٢٩) .. والقُسس : هم العقلاء، والسّاقة الحُذّاق (نفس المصادر السابقة).

●●●

ومرة أخرى فسواء صح الأمر كله أم لم يصح وسواء كان ورقة بن نوفل حنيفيا أو نصرانيا أو يهوديا فإن أمر الرسالة والنبوة أكبر بكثير وأعقد بكثير والأدلة عليها أهم وأكبر وأكثر وأجل من أن تعد شهادة ورقة بن نوفل ذات قيمة نسبية حقيقية فيها .. حتى مع ثبوت صحة أنه أول من أسلم بالرسول صلى الله عليه وسلم .

إن التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية يحتاجان إلى كثير من التحقيق .

ويجب أن يكون هذا واضحا ونحن نتناول السيرة النبوية الشريفة .. ويجب ألا يزعجنا كثرة الروايات الموضوعة أو الضعيفة. ويجب ألا يصدمنا ما كنا واثقين من صوابه فإذا به لم يحدث .. أو على الأقل هناك شك في أنه حدث .. إنني أحيل القارئ إلى الحاضر. إلى الحوادث التي تحدث أمام أعيننا ونتابعها بأقصى وأعلى ما في العالم من علوم مادية وتقنية .. ورغم هذا فما أكثر الكذب وما أقل الصدق .. فالكذب كثير ولكن طلب التصديق أكثر .. وإلحاح الوسائط الإعلامية لا يترك مجالا للتفكير ولا لحماية المخ من المحاولات الدءوب لغسيله. ويكفي أننا نعلم عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم أكثر مما نعلم عن أي حاكم من حكامنا .. كما نعلم عن تفاصيل حياة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أكثر مما نعلم عن مسئولينا المعاصرين .. وأكثر من هذا أن ندرك أنه لا توجد عبر التاريخ الإنساني كله وقائع أكثر صدقا ودقة من وقائع السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي .. ولا توجد سيرة لنبي من الأنبياء أو لرسول من الرسل تحظى بمعشار معشار ما تحظى به سيرة الرسول الأعظم من تحقيق ودقة .. بل لا يوجد رسول له قبر معروف إلا رسولنا عليه السلام. ولعله يمكننا أن نفهم ذلك بقليل من البصيرة .. لقد كانت الشرائع السابقة كلها مؤقتة ومرحلية .. فلم يحفظ الله لنا منها إلا آثارا .. أما الإسلام فإنه الديانة الخاتمة. لذلك حفظ الله لنا القرآن كله والسيرة جلها. وكان طبيعيا أن تختلف درجة حفظ القرآن المطلقة عن الدرجة النسبية لحفظ السيرة ، لقد كان هذا جزءا من الابتلاء والتمحيص .. وبعضا من الأمانة التي أبى الكون أن يحملها وحملها الإنسان .. أمانة الاختيار بين الصواب والخطأ وبين الطاعة والمعصية .. بين الصحيح والموضوع .. لأن الاختيار نفسه حسنات أو ذنوب .. لأن اختيار المحكم ليس كاختيار المتشابه .

ولكي أقرب الصورة لشبابنا فلقد كان القرآن الكريم كتاب العلم المطلق المقرر على البشرية .. ولذلك حفظه الله حفظا مطلقا فلا يتغير فيه حرف ولا رسم .. وكانت السنة والسيرة بمثابة الشرح والأجوبة النموذجية.. وكان منطقيا أن يحفظ الله كتابه وأن ييسرنا الله نحن لحفظ السيرة وأن يكون هذا الحفظ نوعا من الامتحان والتمحيص .. بل إنني بنوع من الانبهار ألاحظ أن عدم حفظ السيرة بنفس الدرجة التي حفظ بها القرآن كان حتميا وضروريا .. فالقرآن لا اجتهاد مع نصه. إنه لو جاز التشبيه ككتاب الرياضة الذي يحتوي على المعادلات واللوغاريتمات .. أما السيرة النبوية فإنها كالأمثلة المحلولة .. إن التركيز على حفظ هذه الأمثلة حفظنا للقرآن سيكون ضارا .. ذلك أن السنة منهاج حياة متطاولة متغيرة تختلف فيها الأحوال .. ويجب أن تساعدنا الأمثلة المحلولة على حل المسائل المتجددة التي ستقابلنا حتى يرث الله الأرض ومن عليها .. ولنضرب مثلا آخر بدراسة قواعد النحو في اللغة العربية. فثمة كتب تطبيقية تحتوي على مئات النماذج للإعراب لكل قاعدة نحوية. فهل يغنينا أن نحفظ مئات أو آلاف الأمثلة تلك إن لم نفهم كيف نطبق القاعدة على كل نص آخر؟ هل يجوز لنا

أن نسجن اللغة في حدود الأمثلة التطبيقية ؟ هل يجوز لنا أن نعتبر أن أي جملة تقابلنا لم ترد في هذه الأمثلة خارج نطاق اختصاصنا ؟!.. أم أن الصحيح هو أننا لا ندرس هذه الأمثلة التطبيقية كي نستطيع الإبحار في بحور اللغة مسلحين بمعرفتنا بهذه النماذج كي نستطيع إعراب أي جملة تواجهنا مهما كانت غرابتها .. إذا عدنا إلى مثل الطب فإن القرآن جلَّ عن التشبيه ككتاب الطب الرئيسي الذي لا يتغير .. أما السنة فهي بمثابة الحالات المترددة على العيادات الخارجية والأقسام الداخلية. إن الكتاب الجامع سوف يحتوى على تشخيص كل الحالات الممكنة .. ولكن .. في الوقت نفسه .. ومع تشابه بعض الحالات، فإنه لا توجد حالة تتطابق مع حالة أخرى .. وإن أخشى ما أخشاه أن نجمد النصوص فنلجأ إلى نوع من توثين الدين لتصبح السنة أشبه

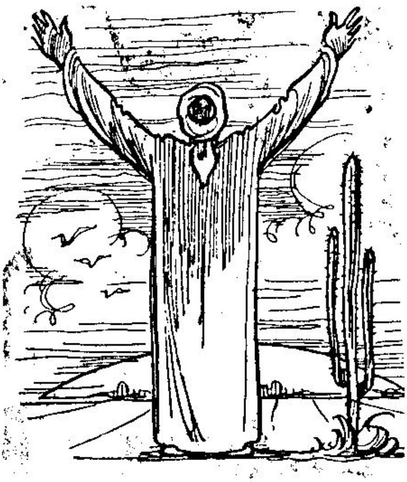

بالأحجبة والتمائم بدلا من أن تكون محركا مرنا وقانونا عاما يتسع لكل الاحتمالات ليمثل أرقى ما وصلت إليه البشرية من فكر، وأقوى ما يمكن أن تحظى به من دافع .

إن التعامل مع السنة بغير استيعاب سوف يجعل منا كذلك الطالب المهمل الذي يسجل الأمثلة المحلولة في وريقات يختلس النظر إليها أثناء الامتحان غير مدرك أن الامتحان سيأتي له بمسائل من الواقع قد لا تطابق ما جاء في الأمثلة .. وأن الفهم هو المطلوب قبل الحفظ (وأرجو أن يلاحظ القارئ أنني لا أقصد المعنى الحرفي للكلمات: بمعنى أن حفظ السيرة مطلوب جداً لكن ليس حفظ التطبيق الحرفي .. بل أن يتمدد التطبيق إلى الآفاق الهائلة لإشعاعات السيرة النبوية) فليس المطلوب من ذلك الطالب أن ينقش على أوراق الإجابة رسما هندسيا لبناء شامخ ينقله من أوراق يغش بها فينجح في الامتحان، بل المطلوب منه أن يشيد فعلا في الواقع هذا البناء الشامخ وهو بناء يكتسب جدارته وقيمته من الصمود لعوادي الواقع .

***

نعم .. شاء المولى عز وجل ألا تُحفظ السيرة بنفس درجة حفظ القرآن .

ولكن .. رغم كل ما يمكن أن يقال وأن يواجه من شبهات فإن درجة حفظ أقل الكتب في السيرة تفوق الدرجة التي حظيت بها الكتب المقدسة للشرائع الأخرى .. نتكلم عن كتبهم المنزّلة لا عن سيرة الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام .

وهذا موضوع حديثنا القادم إن شاء الله

د محمد عباس

رجال ومواقف

أ.د. رشاد محمد البيومى

الرجل : هو اللواء مصطفى كامل عطية أبو دومة

بلده : قرية أم دومة بصعيد مصر

عمله أثناء الحدث : كان برتبة النقيب وكيلاً لسجن أسيوط ١٩٥٧ - ١٩٥٨

لا نستطيع الحكم على أمر ما إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار الظروف التى أحاطت به .. كما لا يمكن تقويم أداء أبطال الحدث إلا إذا كنا مدركين لطبيعة وظروف الجو المحيط بهم ، والذى وقع فيه الحدث .

وتتجلى البطولات وتبرز من خلالها عظمة النفوس الأبية عالية المرامى عندما ندرك مدى ما بذلته النفوس وما تحملته فى سبيل أداء دورها المنشود .

كان ذلك فى أواخر العقد السادس من القرن الماضى .. تلك الفترة المعتمة المفعمة بالسواد الحالك .. فالكل يشك فيمن حوله ولا يملك الفرد أن يثق فى نفسه أو ولده أو أبيه فالجدران تسمع والكل جاد فى كتابة التقارير الأمنية تقرباً وتزلفا .. حتى إن إحدى المذيعات الشهيرات (والتى تولت إدارة البث الإعلامى) أبلغت عن زوجها (ضابط الجيش) فتم اعتقاله وأعدم ..

وكان لعبد الناصر صولاته وجولاته ومؤامراته فى العالم العربى .. فقد كان يدبر مؤامرة ضد الملك (حسين بن طلال) ملك الأردن .. وكان للأخ المجاهد كامل الشريف دوره فى إحباط هذا المخطط .

ولم يجد عبد الناصر ما ينفث فيه جام غضبه وينتقم لفشل مؤامرته إلا الإخوان فى السجون .. وكانت أولى محطات الانتقام فى طرة حيث استشهد فيها ٢١ من الإخوان وجرح ٢٨ فأمر بمواصلة الحملة فى سجن أسيوط وسجن الواحات.

وتشكلت الحملة الأولى من العميد (عبد المنعم موسى) لسجن أسيوط .. والثانية بقيادة اللواء (همت) ومساعدة الصول لاشين.

أما الكتيبة الثانية فما أن وصلت إلى الواحات حتى أصيب (اللواء همت) بدوسنتاريا حادة أفقدته صوابه .. ولم يجد من يعالجه إلا أطباء الإخوان .. وصرف الله بذلك عن إخوان الواحات ما دُبر لهم ..

أما كتيبة الشر الأولى فقد وصلت إلى سجن أسيوط .. وكنا دائماً نكلف أحد الإخوة

(الذين تطل زنازينهم على حوش السجن) للاحظة إذا كان هناك حملات تفتيش حتى نستطيع مداراة ما يمكن إخفاءه عن أعين حملات التفتيش .. وفى هذا اليوم أشار الأخ معلناً بأن هناك حملة كبرى ..

وفجأة فتح باب العنبر (عرفنا هذا من صرير الباب) وتلا ذلك صوت الأقدام على السلالم الحديدية .. وتوقفت الأقدام فى الدور الثانى (مكان الإخوان) وتتابعت حتى توقفت أمام الزنزانة التى أقيم فيها وفتح الباب ودخل النقيب (مصطفى أبو دومة) وكيل السجن آنذاك وأغلق الباب بظهره .. وبنبرة حاسمة جادة طلب منى أن أبلغ الإخوان أن يحذروا من أى احتكاك أو إعطاء أى فرصة للمواجهة .. وخرجت مهرولاً وتم التنبيه على الإخوة وعدت إلى الزنزانة .. وتم إغلاقها وانصرف ..

لم تمض لحظات إلا وقوات السجن بكاملها وعلى رأسها العميد (عبد المنعم موسى) والمأمور تهاجم دور الإخوان حيث يتم إخراج الإخوة من الزنزانة .. وتتم الحلاقة (زيرو) وتجميع جميع المتعلقات باستثناء برش وبطانية وغيار واحد .. وتؤخذ المتعلقات لتلقى فى المحرقة المعدة فى حوش السجن وتم سرقة كل ما خف حمله وغلا ثمنه .. لم نكن ندرى سبباً لما حدث .. فقد تبع ذلك منع المراسلات والزيارات .. ولكن ما لفت النظر أن النقيب (مصطفى) كان الذى تولى (نوبتجية) فتح السجن وإغلاقه لمدة أسبوعين متتاليين .. وكان يحضر كل يوم صباحاً إلى عنبر الإخوان وينتحى على كرسى جانباً حتى يحين وقت إغلاق السجن فينصرف .. وقد يعود فى بعض الأحيان ليلاً .. ولم نعرف حقيقة ما حدث إلا بعد أن هدأت الأحوال نسبياً .. لقد عرفنا تلك الصورة المأساوية التى إن دلت على شيء فإنما تدل على فُجر الخصومة الذى يصل إلى هذا الحد من التدنى والخسة .. فقد وصل العميد (موسى) إلى السجن واجتمع بالمأمور وطلب منه قوة السجن كاملة بالسلاح داخل حوش السجن (مع أن هذا مناف تماماً للائحة السجون التى تحرم دخول السلاح إلى داخل السجن) .

واصطف الجنود حاملى أسلحتهم ووقف منهم سيادة العميد خطيباً محرضاً لهم عليكم بالضرب فى المليان فى الإخوان .. وصمت الجميع .. لكن صوتاً قوياً ثابتاً واثقاً فى الله دوى فى المكان خرج من النقيب مصطفى محذراً أنا الذى سأقتل من يتعرض لهؤلاء العزل .. ما ذنب هؤلاء .. وذهل الجميع وحاول العميد والمأمور إثنائه عن ذلك .. دون جدوى .. وكان مصطفى يستمد قوته أولاً من إيمانه بالله .. وثانياً من قوة أسرته وأصالتها فى الصعيد (عائلة أبو دومة) ويعلم الجنود بهذا فإنهم كانوا بقدر حبهم وتقديرهم لمصطفى يخشونه ويخشون عائلته بسطوتها وجبروتها .

انسحب الجميع .. وظل مصطفى يحرسنا مع رعاية الله ١٥ عشر يوماً .. ونجى الله الإخوان من شر هذا المخطط .

ومن المواقف التى لا تنسى لهذا الرجل أنه رفض التصويت بنعم فى أول استفتاء لعبد الناصر رغم توسلات رئيس لجنة الانتخابات خوفاً على نفسه .

لقد أعفى مصطفى من منصبه وأحيل إلى التقاعد .. ثم أعيد إلى سلك الشرطة برتبة اللواء حتى أنهى مدة خدمته نموذجاً للشرف والأمانة والقوة فى الحق .

عرض كتاب

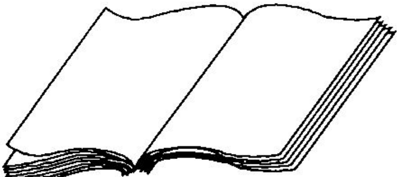

التشيع السياسى والتشيع الدينى

- المؤلف: أحمد الكاتب
- الناشر: مؤسسة الانتشار العربي - بيروت - لبنان
- سنة النشر: الطبعة الأولى ٢٠٠٩
- عدد الصفحات: ٤٦٨ صفحة قطع متوسط
- عرض وتقديم: د. محمد مورو

هذا الكتاب يثير الجدل ويدعو إلى الحوار ، وهو أمر لا شك مفيد ، قد نختلف مع المؤلف قليلاً أو كثيراً ، وقد يكون لبعضنا موقفاً دينياً أو مذهبياً معيناً لكن هذا لا يمنع من الاعتراف بشجاعة المؤلف الأستاذ أحمد الكاتب الذي يدعو في هذا الكتاب مباشرة إلى إلغاء المذهب الشيعي الإمامي الإثنا عشري الذي ينتمي إليه الآن معظم سكان إيران وجزء من سكان العراق وجزء من سكان عدد من دول الخليج أو في مناطق في آسيا أو هنا أو هناك ، وتأتي شجاعة المؤلف في أنه شخصياً ينتمي بحكم الولادة إلى المذهب الاثنا عشري ومن الواضح أن هذا المؤلف الذي لم يتم تقديم نبذة عنه في الكتاب يتمتع بدراسة واسعة في تاريخ وعقائد المذاهب الشيعية عموماً والمذهب الإثنا عشري خصوصاً ، يقول المؤلف عن نفسه "كنت أنا شخصياً قد ولدت ونشأت على الإيمان بتلك العقيدة وأصبحت من الدعاة إليها ، ولكني قمت بعد حين بمراجعة تلك العقيدة عام ١٩٩٠ ، وذلك أثناء بحثي عن نظرية " ولاية الفقيه" وأصولها التاريخية ، فعثرت على نصوص قديمة من مشايخ الطائفة الإثنا عشرية تصرح بعدم وجود أدلة تاريخية قاطعة على ولادة الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري ، وأن الإيمان بولادته ووجوده يقوم على افتراضات كلامية عقلية فدفعني ذلك إلى دراسة نظرية الإمامة الإلهية من جديد لاكتشف أنها لم تكن نظرية أهل البيت السياسية ، وإنما كانت من صنع المتكلمين والغلاة الذين يلتفون حول الأئمة" .

أهم مباحث الكتاب

الكتاب يقع في ٤٦٨ صفحة من القطع المتوسط ، ويناقش عدداً كبيراً من القضايا المرتبطة بتاريخ التشيع عموماً ، والتشيع الإثنا عشري خصوصاً ، ويقدم نقداً لاذعاً للمذهب الإثنا عشري بل إنه يكاد ينسفه نسفاً، ويدعو مباشرة إلى إلغائه ، ولعل تلك شجاعة محمودة للمؤلف تستحق البناء عليها وليس بالضرورة الالتزام أو الموافقة على كل ما يقوله ، ولعل من أهم القضايا التي ناقشها المؤلف التشيع السياسي، التشيع الديني ، بيئة التشيع الديني ، تطور التشيع من حزب سياسي إلى مذهب ديني ، أثر الفكر الإمامي في الفقه الشيعي ، المقاطعة والانطواء الطائفي ، الإعلام الإمامي والتعبئة النفسية ، تنزيه كل من الباقر والصادق عن القول بنظرية الإمامة ، وصول التشيع الديني إلى طريق مسدود ، خطوات ضرورية للتحرر من بقايا التشيع الديني .

تاريخ ظهور المذهب الإثنا عشري

يرى المؤلف أن كل آل البيت بلا استثناء لم يثبت عنهم الدعوة إلى فكرة الإمام المعصوم ، وأن تلك الفكرة افتراها عدد من أتباع التشيع ووصلوا بها أحياناً إلى حد تأليه الأئمة أو رفعهم فوق مصاف الأنبياء ، وأن هناك الكثير من الفرق الشيعية التي فعلت ذلك ، ويركز المؤلف على تتبع نشأة المذهب الإثنا عشري ، الذي يعتنقه الآن عدد من أهالي إيران والعراق وباكستان والبحرين والمنطقة الشرقية في السعودية وغيرها ، وقد بذل المؤلف جهداً هائلاً في دراسة جذور نشأة هذا المذهب ، الذي يرى أن عدداً من أتباع التشيع قاموا بوضع عدد من الأحاديث والأقوال ونسبوها إلى كل من الإمام الباقر والإمام جعفر الصادق وهما منها براء وتقوم فكرة هذا المذهب على أن هناك ١٢ إماماً نزل بشأنهم نص من الله تعالى إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن هؤلاء الأئمة محددون بالاسم والشكل في صحف معروفة لدى آل البيت وهم الإمام علي، الحسن ، الحسين ، علي بن الحسين ، محمد بن علي ، جعفر بن محمد ، موسى بن جعفر ، علي بن موسى ، محمد بن علي ، علي بن محمد ، والحسن بن علي ، محمد بن الحسن العسكري .

يقول المؤلف أن هناك عدداً هائلاً من الأقول والأحاديث المنسوبة إلى كل من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والإمام عليه رضي الله عنه ، وكل من الباقر والصادق بالتحديد يستند إليها الشيعة الإثنا عشرية، وتدور حول عصمة الأئمة ، حق الأئمة في التشريع ، فضل هؤلاء الأئمة ، إنهم إثنا عشر إماماً فقط .

وقد قام المؤلف بعملية نقد واسعة ودقيقة لتلك النصوص ونقدها واحداً بعد

الآخر ، ونفى أن يكون الصادق والباقر قد قالا بهذه الأمور ، وأن مسألة التقية لعبت دوراً هاماً في هذا الصدد ، لأن الشيعة الإثنا عشرية الإمامية ينسبون قيام المذهب أساساً بشكله المعروف إلى كل من الباقر والصادق ، فإذا ثبتت نصوص منهما تقول بعكس ذلك ، قالوا إن الإمامين الباقر والصادق كانا يقولان أحياناً بعض الأحاديث كنوع من التقية وللمحافظة على سرية المذهب ، وبالطبع فإن المناقشة بهذه الطريقة ستصل إلى طريق مسدود ، بل إن كل شيء في الدين أو المذهب إذا ثبت يمكن أن يقال إنه نوع من التقية ، وبالتالي نصل إلى حالة من الشوشرة الكاملة لا يعرف الباحث بعدها رأسا من قدم، على أن المؤلف استخدم طريقة أخرى غير طريقة النصوص لإثبات فساد المذهب الإثنا عشري ، وهي أن الإمام علي شخصياً قد صاهر أبا بكر وعمر ، وعمل في جهاز الدولة مع كل من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، وأنه أصبح خليفة رابعاً بعد هؤلاء ، وحسب المذهب فإن ذلك غير متاح ، فإما أنه كتم الحق ، وإما أن المسألة ليست مسألة دينية بل مسألة سياسية، كما أن عدداً كبيراً من آل البيت أنفسهم ، رفضوا مبايعة الأئمة المنصوص عليهم كما يزعم الشيعة الإثنا عشرية، فهل هؤلاء لم تصل إليهم مثلاً الصحف المنسوبة إلى السيدة فاطمة ! أم أن هؤلاء قد كفروا بالأئمة وهم يعلمون أنهم على الحق ؟ بل إن معظم آل البيت قد كانوا في الطرف المغاير للإثنا عشرية وفجروا ثورات بدءاً من الإمام زيد وحتى طول التاريخ وعرضه ، وكان الجمهور ينضم إليهم ، وكذلك فإن عدداً من الأحداث أفسدت منطق الشيعة الإثنا عشرية ، فهم مثلاً يفترضون أن الأئمة من نسل الحسين عمودياً ولكن حدث أن مات أحدهم قبل أبيه مثل إسماعيل قبل جعفر، وبالتالي حدثت مشكلة انقسموا بعدها بين من يرى الإمامة في موسى شقيق إسماعيل أو في ابن إسماعيل ، وكذلك في عدم إنجاب الإمام قبل الأخير لأي ولد مما جعلهم يفترضون ولادة الإمام الغائب وغيبته التي طالت حتى الآن أكثر من ١٢ قرناً ، ويرى المؤلف أن الإمام المهدي المزعوم ، لم يولد أصلاً ، وأنهم لجئوا إلى هذه الحيلة حتى لا يسقط المذهب .

- التشيع السياسي والتشيع الديني

يرى المؤلف أن ما قام به الإمام علي والحسن والحسين كان نوعاً من التشيع السياسي ، ولم يكن ذا طبيعة دينية ، وأن ما حدث من تحول هذا التشيع السياسي إلى نظرية الإمامة الإلهية لآل البيت شكل مادة خصبة للتفرقة بين المسلمين ، فمن جهة يعتقد الإمامية أن تلك النظرية من صلب الإسلام والتشيع ، وضرورة من ضرورات الدين ويصعب عليهم بالتالي

التخلي عنها ، ومن جهة أخرى يستنكر المسلمون السنة تلك النظرية وتوابعها كالموقف السلبي من الصحابة والشيخين أبي بكر وعمر ، وهذا يؤدي إلى استمرار الخلاف . وأنه لا بد من العودة إلى التشيع السياسي ، وذلك بإلغاء فكرة الإمامية ، وفكرة عصمة الأئمة من آل البيت ، ووقف سب الصحابة ، واعتبار كل الصحابة عدواً والتخلي عن الخرافات حول وجود مصحف فاطمة ، أو نصوص حول الأئمة الإثنا عشر واعتبار المسلمين : سنة وشيعة مسلمين وضرورة التفاعل الاجتماعي بينهم ، والتزاوج ، والتعارف ، والانخراط في هموم الأمة .

يقول المؤلف إن مشروع النهضة الإسلامية يقوم على عدة أركان هي الوحدة والعدالة والحرية والمشاركة السياسية ،

ويصارع المسلمون منذ عقود على طريق التقدم نحو تلك الأهداف السامية وقد نجحوا مؤخراً في تحقيق ما طمحوا إليه ولكنهم لا يزالون يعانون كثيراً من الإخفاق في تحقيق مشروعهم الحضاري وإقامة وحدة إسلامية متينة واسعة ، وربما يعود جزء من الإخفاق في ذلك إلى تراثهم الفكري السياسي المشحون بعوامل الاستبداد والصراع الداخلي والأحقاد والبغضاء والتصورات السلبية بعضهم عن بعض ، وأن من المفروض أن يعمل المسلمون جميعاً على تحقيق العدل والحرية وأن ثورة الحسين بن علي ذاتها لم تكن إلا ثورة من أجل الحرية والعدل ، وأنه عندما دعا أهل العراق إلى نصرته لم يقل لهم إن ذلك أمر من الله أو أنه إمام منصوص عليه من الله والرسول بل قال إن ذلك من أجل إصلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

●●●

هل هذه دعوة واقعية أم مجرد أحلام خيالية ، فهل يمكن أن يتخلى الشيعة عن عقيدتهم الدينية كما يدعو المؤلف ؟ فدعوة المؤلف إلى ترك العقيدة أو النص عليها أو غيرها تنسف المذهب الشيعي نسفاً ، على كل حال هي دعوة شجاعة من شخص شيعي للتخلي عن الخرافات الشيعية بشرط ألا تكون طريقة جدية للالتفاف على فشل الدعوة للتشيع للمذهب الإثنا عشري ، فيتم الدعوة إلى المذهب الزيدي .

همسة فى أذن إخوتنا من النصارى

لقد حرصت "المختار الإسلامي" دائما أن تنأى بنفسها طول الوقت عن التورط في كل ما يشتبه أنه متعلق بالفتنة الطائفية .. ولكن وقد وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه فإننا ننبه العقلاء منهم - وهم الأغلبية - إلى خطورة الاستفزاز الدائم للأغلبية المسلمة، خاصة في إطار نظام عالمي معاد للإسلام وأنظمة حكم علمانية تتواطأ وتظاهر الخارج ضد الإسلام .. وكل من الفريقين : في الداخل والخارج يحاول الاستقواء بالنصارى على إخوتهم من المسلمين ..

ولقد تورط بعض الأقباط في التحرش بالمسلمين تحرشا متعمدا مقصودا لإثارة الفتنة ونشر الأكاذيب والشائعات في الداخل وذلك طلبا لاستدعاء تدخل أجنبي .. ولا نريد أن نضرب أمثلة حتى لا ننكأ الجراح ولكننا نشير إلى هجوم النصارى على بعض المحافظين هجوما شديدا لأنهم لا يرضخون لضغوطهم حتى لو كانت خارج إطار القانون ونشير إلى ما يحدث في المنيا والإسكندرية وإلى التوتر الشديد بين محافظ قنا اللواء مجدي أيوب وأسقفها الأنبا كيرلس .

إن "المختار" تستطيع أن تؤكد أن عامة المسلمين لن يردوا على النصارى حتى لو أساءوا إليهم. بل سيكون نبراس المسلمين: " لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ" (٢٨) المائدة .

لكن هل يأمن النصارى من ردود فعل غير محسوبة يمكن أن تشعل الفتنة .. إن المتهم في الأحداث الأخيرة ليس إسلاميا ولا ملتزما وإنما مسجل خطر قُبض عليه كمتهم في ١٢ جناية، بل ويُشاع أنه عميل للمباحث ولبعض أغنياء النصارى لتزوير الانتخابات ضد الإسلاميين .. لكنه غضب (غضب النخوة الصعيدية لا غضب النخوة الإسلامية ! وهو أمر كان يمكن أن يحدث ولو لم يكن الدين مختلفا) لقيام نصراني باغتصاب مسلمة ونشر صورها على الهواتف المحمولة، وعجز الأمن عن القبض عليه بعد أن أشيع أن الكنيسة أخفته كما أخفت من قبل وفاء قسطنطين والتي أشيع أنها قتلت .

نهمس في أذن شركائنا في الوطن : أن معظم المشاكل التي تحدث تكون بسبب تحرش واستفزاز من النصارى .

فإذا غضبوا من الاتهام نصارحهم بأننا لم نطلق الاتهام .. وإنما أطلقه محافظ قنا "مجدي أيوب" الذي قال :"أن كل المشكلات إللى بتحصل بتكون من مسيحيين فقط"..

ولاحظوا أننا قلنا "معظم المشاكل .. بينما قال المحافظ "كل" وليس "معظم".

بقيت كلمة واحدة نهمس بها في آذانكم ردا على الاتهامات الشنيعة التي يواجهها هذا المحافظ بأنه يضطهد النصارى ولا يستجيب لطلباتهم ويهمل بلاغاتهم ولا يحميهم ويتستر على تقصير الشرطة مجاملة للمسلمين !.. هذه الكلمة الأخيرة هي :

- إن سيادة المحافظ نصراني!!..

المختار الإسلامى

بمعرض القاهرة الدولى الكتاب

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
مكتبة أحمد ديدات (٨ أجزاء)	أحمد ديدات	١٥,٠٠
كلمتنا فى الرد على أولاد حارتنا	عبد الحميد كشك	٢٠,٠٠
قصة أيامى - مذكرات الشيخ كشك	عبد الحميد كشك	١٥,٠٠
فتاوى الشيخ كشك (جـ١ إلى جـ٨)	عبد الحميد كشك	١٥,٠٠
تفسير جزء عم للأطفال	د. محمد مورو	
آيات الرحمن فى خلق جلد الإنسان	د. محمد زكريا	٦,٠٠
علم اليقين فى خلق الجنين	د. محمد زكريا	٧,٠٠
آيات الله فى قلب الإنسان	د. محمد زكريا	
سيد قطب بين معارضيه ومؤيديه	أحمد عبد المجيد	١٥,٠٠
عقيدة الشهيد المفترى عليها	ولاء حامد	٥,٠٠
محاولة فاشلة لتنصير طالب أزهرى	د. عبد الودود شلبى	٥,٠٠
القابضون على الجمر	محمد أنور رياض	١٢,٠٠
محمد أسد	محمد يوسف عدس	٦,٠٠
قصص القرآن للأطفال (١٥ جزء)	عماد الدين شرف	٣,٠٠
قصص الحيوان المصورة بالألوان	عاطف سعودي	٤,٠٠
الإسلام بين جهل ابنائه وعجز علمائه	عبد القادر عودة	٣,٠٠
المال والحكم فى الإسلام	عبد القادر عودة	٥,٠٠
الإسلام وأوضاعنا السياسية	عبد القادر عودة	١٠,٠٠
الإسلام وأوضاعنا القانونية	عبد القادر عودة	٥,٠٠
البابا الذى لا يعرف شيئا	د. عبد الودود شلبى	٦,٠٠

ومقرنا : ٣ حارة الجمل - السيدة زينب - تليفون وفاكس ٢٣٩٢٢١٥١

فى هذا العدد

- السلام عليكم (أيها الأزهر .. ليتك لنا !!) ...	د. محمد عباس	١
- حديث الشهيد	الشهيد سيد قطب	٨
- خواطر مسلم (رئيس جديد لزمن الحرب)	د. محمد مورو	١٤
- الأقصى يصرخ ويستغيث (عكرمة صبرى ..	مى محمود	٢٧
- شهريات (القوة الناعمة)	د، عبد الفتاح الحسينى	٣٠
- مغامرات غيور (المواطن)	م. ،محمد أنور رياض	٣٦
- ضربات طالبان	بسيونى الوكيل	٤٢
- مكتب إرشاد الإخوان ومرحلة جديدة	محمد السروجى	٤٤
- لمحة (متى يسحبون المصحف ؟!)	أ.د. حلمى القاعود	٤٦
- المترفون هم المفسدون فى الأرض	محمد يوسف عدس	٦١
- فى الصميم	أحمد رشاد حسانين	٦٨
- فى ظلال السيرة (لا الكذب يفيده ....)	د. محمد عباس	٧٢
- رجال ومواقف (لواء مصطفى كامل عطية)	أ. د. رشاد البيومى	٩٠
- عرض كتاب "التشيع السياسى والتشيع الدينى)	د. محمد مورو	٩٢